

سَبَائِكُ الذَّهَبِ فِي نَوَادِرِ الْعَرَبِ

إعداد وتأليف

د / حامد كمال عبد الله حسين العربي

أسيوط - الوليدية - خلف مسجد الرضوان

obeykandi.com

إهداء

إلى أختي الفاضلة الدكتورة / منى كمال العربى
التي أدين لها بكل حب واحترام
إلى زوجها المهندس / على حسن أحمد
والى أبنائها / أحمد ودينا وآلاء وحسن
أهدى هذا الكتاب

المؤلف

د / حامد العربى

obeykandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(آداب نبوية)

- * قال الرسول ﷺ: «أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها، أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطى من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً».
- * قال الرسول ﷺ: «نهيتكم عن قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».
- * قال الرسول ﷺ: «لا تقعدوا على ظهور الطرق، فإن أبيتم فغضوا الأبصار، وأفشوا السلام، وأهدوا الضلال، وأعينوا الضعيف».
- * قال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول».
- * قال ﷺ: «أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكرك».
- * قال ﷺ: «لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان».
- * قال ﷺ: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت فسليم».

(المروءة)

- * قال الرسول ﷺ: «لا دين إلا بمروءة».
- * وقال عمر بن الخطاب: المروءة مروءتان، مروءة ظاهرة ومروءة باطنة، فالمروءة الظاهرة الرياش، والمروءة الباطنة العفاف.

(طرائف الحكمة)

* قال ابن مسعود رحمه الله: القلوب تمل كما تمل الأبدان، فاطلبوا لها طرائف الحكمة.

* قال ابن الماجشون: لقد كُنَّا بالمدينة وإن الرجل ليحدثنى بالحديث من الفقه فيمليه علىّ، ويذكر الخبر من المُلح فأستعيده فلا يفعل، ويقول: لا أُعْطيك مُلْحى، وأهْبُك ظَرْفى وأدبى.

(سته لا تخطئهم الكآبة)

قيل: ستة لا تخطئهم الكآبة: فقير قريب العهد بالغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود، والحقود، وخليط أهل الأدب وهو غير أديب.

(أربعة تضيع)

قيل: أربعة تضيع: سراج فى نهار، ومطر فى سبخة، وطعام عند غير ذى شهوة، وزفاف بكر إلى عنين.

(البر والبر والبر)

البر: هو اليابسة أى عكس البحر.

البر: هو القمح ومفردها بره.

البر: هو الخير والطاعة والصدق.

(أدب المجالسة)

قيل إن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون لما زُفَّت إلى المعتضد بالله أُغْرِمَ بها، فوضع يوماً رأسه في حجرها فنام، فأزالته عن فخذه بلطف ووسدته، وخرجت من البيت، فاستيقظ المعتضد مذعوراً وناداه، فأجابته من مكان قريب فقال لها: أسلمت لك نفسي فذهبت عني.

فقالت: لم أذهب عن أمير المؤمنين، ولم أزل كالثقة له. فقال: فما أخرجك عني؟

فقالت: إن مما أدبني به أبي أنني لا أجلس مع القيام ولا أنام مع الجلوس، فاستحسن قولها.

(السفيه)

كان رجل ذو مال وجاه قد بنى لنفسه داراً، وكان في جواره بيت لعجوز لا يساوي شيئاً من المال، وكان محتاجاً إليه في توسعة داره، فعرض عليها مبلغاً من المال كبيراً ثمناً لبيتها، فأبت أن تبيعه.

فقيل لها: إن القاضي سيخجر عليك بسفحك لأنك أضعت مبلغاً كبيراً ودارك لا تساوي شيئاً.

فقالت: ولم لا يحجر القاضي على من يريد الشراء بهذا المبلغ الكبير ورفضت أن تبيع دارها، وأفحمت الجميع بقوة حجتها.

(جاء بالله إلى الله)

رُوي عن منصور بن عمار الواعظ المشهور، أنه رأى في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك يا منصور؟

قال: عرضني عليه وأوقفني بين يديه، وقال: يا منصور بم جئتنى؟ قلت: بست وثلاثين حجة يا الله، قال: ما قبلت منها واحدة.
 بم جئتنى يا منصور؟ قلت: قرأت القرآن ثلاثمائة وستين ختمة، قال: ما قبلت منها واحدة.
 بم جئتنى يا منصور؟ قلت: بصيام ستين سنة، قال: ما قبلت منها يوماً واحداً.
 بم جئتنى يا منصور؟ قلت: جئت بك، قال: الآن جئتنى بشيء، أذهب يا عبدى، فقد غفرت لك.

(مكتوب على قبر)

قال بشر بن الحارث الحافى الزاهد العابد: مررت يوماً على بعض القبور، فرأيت بالقلم مكتوباً.
 إن الحديد وإن تطاول مكثه
 فاعمل على مهل فإنك ميت
 فكأن ما قد كان لم يكُ إذ مضى
 وكأن ما هو كائن قد كان
 فلما قرأه بشر امتقع لونه، واشتدت طيرته، وعاد إلى مجلسه موعوكاً، فلم يمض له ثلاثة حتى مات.

(أحمق شعر قالتها العرب)

قال الأصمعى: أحمق بيت قالتها العرب:
 إذا ميتٌ فادفنى إلى أصل كرمية
 يروى عظامى بعد موتى عروقها
 ولا تدفنى فى الفلاة، فإننى
 أخاف إذا ما ميتٌ ألا أذوقها

(أصدق بيت قالته العرب)

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرّجل

(أنصف بيت قالته العرب)

قول حسان بن ثابت راداً عن النبي ﷺ حيث يقول:
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
ولما أنشد حسان بن ثابت ذلك على النبي ﷺ قال: «هذا أنصف بيت قالته العرب».

(أسير بيت قالته العرب)

قال الأصمعي: وأسير بيت قالته العرب قول القطامي:
والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي، ولأُم المخطئ الهبل

(أحكم بيت قالته العرب)

أحكم بيت قالته العرب قول طرفة:
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(أمدح بيت قائلته العرب)

أمدح بيت قائلته العرب قول جرير بن عطية فى عبد الملك بن مروان:
ألستم خيرَ من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

(أهجى بيت قائلته العرب)

أهجى بيت قائلته العرب قول الأخطل فى جرير حيث يقول:
قومٌ إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأَمْهُمْ: بولى على النار

(أشجع بيت قائلته العرب)

وأشجع بيت قائلته العرب قول العباس بن مرداس السُّلمى، حيث يقول:
أكرّ على الكتيبة لا أبالى أحتفى كان فيها، أم سواها

(وأمدح بيت أيضاً قائلته العرب)

وأمدح بيت قائلته العرب قول الأخطل:
شُمُسُ العداوة، حتى يستفادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدرُوا
وأيضاً لقول على بن الجهم:
يجود بالنفس إن ضنَّ الجوادُ بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(أهجى بيت قالته العرب)

أهجى بيت قالته العرب قول:

قُبِحت مَنَاطِرُه فحِينَ خَبَرته حُسُنَت مَنَاطِرُه لِقَبِيحِ المَخْبَرِ

(أرثى بيت قالته العرب)

قول بعضهم:

أَرَادُوا لِيَخْفُوا قَبْرَهُ مِنْ عَدُوِّهِ فَطَيَّبَ تُرَابَ القَبْرِ نَمَّ عَلَى القَبْرِ

(جزاء الشامتين)

قال الشاعر:

إِذَا جَرَّ الزَّمَانُ عَلَى أَنَاسٍ كَلَاكِلُهُ أَنَاخَ بآخِرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامَتَيْنِ بِنَا: أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا

(كل النعيم إلى زوال)

زَعَمُوا أَنَّ أَنْوَشِرَوَانَ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ الْخَوَرَنْقَ فَنَظَرَ إِلَى مَا حَوْلَهُ فَقَالَ: أَكُلُّ مَا أَرَى إِلَى فَنَاءٍ وَزَوَالٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنَى! لَا أَطْلُبَنَّ عَيْشًا لَا يَزُولُ، فَانْخَلَعَ مِنْ مَلِكِهِ، وَلَبَسَ الْمُسُوحَ، وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ.

(كلُّ لا محالة زائل)

رُوى أن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه لما ورد المدائن مرّاً بعد نزوله بحنظلة بن الربيع التميمي وهو واقف ينظر إلى إيوان كسرى وينشد:

مـاذا تؤملُ آل محرقٍ تركوا منازلهم، وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارقٍ فكأنما كانوا على ميعاد
إن النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال له على عليه السلام: يا حنظلة، فهلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٩﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٣٠﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الدخان: ٢٩-٣٣].

يا حنظلة، إن هؤلاء كانوا وارثين أصبحوا موروثين.
يا حنظلة، إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فعوقبوا بالنقمة.

(عيبك وعيوب الناس)

يقول الشاعر:

أرى كلَّ إنسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذى هو فيه
وما خير من يخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذى لأخيه

(قبران)

قال أبو عثمان الجاحظ: مررت بقبر، فإذا مكتوب: من رأى مصرعى فلا يغترّ بالعيش بعدى، فأنا الذى سُخرت له الريح، إن شاء حبسها وإن شاء أطلقها، فالتفت فإذا بإزائه قبر آخر مكتوب عليه: أنا أولى الاعتبار منه، أنا الذى سفكت دم من لا

يحصى من الملوك والأشراف، فلم أطلب بقود، ولا أخذ أحدٌ مني بثأر، فسألت عن القبرين، فقليل لى: القبر الأول لحداد والآخر قبر حجام. يعنى الحداد أنه كان متى شاء جلب الريح لناره بالمندف المنفوخ، ومتى شاء ترك تحريكه فسكنت ريحه، ويعنى الحجام أنه فصد وحجم من لا يحصى من الملوك والأشراف من غير خوف لعاقبة.

(الأدب)

* سمع حكيم رجلاً يقول: أنا غريب، فقال: الغريب من لا أدب له.
 * وكان يقال: من قعد به حسبه نهض به أدبه.
 * ويقال: الأدب أولى بالمرء من الحسب، وأعدل شاهد على النسب.
 * وكان يقال: رُبَّ حسب أضاعه سوء الأدب، ومروءة أحرزت بحسن التأدب.
 * يقول القائل:

عِىُّ الشريف يشين منصبه وابن الوضيع يزينه أدبه

(العلم والجهل)

* يروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال:
 كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل
 خمولاً أنه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه.
 يقول القائل:

كفى شرفاً بالعلم دعواه جاهل ويفرح إن أمسى إلى العلم يُنسبُ
 ويكفى خمولاً بالجهالة أننى أراغ متى أنسبُ إليها وأغضب
 * قال قائل: من كان غداؤه الأدب كان ثمرته الحكمة، فاغذوا أولادكم بالأدب

تغنوهم به.

* وقال آخر: من كثر أدبه دام شرفه وإن كان خسيساً، وكانت الحاجة إليه وإن كان قليلاً، وساد وإن كان وضعياً، وبُعُدَ صيته وإن كان مجهولاً.
يقول الشاعر:

ليس الفتى كلّ الفتى إلا الفتى فى أدبه
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

* قيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب أضرباً؟ قال: إذا كان العقل أنقص.
* وكان يقال: ما ورثت الملوك أبناءها شيئاً هو أنفع من الأدب، لأنها إذا ورثتها الأدب اكتسب به الأموال، وإذا ورثتها الأموال أتلفتها وبقيت صَفرة من الأدب.

(ابن الحجاج والمائدة)

قيل: إن ابن الحجاج المصرى كان لا يهاب فى شعره أحداً وكان يهجو من أرادَه أمام عينيه.
ومن أخباره أنه دُعِيَ عند رجل للطعام فأخّر الرجل المائدة حتى ضجر الجماعة، فقال ابن الحجاج مخاطباً له:

يا صاحب البيت الذى ضيفانه ماتوا جميعا
ادعوتنا حتى نموت بدائنا عطشاً وجوعا
ما لى أرى فك الرغيف لديك مشترفاً رفيعا
كالبدر لا نرجو إلى وقت المساء له طلوعا

فأخذ صاحب البيت يتمشى أمامهم فقال له:

يا ذاهباً فى داره جائياً لغير ما معنى ولا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة

(البهاء زهير يصف بغلة)

قال البهاء زهير في بغلة صديق له:

ليست تساوى خردله	لك يا صديقي بغلة
على الطريق مشكله	تمشى فتحسبها العيون
ما أقبلت مستعجله	وتخال مدبرة إذا
حين تسرع أنمـله	مقدار خطواتها الطويلة
فكأنمـها هي زلـله	تهتز وهي مكانهـا
كأن بينكمـا صلـه	أشبهتها بل أشبهتك
والمهـانة والبلـه	تحكى صفاتك في الثقاله

(الغدر)

قال البهاء زهير في صديق غدار:

الغدر لا أرتضيه	إليك عنى ودعنى
أفّ لما سئمتنيه	أردت تغيير خلقي
يومًا عرفناك فيه	فلا جزى الله خيرًا

(العفاف والطهر)

يقول نفطويه في العفاف:

منه الحياء، وخوف الله، والحدُر	كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعنى
منه الفكاهة والتحديثُ والنظرُ	وكم ظفرت بمن أهوى فيقنعنى
وليس لى فى حرامٍ منهم وطُرُ	أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم

كذلك الحبُّ لا إتيانُ فاحشة لا خير في لذة من بعدها سَقَرٌ
يقول القاضي: ليس هذا عفاً، لأن المحادثة والنظر إلى من لا سبيل إليه حُوب،
والعفاف اجتناب الحوب، مع أن النظر داعية إلى الفاحشة ولهذا قال النبي ﷺ: «لا
يخلون رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان».

(من المعتصم ملك الروم)

قال الرياشي: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يتهدده فيه، فأمر بجوابه، فلما
قرئ عليه لم يرض ما فيه، وقال لبعض الكتاب: اكتب «أما بعد فقد قرأت كتابك،
وفهمت خطابك، والجواب ما ترى، لا ما تسمع، ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾
[الرعد: ٤٢]».

(إكرام النفس)

مرَّ الأصمعي برجل يكنس كنيفاً (وهو مكان قضاء الحاجة) وهو يقول:
وإياك والسُّكْنَى بدار مـذَلَّةٍ تُعدُّ مَسِيءَ القوم، إن كنت مُحْسِناً
ونفسك أكرمها، وإن ضاق مسكن عليك لها، فاطلب لنفسك مَسْكناً
فقال الأصمعي: والله ما بقي من الهوان شيء إلا وقد أهنت نفسك به فكيف تأمر
بإكرام النفس ولا تكرمها أنت لأنك تكنس الكنيف؟ فقال: والله لكنس ألف كنيف
أكرم من الوقوف بباب سفلة مثلك، فانصرف مسرعاً خوفاً مما أغلظ من ذلك.

(رزقى سوف يأتيني)

قال الشاعر:

إنى علمت وما الإسراف من خلقي أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى له فيعينينى تطلبُ به ولو قعدتُ أتانى لا يُعنينى

(أعرابى يطلق زوجته)

طلق أعرابى زوجته فقالت له: جُزيت عنى خيراً لقد كنت طيب العرق قليل
الأرق كثير المرق، فقال لها: وأنت جزاك الله عنى خيراً لقد كنت لذیذة المعتنق
شديدة المعتنق، ولكن قضاء الله سبق.

(ميل المرأة إلى ذى مال)

قيل لابن سيابة: قد كرهت امرأتك شيبك فمالَت عنك؟ فقال: إنما مالت إلى
الأندال لقلة المال، والله لو كنت فى سن نوح وتشبيه إبليس وخلقة منكر ونكير
ومعى مال لكنت أحب إليها من مقترٍ فى جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى
وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس.

(أنو شروان وسياسة الدولة)

قال أنو شروان: الناس ثلاث طبقات، تسوسهم ثلاث سياسات: طبقة من خاصة
الأحرار تسوسهم بالعطف واللين والإحسان، وطبقة من خاصة الأشرار تسوسهم
بالغلظة والعنف والشدة، وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة، لئلا تخرجهم

الشدة ولا يبطرهم اللين .

(بلوغ أعلى المنازل)

قيل لبعض المملوك وقد بلغ أعلى المنازل: ما الذى بلغ بك هذه المنزلة، قال: عفوى عند قدرتى، ولينى عند شدتى، وبذلى الإنصاف ولو من نفسى، وإبقائى فى الحب والبغض مكاناً لموضع الاستبدال.

(صفات أخلاقية)

* قيل لبعض الحكماء: ما الحزم؟ قال: سوء الظن، قيل: فما الصواب؟ قال: المشورة، قيل: فما رأى الذى يجمع القلوب على المودة؟ قال: كف بذول وبشر جميل، قيل: فما الاحتياط؟ قال: الاقتصاد فى الحب والبغض.

* وسئل بزرجمهر: ما المروءة؟ قال: ترك ما لا يعنى، قيل: فما الحزم؟ قال: انتهاز الفرصة، قيل: فما الحلم؟ قال: العفو عند المقدرة، قيل: فما الشدة؟ قال: ملك الغضب، قيل: فما الخرق؟ قال: حب مغرق وبغض مفرط.

(وصية معاوية لزياد)

قال معاوية رضى الله عنه لزياد حين ولاه العراق: يا زياد؛ ليكن حبك وبغضك قصداً؛ فإن العثرة فيهما كامنّة، واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك، واحذر صولة الانهماك، فإنها تؤدى إلى الهلاك.

(أجهل الناس)

قال أبو الفتح البستي: أجهل الناس من كان على السلطان مدلاً، ولإخوان مُذلاً.

(بين العجاج وعبد الملك بن مروان)

دخل العجاج على عبد الملك بن مروان فقال له: بلغني أنك لا تحسن الهجاء، فقال: يا أمير المؤمنين، من قدر على تشييد الأبنية، أمكنه خراب الأخبية، قال: ما يمنعك من ذلك؟ قال: إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظْلَمَ، وحلماً يمنعنا من أن نُظْلِمَ، قال: لكلماتك أحسن من شعرك! فما العز الذي يمنعك أن تُظْلِمَ؟ قال: الأدب البارع والفهم الناصع، قال: فما الحلم الذي يمنعك من أن تُظْلِمَ؟ قال: الأدب المستطرف، والطبع التال، قال: لقد أصبحت حكيماً، قال: وما يمنعني من ذلك وأنا نَجِيُّ أمير المؤمنين.

(وصف كاتبة)

وصف أحمد بن صالح بن شيران جارية كاتبة فقال: كأنَّ خطَّها أشكال صورتها، وكأنَّ مدادها سواد شعرها، وكأنَّ قرطاسها أديم وجهها، وكأنَّ قلمها بعض أناملها، وكأنَّ بنانها سحر مقلتها، وكأنَّ سكينها غنَّج لحظها وكأنَّ مقطها قلب عاشقها.

(حسن الخط)

رأى المأمون خطَّ محمد بن داود فقال: يا محمد، إن شاركتنا في اللفظ فقد فارقناك في الخط، فقال: يا أمير المؤمنين، إن من أعظم آيات النبي ﷺ أنه أدَّى عن

الله سبحانه وتعالى رسالته، وحفظ عنه وحْيُهُ، وهو أُمِّي لا يعرف من فنون الخط فنًّا، ولا يقرأ من سائره حرفًا، فبقى عمود ذلك في أهله، فهم يشرفون بالشَّبه الكريم في نقص الخط، كما يشرف غيرهم بزيادته؛ وإن أمير المؤمنين أخصَّ الناس برسول الله ﷺ، والوارث لموضعه، والمتقلد لأمره ونهيه، فعلقت به المشابهة الجليلة، وتناهت إليه الفضيلة، فقال المأمون: يا محمد، لقد تركتني لا آسى على الكتابة، ولو كنت أُمِّيًّا.

(قريش أضعف العرب شعرًا)

قال لسعيد بن المسيب: ما بال قريش أضعف العرب شعرًا، وهي أشرف العرب بيتًا؟ قال: لأن كون رسول الله ﷺ منها قطع متن الشعر عنها، لأن الله قال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ [الحاقة: ٤١].

(وفاة الإسكندر)

لما مات الإسكندر ووضع في تابوت من ذهب تقدم إليه أحدهم فقال: كان الملك يخبأ الذهب، وقد صار الآن الذهب يخبؤه.
وقال آخر: قد طاف الإسكندر الأرضين وتملكها، ثم جعل منها في أربعة أذرع.
وقال آخر: كان الإسكندر غالبًا طوال عمره فصار مغلوبًا وأكلًا فصار مأكولًا.

(الحنين إلى الوطن)

* قال أبو عمرو بن العلاء: مما يدلُّ على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه إلى أوطانه، وتشوُّقه إلى متقدم إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه.

* وقالوا: الكريم يحنُّ إلى جنبه، كما يحنُّ الأسد إلى غابه.
 * وقالوا: يشتاق اللبيب إلى وطنه، كما يشتاق النجيب إلى عطنه.
 والنجيب: الجمل الأصيل، والعطن: مبرك الإبل أى مكان بروكها.

(فضل الشعر)

* لما امتدح الشاعر نصيب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أمر له بإبل وخيل
 وثياب ودنانير ودراهم، فقال له رجل: أتعطى لمثل هذا العبد الأسود هذا العطاء؟
 فقال: إن كان أسودَ فإنَّ شعْرَه أبيض، وإن كان عبدًا فإنَّ ثناءه لحرٌّ، ولقد استحق بما
 قال أكثر مما أعطى وهل أعطيناه إلا ثيابًا تبلى ومالًا يفنى، ومطايا تنضى، وأعطانا
 مديحًا يروى وثناءً يبقى.

* ويروى أن بنتًا لسنان بن أبي حارثة رأت بنتًا لزهير بن أبي سلمى فى بعض
 المحافل، وإذا لها شارة وحال حسنة، فقالت: قد سرنى ما أرى من هذه الشارة
 والنعمة عليك، فقالت: إنها منكم (أى بسبب العطاء الذى منحه أبوك لأبى زهير
 بسبب مدحه له)، فقالت: بلى والله لك الفضل، أعطيناكم ما يفنى، وأعطينونا ما
 يبقى!

(تعلم العربية)

* قال رجل للحسن البصرى: يا أبو سعيد، فقال الحسن: كَسِبُ الدراهم شغلُك
 أن تقول: يا أبا سعيد، ثم قال: تعلّموا العلم للأديان، والنحو للسان، والطب
 للأبدان.

* قال إسحاق بن خلف البهرانى فى الفصاحة:

النحو يصلح من لسان الألكن والمرءُ تُعْظِمُهُ إذا لم يلحن

فإذا طلبت من العلوم أجلاًها فأجلها منها مقيم الألسن

(وصف النساء)

* قال أعرابي في وصف نساء بغداد: دخلت بغداد فرأيت فيها عيوناً دُعجاً،
وحواجب زجاً، يسحبن الثياب، ويسلبن الألباب.

* وذكر أعرابي نساء فقال: طعائن في سوافهن طول، غير قبيحات العطول، إذا
مشين أسبلن الزيول، وإن ركن أثقلن الحمول.

(وصف الهوى)

* سئل بعض الحكماء عن الهوى، فقال: هو جليس ممتع، وأليف مؤنس،
أحكامه جائزة، ملك الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعيون ونواظرها،
والنفوس وآراءها، وأعطى زمام طاعتها، وقياد مملكتها، توارى عن الأبصار مدخله،
وغمض عن القلوب مسلكه.

* ووصف أعرابي الهوى فقال: هو داءٌ تدوى به النفوس الصّحاح، وتسيل منه
الأرواح، وهو سقم مكتتم، وجمر مضطرم؛ فالقلوب له منضجة، والعيون ساكنة.

(العفاف)

* قال بعض الحكماء في العفاف: أغلق أبواب الشبهات بأفعال الزهادة، وأفتح
أبواب البر بمفاتيح العبادة، فإن ذلك يُدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة.
* وقال آخر: إن اللذة مشوبة بالقبح؛ ففكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح.
* وقال عبد الله بن إبراهيم بن عرفة المسمى (نفطويه):

ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكونَ عن الحرام عفيفا
فإذا تعفّف عن محارم ربّه فهناك يُدعى في الأنام ظريفا

(حفظ النظر)

قال المعلى الصوفى: شكوت إلى بعض الزهاد فسادًا أجده في قلبي، فقال: هل نظرت إلى شيء فتاقت إليه نفسك؟ قلت: نعم، قال: احفظ عينيك؛ فإنك إن أطلقتها أوقعتك في مكروه، وإن ملكتهما ملكت سائر جوارحك.

(منزلة القلب)

قال بعض الحكماء: إن الله عز وجل جعل القلب أمير الجسد، وملك الأعضاء؛ فجميع الجوارح تنقاد له، وكل الحواس تطيعه، وهو مدبرها ومصرفها، وقائدها وسائقها، وبإرادته تنبعث، وفي طاعته تتقلب؛ ووزيره العقل، وعاضده الفهم، ورائده العينان، وطليعته الأذنان وهما في النقل سواء، لا يكتمانه أمرًا، ولا يطويان دونه سرًا. يريد العين والأذن.

(ضرر السمع والبصر)

قيل لأفلاطون: أيهما أشد ضررًا بالقلب السمع أم البصر؟ فقال: هما للقلب كالجناحين للطائر، لا يستقل إلا بهما، ولا ينهض إلا بقوتهما، وربما قُص أحدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة، قيل: فما بال الأعمى يعشق ولا يرى، والأصم يعشق ولا يسمع؟ قال: لذلك قلت: إن الطائر قد ينهض بأحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانًا، فإذا اجتمعا كان ذهابه أمضى، وطيرانه أوحى.

(غض البصر)

قال رجل: رأيت جارية حسناء الساعد؛ فقلت: يا جارية، ما أحسن ساعدك! فقالت: أجل، لكنه لم تختص به، فغض بصر جسمك عما ليس لك؛ لينفتح بصر عقلك فترى ما لك.

(الرأى والهوى)

* قال بعض الفلاسفة اليونانيين: فضل ما بين الرأى والهوى أن الهوى يخص الرأى يعم، وأن الهوى في حيز العاجل، والرأى في حيز الآجل، والرأى يبقى على طول الزمان، والهوى سريع الدثور والاضمحلال، والهوى في حيز الحس، والرأى في حيز العقل.

* وقال بعض الحكماء: من انقاد لهواه عرضته الشهوات.

* وقال آخر: من جرى مع هواه طلقا، جعل عليه للذل طرقا.

(معاقبة الصديق)

* قالت الحكماء: مما يجب للصديق على الصديق الإغضاء عن زلاته، والتجاوز عن سيئاته، فإن رجع وأعتب وإلا عاتبته بلا إكثار فإن كثرة العتاب مدرجة للقطيعة.

* قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: لا تقطع أذاك عن ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب.

* قال بشار بن برد:

إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

* وقالوا: معاتبة الأخ خير من فقده.

* قال الشاعر:

ويبقى الود ما بقي العتاب

إذا ذهب العتاب فليس ودّ

* وقال أحمد بن أبان:

وكنّت أجازيه فأين التفاضل

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ

وإن هو أعيّا كان فيه تحامل

ولكن أداويه فإن صـح سرنى

* وقال عبد الله بن معاوية:

ولست بمفش سره حين يغضب

ولست ببادى صاحبي بقطيعة

قليل فصلهم دون من كنت تصحب

عليك بإخوان الثقة فإنهم

ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

وما الخدن إلا من صفالك وده

(محاسدة الأقارب)

* كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى، مَرُّ ذوى

القربات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا.

* قال يحيى بن سعيد: من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فليجلس فى غير

مجلس رهطه.

* قال الشاعر:

لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا

وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم

ولا نلومكم إن لم تحبونا

الله يعلم أنا لا نحبككم

* وقال آخر:

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
* وقال آخر:

أصبح ذوى الفضل وأهل الدين
فالمراء منسوب إلى القرين

(الساعى بين الناس بالنميمة)

قال الشاعر:
لعمرك ما سب الأمير عدوه ولكنما سب الأمير المبلغ

(الغيبة)

* قال الرسول ﷺ: «إذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبتته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهتته».

* اغتاب رجل رجلاً عند قتيبة بن مسلم فقال له: أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظتها الكرام.

* وعاب رجل رجلاً عند بعض الأشراف فقال له: قد استدلت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس، لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها، أما سمعت قول الشاعر:

لا تهتك من مساوى الناس ما ستروا
فيهتك الله سترًا من مساويك
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحدًا منهم بما فيك

* وقيل لعمر بن عُبيد: لقد وقع فيك أيوب السخثياني حتى رحمناك، قال: إياه فارحموا.
 * قال ابن عباس: أذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تُذكر به، ودع منه ما تحب أن يدع منك.

(مدارة أهل الشر)

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «شر الناس من اتقاه الناس لشره».

(الصديق السوء)

* يقول العتبي في الصديق السوء:
 لي صديق يرى حقوقي عليه
 لو قطعت البلاد طولاً إليه
 لرأى ما فعلت غير كثير
 * وقال صالح بن عبد القدوس:
 تجنب صديق السوء واصرم حباله
 ومن يطلب المعروف من غير أهله
 ولله في عرض السماوات جنة
 وإن لم تجد عنه محيصاً فداره
 يجده وراء البحر أو في قراره
 ولكنها محفوفة بالمكاره

(ذم الزمان)

* قال أبو جعفر الشيباني: أتانا يوماً أبو مياس الشاعر ونحن في جماعة فقال: ما أنتم تتذكرون؟ قلنا: نذكر الزمان وفساده، قال: كلا إنما الزمان وعاء وما ألقى فيه

من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول:

أرى حللاً تصان على أناس وأخلاقاً تداس فما تصان

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

* وقال حبيب الطائي:

لم أبك في زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين ينصرم

(فساد الإخوان)

* قال أبو الدرداء: كان الناس ورقاً لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه.

* قيل لعروة بن الزبير: ألا تنتقل إلى المدينة، قال: ما بقي بالمدينة إلا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة.

* في حكمة هندية يقال: إن الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما أن الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر إلا مرّاً.

* يقول عبد الله بن معاوية بن جعفر:

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما بلوتك في الحاجات إلا تماديا

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تفانيا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا

(التواضع)

* قال النبي ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله».

* قالت الحكماء: كل نعمة يُحسد عليها إلا التواضع.

* أصبح النجاشي يوماً جالساً على الأرض والتاج عليه فأعظمت بطارفته ذلك

وسأله عن السبب الذي أوجبه فقال: وجدت فيما أنزل الله على المسيح: إذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع أتممتها عليه، وأنه وُلد لى هذه الليلة مولود فتواضعت شكرًا لله.

(الرفق والأناة)

* قال النبي ﷺ: «من أوتى حظه من الرفق فقد أوتى حظه من خير الدنيا والآخرة».

* قالت الحكماء: يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف، ألا ترى الماء على لينه يقطع الحجر على شدته.

* قال النابغة في الرفق:

الرفقُ يمنُّ والأناةُ سعادةً فاستأن في رفق تلاق نجاحا

* قالوا: العَجَلُ بريد الزلل.

* قال القطامي التغلبي:

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ضمائر الناس)

* قال ذو الأصبغ في معرفة ضمائر الناس:

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

(الصديق)

قالوا: من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقًا ولعدو صديقه عدوًا.

(فضل الأدب)

* أوصى بعض الحكماء بنيه فقال: الأدب أكرم الجواهر طبيعة، وأنفسها قيمة، يرفع الأحساب الوضيعة، ويفيد الرغائب الجليلة، ويعز بلا عشيرة، ويكثر الأنصار لغير رزية، فالبسوه حلة، وتزينوه خلة، يؤنسكم فى الوحشة، ويجمع لكم القلوب المختلفة.

* قال شبيب بن شبّه: اطلبوا الأدب فإنه مادة للعقل ودليل على المروءة وصاحب فى الغربية ومؤنس فى الوحشة، وصلة فى المجلس.

* قال عبد الملك بن مروان لبنيه: عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالا وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا.

* قال بعض الحكماء: اعلم أن جاهًا بالمال إنما يصحبك ما صاحبك المال، وجاهًا بالأدب غير زائل عنك.

* قال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فإن الكرامة تزول بزوالهما، ليعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب.

* قال الأحنف بن قيس: رأس الأدب المنطق ولا خير فى قول إلا بفعل، ولا فى مال إلا بجود، ولا فى صديق إلا بوفاء، ولا فى فقه إلا بورع، ولا فى صدق إلا بنية.

* قال بزرجمهر: ما ورث الآباء الأبناء خيرًا من الأدب، لأن بالأدب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه.

* قال الفضيل بن عياض: رأس الأدب معرفة الرجل قدره.

(صفات خلقية)

قالت الحكماء: إذا كان الرجل ظاهر الأثواب كثير الآداب حسن المذهب، تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده.

قال الشاعر:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويفسدهم ربُّ الفساد إذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

(حسن الصحبة في السير)

قال يحيى بن أكثم: ماشيت المأمون يومًا من الأيام في البستان فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس، فلما انتهيت إلى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور إلى الجانب الذي يستره من الشمس، فقال المأمون: لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أترك كما سترتني، فقلت: يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيلك حر النار لفعلت فكيف الشمس، فقال: ليس هذا من كرم الصحبة، ومشى سائرًا لي من الشمس كما سترته.

(في تأديب الولد)

* قالت الحكماء: من أدب ولده صغيرًا سرَّ به كبيرًا.
* وقالوا: أطبع الطين ما كان رطبًا، وأغمز العود ما كان لدنًا.
* وقالوا: من أدب ولده غم حاسده.
* وقال ابن عباس: من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب (والمقصود في الجلوس في الصغر حيث يكره: أي يجلس في مجالس العلم والأدب ويلزم نفسه بها وإن كانت عليه شاقة) قال الشاعر:
إذا المرء أعيته المروءة ناشئًا فمطلبها كهلاً عليه شديد

(صفة الإمام العادل)

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز يصف الإمام العادل:
اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام قوام كل مائل، وقصد كل حائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.
والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالداعي الشفيق على إبله، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويزودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحر والقر.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارًا، ويعلمهم كبارًا، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.
والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلًا تسهر به سهره وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفظمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى، وخازن المساكين، يربى صغيرهم ويمون كبيرهم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريههم، وينقاد إلى الله ويقودهم.

(هبة الإمام وتواضعه)

* قال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضعك في شرفك أكبر من شرفك.
* وقال عبد الملك بن مروان: أفضل الرجال من تواضع عن رفعة، وزهد عن

قدرة، وأنصف عن قوة.

(موعظة)

* أرسل أبو جعفر إلى سفيان الثوري، فلما دخل عليه قال: عظمي أبا عبد الله، قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت، فما وجد له المنصور جواباً.
* دخل سالم مولى عمر بن عبد العزيز على عامل للخليفة فقال له: يا أبا النضر إننا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بداً من إنفاذها فما ترى؟ فقال له أبو النضر: قد أتاك كتاب من الله قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله.
* دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيته، فقال: هاتهن، فقال: لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب، واعلم أن للأمور بغتات فكن على حذر.

(كتمان السر)

* قال عمر بن العاص: ما استودعت رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته لأنني كنت أضيق منه حين استودعته منه حتى أفشاه.
* قالت الحكماء: صدرك أوسع لسرك.
* قال الوليد بن عتبة لأبيه: إن أمير المؤمنين أسرّ إليّ حديثاً أفلا أحدثك به، قال: يا بُنى أنه من كتم سره كان الخيال له فلا تكن مملوكاً بعد أن كنت مالِكاً.

(أشعب الطماع)

* هو أشعب بن جُبَيْر، مولى عبد الله بن الزبير، وكان أحلى الناس، قال الزبير بن أبي بكر: كان أهل المدينة يقولون: تغيّر كل شيء إلا ملح أشعب، وخبز أبي الغيث، ومشية برة؛ وكان أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة، وبرّة بنت سعيد بن الأسود كانت من أجمل النساء وأحسنهن مشية، وأشعب يضرب به المثل في الطمع، وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله! مع أبي الزناد (من كبار المحدثين) قال أشعب: فلم يزل أبو الزناد يعلو وأنحط حتى بلغنا الغاية.

* قال أشعب: أسلمتني أمي إلى بزاز، فسألتنى بعد سنة، أين بلغت؟ فقلت: في نصف العمل، قالت: وكيف؟ قلت: تعلمت النّشر وبقي الطي، قالت: أنت لا تفلح. * وسألته صديقة له خاتماً، فقالت أذكرك به، قال: أذكرى أنك سألتني ومنعتك. * وقيل له: كم كان أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر؟ قال: ثلثمائة عشر درهماً! ثم تنسك في آخر عمره، وغزا ومات على خير، رحمه الله تعالى.

* قيل لأشعب: أرايت أطمع منك؟ قال: نعم، كلبة آل فلان، رأت رجلين يَمْضِغان علكاً، فتتبعتهما فرسخين تظن أنهما يأكلان شيئاً.

* أهدى رجلٌ من ولد عامر بن لؤي إلى إسماعيل الأعرج فالوذجة وأشعب حاضر، فقال: كُلْ يا أشعب، فأكل منها؛ فقال: كيف تراها؟ فقال: عليه الطلاق إن لم تكن عُمِلت قبل أن يُوحى ربُّك إلى النحل! أي ليس فيها حلاوة.

(الزهد)

* قال مؤرق العجلي: لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ما قضاها ولا يؤت منها، فقيل لمؤرق: ما هي؟ قال: ترك ما لا يعينني. * قال أبو حازم الأعرج: إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد ما زوى عنا.

* قال ابن ضُبارة: إنا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله.

* قال بعض النُّسَّاك: كفى موعظة أنك لا تموت إلا بحياة ولا تحيا إلا بموت.
* دخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك بيت الله الحرام فقال له هشام: سلني حاجتك؟ قال: أكره أن أسأل في بيت الله غير الله.

* وقال الحسن: يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تريحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً، يا ابن آدم، إذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم فيه، الشواء ههنا قليل، والبقاء هناك طويل، أمتكم آخر الأمم، وأنتم آخر أمتكم، وقد أسرع بخياركم فماذا تنظرون المعاينة.

* باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً، فقليل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً، قال: أنا أجعل هذا المال ذخراً عند الله، وأجعل الله ذخراً لولدي. وقسم المال.

(أضحكني وأبكاني)

قال أبو الدرداء: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط ربه أم راض، وأبكاني هول المطلع، وانقطاع العمل، وموقفى بين يدي الله ولا يُدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار.

(شيب اللحية)

* رأى إياس بن قتادة العبشمي شيبة لحيته فقال: أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ من فجاءات الأمور وبغئات الحوادث، يا بني سعد، إني قد وهبت لكم

شبابي فهبوا لي شيبتي، ولزم بيته، فقال له أهله: إنك تموت هزلاً، فقال: لأن أموت مؤمناً مهزولاً أحب إليّ من أن أموت منافقاً سميناً.

(عمل يحبه الله)

قال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبني الناس، قال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس».

(موعظة على حجر)

قال أبو الحسن: وُجد في حجر مكتوب: ابن آدم لو أنك رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة في عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غداً ندمك وقد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب، فلا أنت إلى أهلك بعائد ولا في عملك بزائد.

(موعظة عيسى ابن مريم)

قال عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل.

(الدنيا)

* قال عيسى ابن مريم: أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا قائلاً: من خدمني فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه.

* وقال: من هوان الدنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها.

(كيف أصبحت)

كان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا.

(الكذب)

* قال بعض القرشييين: أمران لا يسلمان من الكذب: كثرة المواعيد وشدة الاعتذار.

* وقال: من خاف الكذب أقل المواعيد.

(الصاحب)

قال بعض الحكماء: صاحبك من ينسى معروفه عندك، ويتذكر حقوقك عليه.

(عَلَامُ الْهَمِّ؟)

مر إبراهيم بن أدهم على رجل وجهه ينطق بالهم والحزن.
فقال إبراهيم: إني سأسألك عن ثلاثة فأجبني! فقال الرجل: نعم.
فقال إبراهيم: أيجرى فى هذا الكون شىء لا يريد الله؟ فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: أفينقص من رزقك شىء قدره الله؟ فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟ فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: فعلام الهم؟

(الناس ثلاثة)

قال أيوب بن القرية: الناس ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر.
فالعاقل، الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأى الحسن سجيته، إن سئل أجاب،
وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى، وإن حدث روى.
وأما الأحمق فإن تكلم عجل، وإن حدث أخطأ، وإن استنزل عن رأيه نزل، وإن
حمل على القبيح حمل.
وأما الفاجر فإن ائتمنته خانك، وإن حدثته شانك، وإن وثقت به لم يرعك، وإن
استكتم لم يكتم.

(معرفة الله)

قال أحد العارفين: من عرف الله تعالى صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه
كل شىء، وزهد عنه خوف المخلوقين، وأنس بالله تعالى.

(كرم الدنيا وشرف الآخرة)

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: من آتاه الله منكم مالاً فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفك فيه العانى والأسير وابن السبيل والمساكين والفقراء والمجاهدين، وليصبر فيه على النائية، فإنه بهذه الخصال ينال كرم الدنيا وشرف الآخرة.

(ثلاثة حق)

قال ميمون بن مهران: ثلاثة حق المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر، والوالدان تبرهما مسلمين أو كافرين، والعهد تفي به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً.

(أربع خصال)

لا يكمل للإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال: يقطع رجاءه مما فى أيدي الناس، ويسمع شتم نفسه ويصبر، ويحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ويثق بمواعيد الله تعالى.

(معالجة الصديق)

قال بعض الحكماء: إذا رأيت من أخيك عيباً، فإن كتمته عنه فقد خنته، وإذا قلته لغيره فقد اغتبتته، وإن واجهته به أو حشته، فقل: كيف نصنع؟ قال: تكنى عنه وتعرض به وتجعله فى جملة الحديث.

(خير المال)

خير المال ما أُخذ من الحلال وُصِف في النوال، وشر المال ما أُخذ من الحرام
وصرف في الآثام.

(العلم)

العلم دواء القلوب العليلة، وشحذ للأذهان الكليلة، ونور في الظلمة، وأنس في
الوحشة، وصاحب في الوحدة، وشرف للوضع، وعز للذليل، من تحلى بغيره فهو
معطل، ومن تعطل منه فهو مقفل.

(الكلمة الطيبة)

قال حكيم: الكلمة الطيبة تستطيع أن تنال أكثر مما ترجو وتملك أعز شىء عند
إخوانك وهي لا تكلفك جهداً ولا مشقة وتستطيع أن تقولها في أى وقت كان.

(نصيحة)

قال بعضهم: طلبت الراحة لنفسى فلم أجِد لها أروح من ترك ما لا يعنيهها،
وتوحشت في البرية فلم أرَ وحشة أكبر من قرين السوء، وغالبت الأقران فلم أرَ قريناً
أغلب للرجل من المرأة السوء، ونظرت إلى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أرَ شيئاً
أذل له ولا أكسر من الفاقة.

(احذر)

احذر الحقود إذا تسلط، والجاهل إذا قضى، واللئيم إذا حكم، والجائع إذا يئس.

(يسهر الليل وينام النهار)

قال محمد بن عبد العزيز النسفي:

ينام إذا ما استيقظ الناس بالضحي
وذاك كمثّل الكلب يسهر ليلة
فإن جنّ ليل فهو يقظان حارس
فإن لاح صبح فهو وسنان ناعس

(أى الرجال أفضل)

قيل لحكيم: أى الرجال أفضل؟ قال: الذى إذا حاورته وجدته حكيماً، وإذا غضب كان حليماً، وإذا ظفر كان كريماً، وإذا استمنح منح جسيماً، وإذا وعد أوفى، وإن كان الوعد عظيماً، وإذا أشكى إليه كان رحيماً.

(أثر المعصية)

قيل: إن أثر المعصية هو: قلة التوفيق، وفساد الرأى، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، والوحشة بين العبد وربّه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة فى الرزق والعمر، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب، ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال، كل هذا يتولد من المعصية.

(طلب الآخرة)

من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما، ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما.

(الصالح والفساد)

قيل: يبقى الصالح من الرجال صالحًا حتى يصاحب فاسدًا، فإذا صاحبه فسد، مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تخالط ماء البحر فإذا خالطته ملحت وأفسدها.

(أربعة تؤدي إلى أربعة)

الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.

(مجالسة العلماء)

قال الشعبي رحمه الله: جالسوا العلماء فإنكم إن أحسنتم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم، وإن أخطأتم لم يعنفوكم، وإن جهلتم علموكم، وإن شهدوا لكم نفعوكم.

(الحياء)

قيل: إن الحياء حلة جمال وحلية كمال، يحترم في عيون الناس صاحبه، ويزداد قدره، ويعظم جانبه، وإذا رأى ما يكره غَضَّ بصره عنه، وكلما رأى خيراً قبله وتلقاه، أو أبصر شراً تحاماه، يمتنع عن البغى والعدوان، ويحذر الفسوق والعصيان، يخاطب الناس كأنه منهم في خجل، ويتجنب محارم الله عز وجل، فمن لبس ثوب الحياء استوجب من الخلق الشناء، ومالت إليه القلوب، ونال كل أمر محبوب، ومن قل حياؤه قلت أحباؤه.

(الربُّ لا يعذرك)

خطب الحجاج الثقفي يوماً فأطال، فقال له رجل: الصَّلَاة! فإن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرك! فأمر الحجاج بحبسه؛ فأتاه أهل الرجل، وزعموا أنه مجنون، وسألوه أن يُخلى سبيله، فقال الحجاج: إن أقرَّ بالجنون خليته، فقل للرجل في ذلك، فقال: معاذ الله! لا أزعم أن الله ابتلاني، وقد عافاني! فبلغ ذلك الحجاج، فعفا عنه لصدقه وشجاعته في الحق.

(الحب القاتل)

حكى بعض الثقات قال: اجتزت في بعض أسفاري حي بني عذرة، فنزلت في بعض بيوته، فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلة الكمال، فأعجبني حسنها وكلامها، فخرجت في بعض الأيام أدور، وإذا أنا بشاب حسن الوجه، عليه أثر الوجد أضعف من الهلال، وأنحل من الخلال، وهو يوقد ناراً تحت قدر، ويردد أبياتاً ودموعه تجري على خديه فما حفظت منه إلا قوله:

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة ولا منك لى بد ولا عنك مهرب
 ولى ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب إلى أين أذهب
 فلو كان لى قلبان عشت بواحد وأفردت قلباً فى هواك يعذب
 فسألت عن الشاب وشأنه، فقيل لى: يهوى الجارية التى أنت نازل بيت أبيها،
 وهى محتجة عنه منذ أعوام، قال: فرجعت إلى البيت وذكرت لها ما رأيت، فقالت:
 ذاك ابن عمى، فقلت لها: يا هذه إن للضيف حرمة، فنشدتك بالله إلا تمتعته بالنظر
 إليك فى يومك هذا، فقالت: صلاحه فى أن لا يرانى، قال: فحسبت أن امتناعها فتنة
 منها، فمازلت أقسم عليها حتى أظهرت القبول وهى متكرهة، فلما قبلت ذلك منى،
 قلت: أنجزى الآن وعدك فذاك أبى وأمى، فقالت: تقدمنى فإنى ناهضة فى أثرك،
 فأسرعت نحو الغلام وقلت: أبشر بحضور من تريد فإنها مقبلة نحوك الآن، فبينما
 أنا أتكلم معه إذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذيالها، وقد أثارت الريح غبار أقدامها
 حتى ستر الغبار شخصها، فقلت للشاب: ها هى قد أقبلت، فلما نظر إلى الغبار
 صعق وخر على النار لوجهه، فما أقعدته إلا وقد أخذت النار من صدره ووجهه،
 فرجعت الجارية وهى تقول: من لا يطيق غبار نعالنا كيف يطيق مطالعة جمالنا.

(زواج فاشل)

عن الأصمعى قال: أخبرنى رجل من بنى العنبر عن رجل من أصحابه كان فقيراً
 مقللاً، فخطب ابنته رجل مكث من مال مقل من عقل، فشاور فيه رجلاً يقال له أبو
 زيد، فقال أبو زيد: لا تزوج ابنتك هذا الرجل ولا تزوجها إلا عاقلاً ديناً فإنه إن لم
 يكرمها لم يظلمها، ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء، فقال له: زوجها فإن ماله
 لها وحمقه على نفسه فزوجه إياها، فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته فقال:
 ألهفى إذ عصيت أبا يزيد ولهفى إذا أطعت أبا العلاء
 وكانت هفوة من غير ريح وكانت زلقة من غير ماء

(العلم والخلق الجميل)

سُئل بعض العلماء بم شرف الإنسان، أبتعاطى ألوان الطعام؟ قال: كلا،
فالخنزير أكثر أكلاً منه، قيل: إذا باللباس والزينة؟ قال: كلا فالطاووس أجمل زينة
منه، قيل: فبالغلبة؟ قال: كلا فالأسد أشد قوة منه، قيل: أفعظم الجثة؟ قال: كلا
فالفيل أعظم منه، قيل: فماذا إذن؟ قال: بالعلم والخلق الجميل.

(الناس نوعان)

* قيل لعبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام وكان خطيباً: تركت المدينة ولو
رجعت إليها لقيت الناس، فقال: وأين الناس؟ إنما الناس رجالان: شامت بنكبة، أو
حاسد لنعمة.

(الإخاء والصدقة)

قال بعض الحكماء: إنَّ الأخ إذا لم يكن صديقاً فهو نسيب الجسم، والصديق
وإن لم يكن أخاً فهو نسيب الروح.

(غفران زلة الصديق)

يقول الشاعر في غفران زلة الصديق:

وكنْتُ إذا الصديق نبا بأمرى وأشرقني على حنق بريقى
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي مخافة أن أعيش بلا صديق

(خليل وعبد)

قال الشاعر:

إن كنت تطلب فضلاً إذا ذكرتَ ومَجْداً
فكن لعبدك خِلاً وكُنْ لِخِلكَ عَبْداً

(الصدقة والكلفة)

قال محمد بن علي بن الحسين الباقر رضى الله عنهم لأصحابه: أيدخل أحدكم يده في كُمِّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير؟ قالوا: لا، قال: فلستم إذاً بإخوان.

(محاورة شعرية)

التقى الإمام الشافعي رحمه الله بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ذات يوم.
فقال الإمام الشافعي:

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أنال بهم شفاعـة
وأكره من تجارته المعاصي وإن كنا سويّاً في البضاعـة
فرد الإمام أحمد رحمه الله قائلاً:
تحب الصالحين وأنت منهم ومنكم سوف يلقون الشفاعـة
وتكره من تجارته المعاصي وفاق الله من شر البضاعـة

(نصيحة)

بلغ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن ابنه عاصم يلبس خاتمًا بألف درهم فأرسل إليه خطابًا قال فيه: يا عاصم إذا وصلك خطابي هذا فبع الخاتم الذي في أصبعك وتصدق به على ألف فقير، واشتر خاتمًا من حديد، واكتب عليه: رحم الله امرئًا عرف قدر نفسه.

(ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة)

قيل: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنىء، وبر من فاجر، وحليم من أحمق.

(مرض زياد)

مرض زياد فدخل عليه شريح القاضي، فلما خرج بعث خلفه مسروق بن الأخدع يسأله، كيف تركت الأمير؟ فقال شريح: تركته يأمر وينهى، فقال مسروق: إن شريحًا صاحب تعريض، فاسأله عن حقيقة ما يقصده من قوله، فسأله فأجابهم: تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء عليه.

(تارك الصلاة)

يصيب تارك الصلاة ستة في الدنيا، وثلاثة عند الموت، وثلاثة في القبر، وثلاثة عند خروجه من القبر.

* أما الستة التي تصيبه في الدنيا فهي:

- ١ - ينزع الله البركة من عمره.
- ٢ - ويمسح الله سيما الصالحين من وجهه.
- ٣ - ولا يرفع الله عز وجل له دعاء إلى السماء.
- ٤ - تمقته الخلائق في دار الدنيا.
- ٥ - ليس له حظ في دعاء الصالحين.
- ٦ - لا يؤجر على علم يتعلمه.
- * أما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فهي:
- ١ - يموت ذليلاً.
- ٢ - ويموت خائفاً.
- ٣ - ويموت عطشاناً ولو سقى مياه الدنيا ما روى من عطشه.
- * أما الثلاثة التي تصيبه في قبره فهي:
- ١ - يضيق الله عليه قبره حتى تختلف أضلاعه.
- ٢ - يوقد عليه في قبره ناراً يتقلب على جمرها ليلاً ونهاراً.
- ٣ - يسلط الله عليه ثعباناً صوته كالرعد يضربه على ضياع الصلوات الخمس.
- * أما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فهي:
- ١ - يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على حر وجهه.
- ٢ - ينظر الله إليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه.
- ٣ - يحاسبه الله حساباً ما عليه مزيد سرمداً طويلاً ثم إلى النار وبئس القرار.

(الحسنة بعشر أمثالها)

حضرت قافلة عثمان بن عفان بالبضائع إلى المدينة ومكونة من ألف بعير محملة بالتمر والزيت والزبيب فجاء التجار ليشتروا القافلة فقالوا: يا عثمان نزيدك الدرهم درهمين فقال عثمان رضى الله عنه: لقد بعتهما بأكثر من هذا، فقالوا: نزيدك

الدرهم بخمسة؟ فقال: لقد زادني غيركم الدرهم بعشرة، فقالوا: من زادك وليس في المدينة تجار غيرنا؟ فقال: لقد بعته لله ورسوله.

(أعرابي ومالك بن طوق)

قال الشيباني: أقبل أعرابي إلى مالك بن طوق فأقام بالرجبة حيناً لا يستطيع الوصول إلى الأمير، وكان الأعرابي من بني أسد وكان صعلوكاً في عباءة صوف وشملة شعر، فكلما أراد الدخول على الأمير منعه الحجاب وشمته العبيد وضربه الأشراف، فلما كان في بعض الأيام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرجبة فعارضه الأعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال: أيها الأمير إنني عائد بالله من شر أشرائك (أي رجال الشرطة) فقال مالك: دعوا الأعرابي، هل من حاجة يا أعرابي؟ قال: نعم أصلح الله الأمير أن تصغى إليّ بسمعك وتنظر إليّ بطرفك، وتقبل إليّ بوجهك، قال: نعم فأنشأ الأعرابي يقول:

وأقبلت أسعى حوله وأطوف
وأنت بعيد والشروط صفوف
ذئاب جيعاً بينهم خروف
فأصدق عنه إنني لضعيف
تركت ورائي مربع ومصيف
ومن هو فيها نازل وحليف
إليك وقد حنت إليك صروف
ببابك من ضرب العبيد صنوف
فقلبي من ضرب الشروط مخوف

ببابك دون الناس أنزلت حاجتي
ويمنعني الحجاب والستر مسبل
يدورون حولي في الجلوس كأنهم
فأما وقد أبصرت وجهك مقبلاً
وما لي من الدنيا سواك ولا لمن
وقد علم الحيان قيس وخندف
تخطيت أعناق الملوك ورحلتي
فجئتك أبغى اليسر منك فمرّ بي
فلا تجعل لي نحو بابك عودة

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله: من يعطيه درهماً بدرهمين وثوباً بشوبين، فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى

تحير الأعرابى ثم قال له: هل بقيت لك حاجة يا أعرابى؟ قال: أما إليك فلا، قال: فإلى من؟ قال: إلى الله أن يبقيك للعرب فإنها لا تزال بخير ما بقيت لها.

(بين أعرابى وهشام بن عبد الملك)

كانت الأعراب تأتى هشام بن عبد الملك تطلب عطياه كل عام فتقدم إليهم الحاجب يأمرهم بالإيجاز، فقام أعرابى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إن الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من أن نبغضك، فأعطاه وأجزل له.

(فضل الكلام)

قال الذين فضلوا المنطق: إنما بعثت الأنبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت، وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت، وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣، ٤]، والعلم كله لا يؤديه إلى أوعية القلوب إلا اللسان، فنفع المنطق عام لقائله وسامعه، ونفع الصمت خاص لفاعله. قال: وأعدل شئ قيل فى الصمت والمنطق قولهم: الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت، والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام.

(عمر بن الخطاب والمدح)

* وقال ابن عباس: قال لى عمر بن الخطاب: أنشدنى قول زهير:
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأفلاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
 جنُّ إذا فزعوا إنسٌ إذا أمنوا مرزءون بهاليل إذا احتشَّدوا
 محسدون على ما كان من نَعَم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
 فقال له عمر: ما كان أحب إليَّ لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله ﷺ.
 * ودخل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له: من أنت؟ قال: أنا ابن
 هرم بن سنان، قال: صاحب زهير؟ قال: نعم، قال: أما أنه كان يقول فيكم فيحسن،
 قال: كذلك كنَّا نعطيه فنجزل، قال: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

(عمر بن الخطاب والحطيئة)

قال الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر أبياتاً يمدح
 فيها عمر ويستعطفه، فلما قرأها عمر عطف له وأمر بإطلاقه.
 والأبيات هي:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
 ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاعفر عليك سلام الله يا عمر
 أنت الإمام الذى من بعد صاحبه ألقى إليه مقاليد النهى البشر
 ما أثروك بها إذ قلدوك لها لكن لأنفسهم كانت بها الأثر

(عيادة مريض)

* دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته فلما أخبره
 قال: من هذه العلة مات فلان ومات فلان، فقال له عمر: إذا عدت المرضى فلا تنع
 إليهم الموتى وإذا خرجت عنا فلا تعد إلينا.
 * قال ابن عباس: إذا دخلتم على الرجل وهو في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو

حسن الظن، ولقنوه الشهادة ولا تضجروه.

(وصية الإمام مالك)

قال رجل للإمام مالك بن أنس رحمه الله أوصني، قال: إذا أهتمت بأمر من طاعة الله، فلا تحبسه حتى تمضيه فإنك لا تأمن الأحداث، فإذا أهتمت بغير ذلك فإن استطعت أن تؤخره لحظة فافعل لعل الله يحدث لك تركه، وطهر ثيابك ونقها من معاصي الله، وعليك بمعالى الأمور وكرائمها واتق رذائلها وسفاسفها، فإن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها، وأكثر تلاوة القرآن، ولا تُمكن الناس من نفسك.

(أفضل الأعمال)

سُئل رسول الله ﷺ أي الناس أحب إليك؟ فقال: «أنفع الناس للناس». وسُئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: «إدخال السرور على المؤمن». وسُئل: وما هو سرور المؤمن؟ فقال: «إشباع جوعته، وتنفيذ كربه وقضاء دينه».

(ثلاث نعم)

رؤوس النعم ثلاثة:

- أولها: نعمة الإسلام التي لا تتم النعم إلا بها.
- ثانيها: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها.
- ثالثها: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها.

(كرامة الإمام أحمد بن حنبل)

طرق فتى باب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقال الإمام: من الطارق؟ قال: فتى يا إمام، فدخل الفتى الدار، وقال: يا إمام أُمى أصابها شلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتني لك لتدعو لها بالشفاء، فقال الإمام: يا فتى ومن الذى أدراك أنى مجاب الدعوة ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء، فبكى الفتى، وإذا بأم الإمام أحمد تنظر فتجد الفتى يبكى، فقالت له: يا فتى ما يبكيك؟ فقال لها: يا أم الإمام أحمد سألت الإمام أن يدعو الله لأُمى فرفض، فقالت: ارجع إلى أمك فقد سمعت الإمام يدعو لها، فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق الباب قامت أمه ففتحت له الباب.

(عمر وزوجته)

وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى ملك الروم بريداً، فاشتريت زوجة عمر أم كلثوم بنت على بن أبى طالب طيباً بدينار وجعلته فى قارورتين وأهدته إلى امرأة ملك الروم، فرجع البريد بملء القارورتين من الجواهر، فدخل عمر عليها وقد سكبته فى حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته بالقصة فقبض عليه وقال: هذا للمسلمين، فقالت: كيف وهو عوض عن هديتى، قال: بينى وبينك أبوك على، فقال على: لك منه بقيمة دينارك والباقى للمسلمين، لأن بريد المسلمين حملة.

(موعظة إبراهيم بن أدهم)

أتى رجل إبراهيم بن أدهم رحمه الله فقال: يا أبا إسحاق، إنى مسرفٌ على نفسى فأعرض على ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً.
فقال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا إسحاق.

قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصى الله تعالى فلا تأكل رزقه.

قال: فمن أين أكل؟ وكل ما فى الأرض رزقه؟

قال: يا هذا أفىحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.

قال: هذا أعظم فأين أسكن؟

قال: يا هذا أفىحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه.

قال: لا، هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه وأن تأكل رزقه وتسكن بلاده فانظر موضعاً لا يراك

فيه.

قال: يا إبراهيم ما هذا وهو يطلع على ما فى السرائر؟

قال: يا هذا أفىحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما

تجاهر به؟

قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرنى حتى أتوب توبة

نصوحاً وأعمل لله صالحاً.

قال: لا يقبل منى.

قال: يا هذا فأنت إذ لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم

يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص؟

قال: لا، هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعونى ولا يقبلوا منى.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم حسبي، حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.
فكان لتوبته وفيًا، فلزم العبادة واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا.

(حب الولد)

* أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس، فقال: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟ قال:
ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطهم
وإن غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا
حياتك ويحبوا وفاتك، فقال: لله أنت يا أحنف، لقد دخلت عليّ وإني لمملوء
غضباً على يزيد ابني فسألته من قلبي، فلما خرج الأحنف من عنده بعث معاوية
إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب، فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم
ومائة ثوب، شاطره البعثة.

* وكان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه
فقال:

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم
* دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان وبين يديه بنته عائشة فقال:
من هذه؟ فقال: تفاحة القلب، فقال له: انبذها عنك فوالله أنهن ليلدن الأعداء،
ويقربن البعداء ويورثن الضغائن، قال: لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مَرَضَ المرضى
ولا ندب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلهن، ورُبَّ ابن أخت قد نفع خاله.
* وقال المعلى الطائي:

لولا بنيات كزغب القطا رددن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والعرض
وإنمّا أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

(أدب الحديث والاستماع)

* قالت الحكماء: رأس الأدب كله حسن الفهم والتفهم والإصغاء للمتكلم.
 * قال بعض الحكماء لابنه: يا بنى تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس أنك إلى فعل ما لم تقل أقرب منك.

(المروءة)

* قال عليه السلام: لا دين إلا بمروءة.
 * وقال عمر بن الخطاب المروءة مروءتان، مروءة ظاهرة ومروءة باطنة، فالمروءة الظاهرة الرياش والمروءة الباطنة العفاف.
 * وقدم وفد على معاوية فقال لهم: ما تعدون المروءة فيكم؟ فقالوا: العفاف وإصلاح المعيشة.
 * قال الأحنف: لا مروءة لكذوب، ولا سؤدد لبخيل، ولا ورع لسيئ الخلق.
 * قال العتبي عن أبيه: لا تتم مروءة الرجل إلا بخمس: أن يكون عالمًا، صادقًا، عاقلًا، ذا بيان، مستغنيًا عن الناس.

(فى رقة الأدب)

* قال أبو بكر بن أبى شيبة: قيل للعباس بن عبد المطلب: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ قال: هو أكبر منى وأنا أسن منه.
 * وقيل لعمر بن ذر: كيف برّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا مشى خلفى

ولا ليلاً إلا مشى أمامي ولا رقى عليّ وأنا تحته.

* ومن حديث عائشة رضى الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يبجل أحداً تبجيله لعمه العباس، وكان عمر وعثمان إذا لقيا العباس نزلا إعظاماً له إذا كانا راكبين.

(الحلم)

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

* شتم رجل أبا ذر فقال: يا هذا لا تغرق ودع للصالح موضعاً فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

* مر المسيح عليه السلام بقوم قالوا له شراً فقال خيراً فقليل له: إنهم يقولون شراً وتقول لهم خيراً، فقال: كل واحد ينفق مما عنده.

* قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم، قال: من قيس بن عاصم المنقري، رأيته بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول، فقليل له: هذا ابن أخيك قتل ابنك، فوالله ما حل حُبوته ولا قطع كلامه، ثم التفت إلى ابن أخيه وقال له: يا ابن أخى أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك، وقتلت ابن عمك، ثم قال لابن له آخر: قم يا بنى فوار أخاك وحل أكتاف ابن عمك، وسق إلى أمه مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة.

* قيل للأحنف بن قيس: من أحلم أنت أم معاوية؟ فقال: تالله ما رأيت أجهل منكم إن معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه.

* قال على بن أبى طالب: من لانت كلمته وجبت محبته.

* وقال أيضاً: رُبَّ غيظ تجرعه مخافة ما هو أشد منه.

* وقال كعب بن زهير فى الحلم:

إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل

(السؤدد)

* قيل لقيس بن عاصم: بم سؤدك قومك فقال: بكف الأذى وبذل الندى ونصر المولى.

* قدم أوس بن حارثة وحاتم بن عبد الله الطائيان على النعمان بن المنذر فقال النعمان لإياس بن قبيصة الطائي: أيهما أفضل؟ قال: أبيت اللعن أيها الملك إني من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فإنهما يخبرانك، فدخل عليه أوس فقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيت اللعن إن أدنى ولد حاتم أفضل منى ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لوهبنا فى غداة واحدة، ثم دخل عليه حاتم فقال له: أنت أفضل أم أوس فقال: أبيت اللعن إن أدنى ولد أوس أفضل منى، فقال النعمان: هذا والله السؤدد وأمر لكل واحد منهما بمائة من الإبل.

* نظر رجل إلى معاوية بن أبى سفيان وهو صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه فسمعت أمه هند فقالت: ثكلته إن لم يسد غير قومه.

* دخل ضمرة بن أبى ضمرة على النعمان وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان إلى أصحابه وقال: تسمع بالمُعبدى خير من أن تراه فقال: أيها الملك إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإن قال ببيان، وإن قاتل قاتل بجنان، قال: صدقت وبحق سؤدك قومك.

* قال عبد الله بن معاوية:

لسنا وإن أحسابنا كرمتم	يوماً على الآباء نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا	تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(فضل العلم والأدب)

* قال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلب العلم للناس فحوائج الناس كثيرة.

* دخل عروة بن الزبير بستاناً لعبد الملك بن مروان فقال عروة: ما أحسن هذا البستان، فقال له عبد الملك: أنت والله أحسن منه هذا يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل يوم.

* قيل لأهل مكة: كيف كان عطاء فيكم؟ قالوا: كان والله مثل العافية لا يعرف فضلها حتى تفتقد.

(فضل العقل)

* قال الحسن البصري: لسان العاقل وراء قلبه فإذا أراد الكلام تفكر فإن كان له قاله وإن كان عليه سكت، وقلب الأحمق من وراء لسانه فإذا أراد أن يقول قال.

* قال زياد: ليس العاقل الذي إذا وقع في الأمر احتال له، ولكن العاقل يحتال للأمر حتى لا يقع فيه.

(فضل البلاغة)

* سمع خالد بن صفوان رجلاً يتكلم ويكثر فقال: اعلم رحمك الله أن البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها بإصابة المعنى والقصد إلى الحجة.

* وقال رجل للعتابي: ما البلاغة؟ فقال: كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ.

(الحجاج والأسرى)

أتى الحجاج بأسرى فأمر بقتلهم فقال له رجل منهم: لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيراً فإن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فِإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤] فهذا قول الله في كتابه، وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الأخلاق:

وما نقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم
فقال الحجاج: ويحكم أعجزتم أن تخبروني بما أخبرني هذا المنافق، وأمسك
عمن بقى.

(موعظة أعرابي)

* عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له: عظمي يا أعرابي فقال: كفى بالقرآن واعظاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿المطففين: ١- ٦﴾ ثم قال: يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذ كله.

* ووعظ أعرابي أخاً له أفسد ماله في الشراب فقال: لا الدهر يعظك ولا الأيام تنذرك ولا الشيب يزجرك، والساعات تحصى عليك، والأنفاس تعد منك، والمنيا تقاد إليك، أحب الأمور إليك أعودها بالمضرة عليك.

* قيل لأعرابي: ما لك لا تشرب النبيذ؟ قال: لثلاث خلال فيه، لأنه متلف للمال، مذهب للعقل، مسقط للمروءة.

(منزلة على بن أبي طالب)

قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا علي إن الله خصك بثلاثة أشياء: تزوجت فاطمة وهي سيدة نساء أهل الجنة، ورزقت الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة، وصاهرت محمداً وهو سيد الأولين والآخرين ولا فخر».

(مدح أعرابي)

* مدح أعرابي رجلاً فقال: يصم أذنيه عن استماع الخنى، ويخرس لسانه عن التكلم به، فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب.

* ودخل أعرابي على بعض الملوك فقال: إن جهلاً أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وإنى والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد:

مالى أرى أبوابهم مهجورة	وكأن بابك مجمع الأسواق
جابوك أم هابوك أم شاموا الندى	بيديك فاجتمعوا من الآفاق
إنى رأيتك للمكارم عاشقاً	والمكرمات قليلة العشاق
* وأنشد أعرابي فى بنى المهلب:	
قدمت على آل المهلب شاتيا	قصياً بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى ألطافهم وافتقادهم	وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(من نوادر الأعراب)

* جىء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَبَةٌ﴾ [الحاقة: ١٩]، ف قيل له: يقال هذا يوم القيامة، قال: هذا والله شر من يوم القيامة، إن يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيئاتى وأنتم جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى.

* سمع أعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقى: اللهم ربنا وإلهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا، ومن أراد بنا سوءاً فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولايد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مجللاً مستحضرًا هزجًا سحًا سفوحًا طبقًا غدقًا مثعنجرًا صخبًا، فقال الأعرابي: يا خليفة نوح، الطوفان ورب الكعبة، دعني حتى أوى إلى جبل يعصمني من الماء.

* قال رجل من العمال لأعرابي: ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة؟ فقال له: فأن عرفت أتجعل لي على نفسك مسألة قال: نعم، قال: إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال: صدقت، هات مسألتك، قال له: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري، قال: فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك.

(نوادر الأعراب)

حضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالودج (نوع من الحلوى الفارسية) جعل الأعرابي يسرع في الأكل منه فقال سليمان: أتدري ما تأكل يا أعرابي، فقال: بلى يا أمير المؤمنين، إنني لأجد ريقًا هنيئًا ومزدرًا لينًا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه، قال: فضحك سليمان وقال: أزيدك منه يا أعرابي فإنهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ، قال: كذبوك يا أمير المؤمنين، لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل.

* وحضر سفرة سليمان بن عبد الملك أعرابي فقال سليمان للأعرابي: أرى شعرة في لقمته يا أعرابي، فقال: وإنك لتراعي مراعاة من يبصر الشعرة في لقمته والله لا واكلك أبدًا، فقال سليمان: استرها يا أعرابي فإنها زلة ولا أعود إلى مثلها.

* غزا أعرابي مع النبي ﷺ فقليل له: ما رأيت مع رسول الله ﷺ في غزاتك هذه، قال: وضع عنا رسول الله ﷺ نصف الصلاة وأرجو في الغزاة الأخرى أن يضع النصف الباقي.

* قال الأصمعي سمع أعرابي جرياً ينشد:

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني وكاد يقتلني يوماً بنعمان
وكاد يقتلني يوماً بذي خُشب وكاد يقتلني يوماً بسلمان
فقال الأعرابي هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبداً.

(أشعب وأكل الحيتان)

بينما قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتاناً إذ استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم: إن من شأن أشعب البسط إلى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا وأذن له فقالوا: كيف رأيك في الحيتان؟ فقال: والله إن لى عليها لحرذاً شديداً وحنقاً لأن أبى مات في البحر وأكلته الحيتان فقالوا له: فدونك خذ بثأر أبيك، فجلس ومد يده إلى حوت صغير فيها ثم وضعه عند أذنه وقد نظر إلى القصعة التى فيها الحيتان الكبيرة فى زاوية المجلس فقال: أتدرون ما يقول لى هذا الحوت الصغير، قالوا: لا، قال: إنه يقول إنه لم يحضر موت أبى ولم يدركه لأن سنه تصغر عن ذلك وقال لى: عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت فهى أدركت أباك وأكلته.

* مرّ طفيلي على قوم يتغذون فقال: السلام عليكم معشر اللثام، فقالوا: لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال: اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلنى من الكاذبين.

(احتجاج المتطفلين)

* قال رجل لأبيه وكان يتطفل: يا أبة! أما تستحي من التطفل؟ قال: وما أنكرت منه؟ فقد تطفل بنو إسرائيل فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾

[المائدة: ١١٤].

* قيل لطفيلي مرة: ويلك تأكل حراماً؟! قال: ما أكلت قط إلا حلالاً، قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأنني إذا دخلت داراً لقوم قصدت باب النساء، فيقولون: هاهنا هاهنا، فقولهم: هاهنا هو دعوة، فما أكل إلا حلالاً.

* قيل لطفيلي مرة: كيف علمك بكتاب الله؟ قال: أنا من أعلم الناس به، فقيل له: ما معنى قوله: ﴿وَسَّالِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، فقال معناه: واسأل أهل القرية، قيل له: وما الدليل على ذلك؟ قال: كما تقول: أكلت سفرة فلان، وإنما تريد أكلت ما فيها.

* نقش طفيلي على خاتمه: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الصفاء: ٩١].

* قال طفيلي: خير البقاع ثلاثة: دكان الرؤاس والشواء والهَرَّاس.

* قيل لطفيلي: أتحب أبا بكر وعمر؟ فقال: ما ترك الطعام في قلبي حباً لأحد.

* قال طفيلي: إذا كنت على مائدة فلا تتكلمن في حال أكلك، وإن كلمك من لا بُدَّ لك من جوابه، فلا تجبه إلا بقول: نعم، فإن الكلام يشغل عن الأكل؛ وقول نعم مُضْغَعَة.

* خرج طفيلي مع نفر في سفر، فعزموا أن يخرج كل واحد شيئاً للنفقة، فقال كل واحد: على كذا، فلما بلغوا إلى الطفيلي، قال لهم: على؛ وسكت، فقالوا له: إيش عليك؟ قال: لعنة الله، فضحكوا منه وأعفوه من النفقة، وحملوه طول سفره.

* خرج الرشيد يوماً في ثياب العوام ومعه يحيى بن خالد وخالد الكاتب وإسحاق الموصلي وأبو نواس وعليهم ثياب العامة، فنزلوا زورق يتخذ لنقل المسافرين من أحد جانبي النهر إلى الجانب الآخر فنزل معهم عامي، فثقل على

الرشيد وهم بإخراجه وعقوبته، فقال أبو نواس: على إخراجه من غير إساءة إليه؛ فقال أبو نواس للجماعة: على مأولكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ وقال يحيى: على مشمومكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ وقال خالد: على بقلكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ وقال إسحاق: على أن أغنيكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ فالتفت أبو نواس إلى الرجل، فقال: وما الذي لنا عليك أنت؟ فقال: على أن لا أفارقكم من اليوم إلى يوم مثله؛ فقال الرشيد: هذا ظريف لا يحسن إخراجه فصحبهم في تفرجهم بقية يومهم.

* صحب طفيلي رجلاً في سفر، فقال له الرجل: امض فاشتر لنا لحماً، قال: لا، والله ما أقدر؛ فمضى هو فاشترى؛ ثم قال له: قم فاطبخ، قال: لا أحسن؛ فطبخ الرجل؛ ثم قال له: قم فاشرد؛ قال: أنا والله كسلان؛ فثرد الرجل؛ ثم قال له: قم فاغرف؛ قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي؛ فغرف الرجل؛ فقال له: قم الآن فكل، قال الطفيلي: قد والله استحييت من كثرة خلافي عليك؛ وتقدم فأكل.

* جاء طفيلي يدعى بنان إلى وليمة، فأغلق الباب دونه، فاكرى سُلماً ووضع على حائط الرجل، وتسور، فأشرف على عيال الرجل وبناته، فقال له الرجل: يا هذا! أما تخاف الله؛ رأيت أهلي وبناتي! فقال: يا شيخ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩]، فضحك الرجل، وقال له: انزل فكل، فقال له بنان: يا هذا! لا تسىء بالمشايخ الظن، واستغفر الله مما كان.

* قيل لنوح الطفيلي: كيف تصنع إذا لم يتركوك تدخل إلى عرس؟ قال: أنوح على الباب حتى يتطيروا مني فيدعوني.

* دفعت امرأة إلى رجل يقرأ عند القبور رغيماً وقالت له: اقرأ عند قبر ابني، فقرأ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨] فقالت له: هكذا أقرأ عند القبور؟! فقال لها: فإيش أردت برغيغ ﴿مُتَكِينٍ عَلَى فُرُشٍ بَطَآنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] ذاك بدرهم.

* قال بنان الطفيلي: حفظت القرآن كله ثم أنسيته إلا حرفين ﴿إِنَّا عَدَّائَنَا﴾ [الكهف: ٦٢].

(دعوة بُنان الطفيلي)

* قال رجل لبُنان الطفيلي: ادع لي، فرفع بُنان يديه، وقال: مَنْ الله عليك بصحة الجسم وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة، وأمتعك بضررس طحون، ومعدة هضوم، مع السعة والدعة والأمن والعافية، ثم قال: هذه دعوة مغفول عنها.

(حيل الطفيليين)

* عُوتب طفيلي على التطفيل فقال: والله ما بُنيت المنازل إلا لِتُدْخَلَ، ولا نصبت الموائد إلا لِتُؤْكَلَ، وإنني لأجمع فيها خلالاً؛ أدخل مُجالساً، وأقعد مؤانساً، وانبسط وإن كان ربُّ الدار عابساً؛ ولا أتكلف مَعْرَماً، ولا أنفق درهماً، ولا أُتعب خادماً.

* وقال ابن الدراج الطفيلي لأصحابه: لا يهولنكم إغلاق الباب، ولا شدة الحِجاب، وسوء الجواب، وعبوس البواب، ولا تحذير الغراب، ولا منابذة الألقاب؛ فإنَّ ذلك صائر بكم إلى محمود النوال، ومُغْنٍ لكم عن ذلِّ السؤال، واحتملوا اللكزة الموهنة، واللطمة المزمنة، في جنب الظفر بالبغيّة، ولدرك الأُمْنِيّة.

* من الطفيليين أشعب الطماع، قيل له: ما بلغ من طمعك؟ فقال: لم أنظر إلى اثنين يتساران إلا ظننتهما يأمران بشيء لي.

* ووقف أشعب على رجل يصنع طبقاً فقال: اسألك بالله ألا ما زدت في سعته طوقاً أو طوقين فقال له: وما معنالك في ذلك؟ قال: لعل أن يهدي إليّ فيه شيء.

* دخل طفيلي على قوم يأكلون فقال: ما تأكلون؟ فقالوا من بغضه: نأكل سمّاً، فأدخل يده وقال: الحياة حرام من بعدكم.

* مرَّ طفيلي على قوم يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه فتسوّر عليهم الجدار وقال: منعتموني من الأرض فجئتكم من السماء.

(أمثال للعرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى مما هو أجل منها وأعلى)

- * قال عليّ رضي الله عنه: (القتل أنفى للقتل)، وفي القرآن ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩].
- * العرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه: «عَيْرٌ بُجَيْرٌ بُجَرَه ونسى بُجَيْرٌ خبره»، وفي القرآن ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: ٨٧].
- * وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب «إِنْ عَادَتِ الْعُقُوبُ عُودَنَا لَهَا»، وفي القرآن ﴿وَإِنْ عُدَّتْ عُودُنَا﴾ [الإسراء: ٨]، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾ [الأنفال: ١٩].
- * وفي ذوق الجاني وبال أمره يقول المثل: «يداك أوكتنا وفوك نفخ»، وفي القرآن: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠].
- * وفي قرب الغد من اليوم قول الشاعر:
- * وإن غدا لناظره قريب *
- وفي القرآن ﴿الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].
- * وفي ظهور الأمر يقول المثل: «قد وضح الأمر لذي عينين»، وفي القرآن ﴿الَّذِينَ حَصَّحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].
- * وفي فوت الأمر: «سبق السيف العذل»، وفي القرآن ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].
- * وفي الوصول إلى المراد ببذل الرغائب:
- * ومن ينكح الحسناء لم يغلبها المهر *
- في القرآن ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].
- * وفي منع الرجل مراده يقال في المثل: «وقد حيل بين العير والنزوات»، وفي القرآن ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا: ٥٤].

(أبو الأسود الدؤلى يتخاصم مع امرأته)

تنازع أبو الأسود الدؤلى وامرأته إلى زياد فى ابنهما، وأراد أبو الأسود أخذه منها فأبت، وقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابنى، كان بطنى وعاءه، وحجرى فناؤه، وثدى سقاؤه، أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام، فلم أزل بذلك سبعة أعوام، فلما استوفى فصاله، وكملت خصاله، وأستوكعت أوصاله وأملت نفعه، ورجوت عطفه، أراد أن يأخذه منى كرهاً، فآدنى أيها الأمير؛ فقد أراد قهرى، وحاول قسرى.

فقال أبو الأسود: هذا ابنى حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه فى أدبه، وأنظر فى تقويم أوده، وأمنحه علمى، وألهمه حلمى، حتى يكمل عقله، ويستكمل فتله.

فقالت المرأة: صدق أصلحك الله؛ حملة خفًا، وحملته ثقلًا، ووضعته شهوة ووضعته كرهاً.

فقال زياد: اردد على المرأة ولدها؛ فهى أحق به منك، ودعنى من سجعك.

(دعوة أعرابية)

* قال الأصمعى: سمعت أعرابية تقول: اللهم ارزقنى عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك التنعم، رجاء لما وعدت، وخوفًا مما أوعدت.

* وقال آخر: اللهم من أراد بنا سوءًا فأحطه به كإحاطة القلائد، بأعناق الولايد، وأرسخه على هامته، كرسوخ السجيل، على هام أصحاب الفيل.

(فضل العمامة)

ذكرت العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال: جُنَّةٌ في الحرب، ودثارٌ في البرد، وكَنَّةٌ في الحرِّ، ووقار في الندى، وشرف في الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعدُ عادة من عادات العرب.

(من كلام الأطباء والفلاسفة)

- * العاقل يترك ما يحب ليستغنى عن العلاج بما يكره.
- * قال جالينوس: المرض هَرَمٌ عارض، والهَرَم مرضٌ طبيعي.
- * وله أيضًا: مجالسة الثقيل حُمى الروح.
- * قال بختيشوع: أكل القليل مما يضرُّ أصلح من أكل الكثير مما ينفع.
- * يقول ثابت بن قرة: ليس شيء أضر بالشيخ من أن تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق؛ لأنه يُكثر من الطعام فيسقم، ومن الجماع فيَهْرم.
- * وقال قائل: ليس لثلاث حيلة: فقر يخالطه كسل، وخصومة يخامرها حسد، ومرض يمازجه هرم.
- * وقيل: ثلاثة يجب مداراتهم: السلطان، والمريض، والمرأة.
- * وقيل: ثلاثة يُعذرون على سوء الخلق: المريض، والمسافر، والصائم.
- * قيل لبعض الأطباء وقد نهكته العلة: ألا تتعالج؟ فقال: إذا كان الداء من السماء بطل الدواء، وإذا قَدَّرَ الرب بطل حذر المربوب، ونعم الدواء الأمل، وبئس الداء الأجل.
- * قال بزرجمهر: إن كان شيء فوق الحياة فالصحة، وإن كان شيء فوق الموت فالمرض، وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى، وإن كان شيء مثل الموت فالفقر.

(العجلة أم الندامة)

قال بعض الحكماء: إياك والعجلة فإنَّ العرب كانت تَكُنْها أمَّ الندامة؛ لأنَّ صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يُقدِّر، ويحمد قبل أن يجرب، ويذمَّ قبل أن يدرك.

(قضاء الله وعدله)

قال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمه: والله لو صوّر الجهل لأظلم معه النهار، ولو صوّر العقل لأضاء معه الليل، وإنك من أفصلهما لمعدم؛ فخف الله، واعلم أنَّ من ورائك حكمًا لا يحتاج المدعى عنده إلى إحضار البينة.

(من الأجوبة المفحمة)

قال أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي: كان بلال بن أبي بردة جلدًا حين ابتلى، احضره يوسف بن عمر في قيوده لبعض الأمر، وهم بالحيرة؛ فقام خالد ابن صفوان فقال ليوسف: أيها الأمير، إنَّ عدوّ الله بلالًا ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة؛ ولا خلعت يدًا من طاعة، ثم التفت إلى بلال فقال: الحمد لله الذي أزال سلطانك، وهَدَّ أركانك، وأزال جمالك، وغيرَ حالك، فوالله لقد كنت شديد الحجاب، مستخفًا بالشريف، مظهرًا للعصبية، فقال بلال: يا خالد؛ إنما استطلت على بثلاث معك هنَّ على: الأمير مُقبل عليك، وهو عنى معرض، وأنت مُطلق، وأنا مأسور، وأنت في طينتكَ (أى أرضك)، وأنا غريب! فأفحمه، وكان سبب ضرب بلال خالدًا في ولايته أن بلالًا مرَّ بخالد في موكب عظيم، فقال خالد:

* سحابة صيف عن قليل تقشع *

فسمعه بلال، فقال: والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد، فأمر بضربه وحبسه.

(الدنيا وأهلها)

قال المسيح عليه السلام: الدنيا لإبليس مزرعة، وأهلها له حُرَّاث. وقال إبليس لعنه الله: العجب لبني آدم يحبُّون الله ويعصونه، ويُبغضونني ويُطيعونني.

(بين أعرابي وبعض الولاة)

دخل أعرابي على بعض الولاة فقال: أصلح الله الأمير، اجعلني زمامًا من أزمته، فإنني مسعر حرب، وركاب نجب، شديد على الأعداء، لئِنَّ على الأصدقاء، منطوى الحصيلة، قليل الثميلة، قليل غرار النوم، قد غدتني الحروب أفويقها، وحلبت الدهر أشطره، فلا يمنعك مني الدِّمامة، فإنَّ تحتها لشهامة.

(أربع كلمات طيبات)

خرج الزهري يومًا من عند هشام بن عبد الملك فقال: ما رأيت كالיום، ولا سمعت كأربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام؛ دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين؛ احفظ عني أربع كلمات، فيهن صلاح ملكك، واستقامة رعيتك، قال: هاتهن؟ قال: لا تعدن عِدَّةً لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنك المرتقى وإن كان سهلًا إذا كان المنحدر وعراء، واعلم أن للأعمال جزاءً فاتقِ العواقب، وأن للأمور بغتات فكن على حذر. فقال عيسى بن دأب: فحدثت بهذا الحديث الهادي وفي

يده لقمة قد رفعها إلى فيه فأمسكها، وقال: ويحك أعد عليّ! فقلت: يا أمير المؤمنين، أسغ لقمته، فقال: حديثك أحب إليّ.

(من جميل المديح)

* قال رجل لخالد القسري: والله إنك لتبذل ما جلّ، وتجبر ما انفلّ، وتكثر ما قلّ؛ ففضلك بديع، ورأيك جميع، تحفظ ما شدّ وتؤلف ما ندّ.
* وسئل أعرابي عن قومه، فقال: يقتلون الفقر، عند شدة القرّ، وأرواح الشتاء، وهبوب الجربياء، بأسنمة الجزور، ومترعات القدور، تهش وجوههم عند طلب المعروف، وتعبس عند لمعان السيوف.

(وصف عصا)

لقى الحجاج أعرابياً فقال: من أين أقبلت؟ قال: من البادية، قال: ما بيدك؟ قال: عصا أركزها لصلاتي، وأعدّها لعدّاتي، وأسوقُ بها دابّتي، وأقوى بها على سفرى، وأعتمد بها في مشيتي، ليتسع بها خطوى، وأعبر بها النهر فتؤمّنني؛ وألقى عليها كسائي فتسترنني من الحرّ، وتقيني من القرّ، وتُدنّي ما بُعد مني، وهى تحمل سُفرتي، وعلاقة إدواتي، ومشجب ثيابي، أعتمد بها عند الضّراب، وأقدح بها الأبواب، وأتقى بها عقور الكلاب، تنوب عن الرّمح في الطعان، وعن الحرز عند منازلة الأقران، ورثتها عن أبى، وأورثها بعدى ابنى، وأهشُّ بها على غنمى، ولى فيها مآرب أخرى، كثيرة لا تحصى.

(عزة الخليل بن أحمد)

قال النضر بن شميل: كتب سليمان بن علي إلى الخليل بن أحمد يستدعيه الخروج إليه، وبعث إليه بمال كثير، فردّه وكتب إليه:

أبلغ سليمان أنى عنه في سعة	وفى غنى غير أنى لست ذا مال
يسخو بنفسى أنى لا أرى أحداً	يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه	ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى أناساً لا خلاق لهم	كالسيل يغشى أصول الدندن البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتَهَنٌ	فاعمل لنفسك، إنى شاغل بالى

(قالوا فى الشيب)

* قال قيس بن عاصم فى الشيب: الشيب خطام المنية.

* وقال أكثم بن صيفى: المشيب عنوان الموت.

* وقال الحجاج بن يوسف: الشيب نذير الآخرة.

* وقال غيره: الشيب نوم الموت.

* وقال العتبى: الشيب مجمع الأمراض.

* وقال العتابى: الشيب نذير المنية.

* وقال محمود الوراق: الشيب أحد الميتين.

* وقال ابن المعتز: الشيب أول مواعد الفناء.

* وقال غيره: الشيب قناع الموت.

* وقال قائل: الشيب قذى عين الشباب.

(فضل الأدب)

* حكى أن رجلاً تكلم بين يدي المأمون فأحسن، فقال المأمون: ابن من أنت؟
قال الرجل: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، قال: نِعْمَ النسب انتسبت إليه.
ولذلك قال الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول هاأنذا ليس الفتى من يقول كان أبى
* وقال بعض الحكماء: ومن كثر أدبه كثر شرفه، وإن كان وضعياً، وبَعْدَ صيته
وإن كان خاملاً، وساد وإن كان غريباً، وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً.
* وقال بعض الشعراء:

لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب
قد يشرف المرء بأدابه فينا وإن كان وضعي النسب

(فضل العلم والأدب)

قيل لبزر جمهر: أيُّ الاكتساب أفضل؟ قال: العلم والأدب فهما كنزان لا
ينفدان، وسراجان لا يطفآن، وخلتان لا تبليان؛ مَنْ قالهما نال أسباب الرشاد، وعرف
طريق المعاد، وعاش رفيعاً بين العباد.

(أدب ابن الفوال والحلاق)

حكى أن الحجاج طاف ليلة، فظفر بشابين سكرانين، فقال: من أنتما؟ فقال
أحدهما:

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود

ترى الناس أفواجًا إلى ضوء ناره
وسأل الآخر فقال:

إنا ابن من ذلت الرقاب له
تأتيه بالرغم وهي صاغرة

فما بين مخزومها وهاشمها
يأخذ من مالها ومن دمها
فسأل الحجاج عن أبيهما فإذا أبو الأول فوال يبيع الفول وأبو الآخر حلاق، فقال
الحجاج: أطلقوهما لأدبهما لا لنسبهما، لأن أخطأ النسب فما أخطأ الأدب.

(هب لي كلبًا)

دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة، فقال المهدي له: سل حاجتك، فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين هب لي كلبًا، فغضب المهدي وقال: أقول لك سل حاجتك فتقول: هب لي كلبًا فقال: يا أمير المؤمنين، الحاجة لي أم لك؟ فقال: بل لك، فقال: إنني أسألك أن تهب لي كلب صيد، فأمر له بكلب، قال: يا أمير المؤمنين، هبني خرجت للصيد، أعدو على رجلي! فأمر له بدابة، فقال له: يا أمير المؤمنين، فمن يقوم عليها؟ فأمر له بغلام، فقال يا أمير المؤمنين، هبني صدت صيدًا وأتيت به المنزل، فمن يطبخه؟ فأمر له بجارية، فقال: يا أمير المؤمنين، فهؤلاء أين يبيتون؟ فأمر له بدار، فقال: يا أمير المؤمنين، قد صيرت في عنقي عيالًا، فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟ قال المهدي: أعطوه جريب نخل، ثم قال: هل بقيت لك حاجة؟ قال: نعم فأذن لي أن أقبل يدك.

(الضبعة والرجل)

قال المدائني: خرج فتیان في صيد لهم فأثاروا ضبعة، فنفرت وفرت فاتبعوها، فلجأت إلى بيت رجل فخرج إليهم بالسيف مسلولًا، فقالوا له: يا عبد الله لم تمنعنا

من صيدنا؟ فقال: إنها استجارت بى فخلوا بينها وبينه، فنظر إليها فإذا هى مهزولة مضرورة فجعل يسقيها اللبن صبوخاً ومقيلاً وغبوقاً حتى سمنت وحسنت حالها، فبينما هو ذات يوم راقد شدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه، فقال ابن عم له:

ومن يصنع المعروف فى غير أهله	يلاقى الذى لاقى مجير أم عامر
أعد لها لما استجارت بقره	من الأمن ألبان اللقاح الدرائر
فأشبعها حتى إذا ما تمكنت	فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من	يوجهه معروفاً إلى غير شاكر

(الأسد الأعمى المتكبر)

أصاب العمى أسد من الأسود الضارية، فقليل له: لو جئت لملك الغابة الأسد الكبير فسألته أن يصلك بطعام كل يوم لكان ذلك أحسن، فذهب الأسد الأعمى إلى ملك الغابة وقصه القصة، فقال ملك الغابة لخازنه: أعط الأسد الضيرير كل يوم قطعة لحم صغيرة، فقال الأسد الضيرير: أصلح الله الملك، إنى كنت اصطاد الوعل أو البقرة فلا أكاد تكفينى الشبع فماذا تفعل قطعة اللحم، فقال ملك الغابة: من اتكل على كسب غيره وجب أن يقنع بقليل خيره، فقال الأسد: صدقت أيها الملك؟ ولا حاجة لى بقطعة اللحم، فقال الملك: فماذا تصنع؟ قال: اجتزئ بنبت السحاب، ولا افتقر إلى الملك والأصحاب.

(الطيور والثعلب)

قالوا: أولم طائر وليمة فأرسل يدعو بعض إخوانه، فغلط بعض رسله، فجاء إلى الثعلب فقال: أخوك الطائر يدعوك لوليمته فقال: السمع والطاعة، فلما رجع أخبر الطائر أنه دعا الثعلب للوليمة فاضطربت الطيور وقالوا: أهلكتنا وعرضتنا للحتف،

فقال القنبرة: أنا أصرفه عنكم بالحيلة، فمضت إلى الثعلب وقالت له: أخوك الطائر يقرئك السلام ويقول لك: الوليمة يوم الاثنين، فأين تحب أن يكون مجلسك، مع الكلاب السلوقية أو مع الكلاب الكردية؟ فتجرعها الثعلب وقال: أبلغني أخي السلام، وقولي له: أبو سرور الثعلب يقرئك السلام، ولكن قد تقدم لي نذر منذ دهر بصوم الاثنين والخميس.

(حكمة)

يقول الشاعر في الإخاء:

دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة بل في الشدائد تُعرّف الإخوان

(وصية الأحنف لولده)

أوصى الأحنف بن قيس ولده قائلاً: يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك فألزمه وإلا فاحذره، فالإنصاف وقت الغضب من شيم الأكرمين.

(حكمة)

قيل: من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة من قبرها.

(نصيحة)

يقول الشاعر:

تمتع بمالك قبل الممات وإلا فلا مال إن أنت مُتاً

شقيت به ثم خلقتـــــــــــــــــه
جادوا عليك بزور البكا
وأوهبتهم كل ما فى يديك
وأوهبتهم كل ما فى يديك
لغيرك بُعداً وسحقاً ومقتنا
وجدت عليهم بما قد جمعنا
وخلوك رهناً بما قد كسبتنا

(صائد وعصفور)

كان صائد يصيد العصفير فى يوم بارد، فكان يذبحها والدموع تسيل من عينيه
من شدة البرد، فقال عصفور لصاحبه: لا بأس عليك من الرجل أما تراه يبكى؟ فقال
له الآخر: لا تنظر إلى دموعه، بل إلى ما تصنع يده.

(فضل السكوت)

حكى أنه اجتمع برغوث وبعوضة، فقالت البعوضة للبرغوث: إنى لأعجب من
حالى وحالك، أنا أفصح منك لساناً وأوضح بياناً وأرجح ميزاناً وأكبر شأناً وأكثر
طيراناً، ومع هذا فقد أضرب بى الجوع وحرمنى الهجوع ولا أزال عليلة مجهودة مبعدة
عن الطريق مطرودة، وأنت تأكل وتشبع وفى نواعم الأبدان ترتع، فقال لها البرغوث:
أنت بين العالم مطمئنة وعلى رؤوسهم مدندنة وأنا قد توصلت إلى قوتى بسبب
سكوتى.

(حسن العهد)

ومن أروع ما قال دعبل الخزاعى فى حسن العهد:
وإن أولى البرايا أن تواسيـــــــــــــــــه
عند المسرة من واساك بالحزن
من كان يألفهم فى المنزل الخشن
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا

(حسن الحجاب)

* ومن جميل ما قاله أبو تمام في تحسين الحجاب:
 ليس الحجاب بمقصٍ عنك لى أملاً إنَّ السماء تُرَجَّى حين تحتجب
 * وما أجمل وأحسن وأملح ما اعتذر به الحسن بن سهل إلى محمد بن عبد الملك
 الزيات حين منعه المطر من الوصول إليه فقال:

أوجب العذر في تراخي اللقاء ما توالى من هذه الأنواء
 لست أدري ماذا أقول وأشكو من سماء تعوقني عن سماء
 غير أنى أدعو على تلك بالشكل وأدعو لهذه بالبقاء
 * يقول ابن بسام في هجاء أبي جعفر:

بلوت أبا جعفر مرة فألفيت منه ثقيلاً سخيلاً
 فلولاً الضرورة لم آتِه وعند الضرورة نأتى الكنيفاً

* ومن أجمل ما قال القاضي أبو القاسم التنوخي:

رضاك شبابٌ ما عليه مشيب وسخطك داء ليس منه طيب
 كأنك في كل النفوس مركبٌ فأنت إلى كل النفوس حبيب

(من نوادر الأغبياء)

* هبت يوماً ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون، فصاح أحدهم: يا قوم، لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعة وتسكن.
 * سأل حاكم أحد الحمقى: هل تعلم أن خلفاء بني العباس كان لكل منهم لقب اختص به، منهم الموفق بالله والمتوكل على الله، والمعتصم بالله والواثق بالله والحاكم بأمر الله، فلو كنت أنا واحداً منهم فماذا كان يجب أن أختار من الألقاب؟ فقال المغفل على الفور: اختار (العياذ بالله).

- * سمع أحد المغفلين رجلاً يقول: ما أحسن القمر، فقال: أى والله وخاصة فى الليل.
- * كان المعلم يشرح لتلاميذه معنى كلمة (صدفة) وطلب أن يضرب له أحدًا مثلاً، فأجاب أحد الصبية: أبى وأمى تزوجا فى نفس اليوم، وهذه صدفة.
- * لقي رجلٌ من أهل الأدب والنحو رجلاً آخر وأراد أن يسأله عن أخيه، فقال: أخاك.. أخوك.. أخيك.. هل هو هنا؟ فقال له الرجل: لا.. لى.. لو.. ما هو هنا.
- * قال معلم لتلاميذه فى الكُتَاب - وكان أحمق -: كان اسم الذئب الذى أكل سيدنا يوسف (جعجعون)، فقال له طفل صغير: ولكن سيدنا يوسف لم يأكله الذئب، فخجل المعلم وقال: أحسنت، كان ذلك هو اسم الذئب الذى لم يأكل سيدنا يوسف.
- * قال أحد الحمقى ينصح الناس: يا معشر الناس إن الشيطان إذا ما سميتكم على الطعام والشراب لم يقربه، فكلوا سمكًا مملحًا ولا تسموا، فياكل الشيطان معكم، ثم اشربوا الماء وسموا، فلا يشرب ويموت عطشًا.
- * سئل أحد المغفلين: أنت أكبر أم أخوك؟ فقال: إنى أكبر منه بسنة وفى العام القادم نصير نحن الاثنان عمر واحد.
- * سأل رجل أحد المغفلين: ما قولك فى امرأة هل يجوز أن يكون ابنها البالغ وليها فى الزواج، فقال المغفل: فى ذلك قولان: إذا كانت أمه بكرًا جاز ذلك، وإن كانت غير ذلك لا يجوز.
- * سرق رجل حمارًا وأتى السوق ليبيعه فُسرق منه فعاد إلى منزله، فقالت له امرأته: بكم بعته فأجابها: برأس ماله.
- * سأل رجل خادمه: فى أى يوم صلينا الجمعة فى المسجد الكبير فقال الخادم: كان يوم الثلاثاء.
- * أراد أحد المغفلين أن يقدم هدايا لقائد الجيش بمناسبة انتصاره، فأرسل هدايا إلى الوالى ومعها بيانًا بكيفية توزيعها كالآتى القائد ثور، وامرأته بقرة، وابنه كبش، وابنته نعجة ومساعدته تيس!

(من مستحسن الأجوبة)

دخل رجل من شيبان على معن بن زائدة، فقال معن للرجل: ما هذه الغيبة؟ فقال: أيها الأمير، ما غاب عن العين مَنْ يذكره القلب، وما زال شوقي إلى الأمير شديداً، وهو دون ما يجب له، وذكرى له كثيراً، وهو دون قدره، ولكن جفوة الحجاب، وقلة بشر الغلمان، منعاني من الإتيان! فأمر بتسهيل إذنه، وأجزل صلاته.

* ومن مستحسن الأجوبة أيضاً عندما قال أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة: كبرت يا معن! قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين، قال: إنك لجلد (أي قوى شديد الاحتمال) قال: على أعدائك، قال: وإنّ فيك لبقية، قال: هي لك يا أمير المؤمنين، قال: فأى الدولتين أحبُّ إليك هذه (يقصد الدولة العباسية) أم دولة بني أمية؟ قال: ذلك إليك يا أمير المؤمنين، إن زاد بُرك على برهم كانت دولتك أحبَّ إليّ.

(الفرزدق يهجو بني كليب)

قال الفرزدق يهجو بني كليب:

لو يُرمى بلوّم بني كليب	نجوم الليل ما وضحت لسارى
ولو لبس النهار بنو كليب	لدنّس لؤمهم وضّح النهار

(دعاء أعرابي)

دعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك أن افتقر في غناك، أو أضلّ في هُداك، أو أذلّ في عزك، أو أضام في سلطانك، أو اضطهد والأمر إليك.

(وعظ أعرابي)

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يعظ رجلاً وهو يقول: ويحك! إن فلان وإن ضحك إليك، فإنه يضحك منك، ولئن أظهر الشفقة عليك، إن عقاربه لتسرى إليك؛ فإن لم تتخذة عدوًّا في علانيتك، فلا تجعله صديقاً في سريرتك.

* وقال الأصمعي أيضاً: سمعت أعرابياً يقول: إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسنة للفروع! والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني ذاك، ومحال أن يظهر الود المستقيم، من الفؤاد السقيم.

(أعرابي يصف قومه)

* سئل أعرابي عن قومه، فقال: يقتلون الفقير، عند شدة القر، وأرواح الشتاء، وهبوب الجربياء، بأسنمة الجزور، ومترعات القدور، تهش وجوههم عند طلب المعروف، وتعبس عند لمعان السيوف.

* ووصف أعرابي قوماً فقال: لهم جودٌ كرام اتسعت أحوالها، ويأسٌ ليوث تتبعها أشيالها، وهمم ملوكٍ انفسحت آمالها، وفخرٌ آباء شرفت أحوالها.

* اجتمع ثلاثة شعراء في قرية تسمى (طهياتا) وشربوا الخمر حتى سكروا، فقال أحدهم: فليقل كل واحد منا بيتاً من الشعر في وصف يومنا هذا.

فقال الأول: نلنا عزيز العيش في طهياتا.

فقال الثاني: لما احتثنا القدح احتثانا.

فاحتار الثالث كيف يأتي بيت من الشعر بنفس الوزن والقافية، ثم أسرع قائلاً: وامراتي طالق ثلاثاً، ثم قعد يبكي على امرأته والجميع يضحك عليه.

* كان هناك طبيب مغفل اسمه عيسى، ما ذهب إليه مريض إلا مات، ف قيل فيه:

عيسى الطبيب ترفق فأنت طوفان نوح

يأبى علاجك إلا فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى وبين عيسى المسيح
فذاك محبى موات وهذا مميت الصحيح

* استأجر رجل غلامًا لخدمته، فسأله: كم أجرتك.

فقال الغلام: شبع بطنى.

فقال له الرجل: وآخر كلام (أى انقص من الأجر).

فقال الغلام: أصوم كل اثنين وخميس.

* قيل لأحد المغفلين: أتحب أن تموت امرأتك؟ قال: لا، قيل: لم؟ قال أخاف

أن أموت بعدها من الفرح.

* سألوا معلم: ما الفرق بين المصيبة والكارثة؟ قال: المصيبة أن تغرق زوجتك

فى البحر، والكارثة أن يتطوع أحد فينقذها.

(وصف امرأة)

قال الأصمعى: سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهى تقول: سطعاء بَضَّةُ
بيضاء غَضَّة، درماء رَخَصَّة، قَبَاءُ طفلة، تنظر بعينى شادن ظمآن، وتبسم عن مُنَوَّر
الأقحوان، فى غبِّ التَّهْتان، وتشير بأساريع الكُثبان، خلقها عميم، وكلامها رُخيم،
فهى كما قال الشاعر:

كأنها فى القُمُصِ الرِّقَّاق مُخَّة ساق بين كَفَى ساقِ

أعجلها الشاوى عن الإحراق

* ووصف أعرابى امرأة يحبها فقال: هى زينة فى الحضور، وباب من أبواب

السرور، ولذكرها فى المغيب والبعد من الرقيب، أشهى إلينا من كل ولد ونسيب،

وبها عرفت فضل الحور العين، واشتقت بها إليهنَّ يوم الدين.

(الشراب وخطره)

* قال بعض الظرفاء: الشراب أول الخراب، ومفتاح كل باب يمحى الأموال،
ويذهب الجمال، ويهدم المروءة، ويوهن القوة، ويضع الشريف، ويهين الظريف،
ويذل العزيز، ويفلس التجار، ويهتك الأستار، ويورث الشنار.

* وقال يزيد بن محمد المهلبى فى الخمر:

لعمرك ما يُخصى على الكأس شرُّها	وإن كان فيها لذة ورخاء
مرارًا تريك الغى رشداً وتارة	تحيل أن المحسنين أساءوا
وأن الصديق الماحض الود مبغض	وأن مديح المادحين هجاء
وجربت إخوان النبيذ فقلما	يدوم لإخوان النبيذ إخاء

(فى الإقدام حياة)

قال المهلب يوماً لجلسائه: أراكم تعنفوننى فى الإقدام فى الحرب، قالوا له: إى
والله، إنك لَسَقُوطٌ بنفسك فى المهالك، قال: إليكم عنى! فوالله لولا أن أتى الموت
مسترسلاً، لأتانى مستعجلاً؛ إنى لستُ أتى الموت من حُبِّه، إنما آتاه من بغضه، ثم
تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى:

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد	لنفسى حياة مثل أن أتقدما
ومن هذا أخذ أبو الطيب المتنبى قوله:	
أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه	حريصاً عليها مستهماً بها صباً
فحبُّ الجبان النفس أورده التقي	وحبُّ الشجاع النفس أورده الحربا

(من أخبار أبي دلف وشعره)

كان أبو دلف شاعراً مجيداً، وجواداً كريماً جامعاً لآلات الأدب والظرف، وله شعر جيد في كل فن، وهو القائل:

أحبك يا جنان؛ فأنت مني محلّ الروح من جسد الجبان
ولو أنى أقول: مكان روحي لخفت عليك بادرة الزمان

(الإخوان ثلاثة)

يقال أنّ الإخوان ثلاثة: أخ يخلص لك وُدّه، ويبلغ لك في مهمّك جهده، وأخ ذو نيّة يقتصد بك على حسن نيّته، دون رفده ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه، ويشغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه بأيمانه.

(أحمق)

* قال بعض الرواة: رأيت قاصّاً يحدث الناس بقتل حمزة فقال: ولما بقرت هند عن كبّد حمزة بن عبد المطلب استخرجتها ولاكتها ولم تزد ردها فقال النبي ﷺ: «لو ازدردتها ما مستها النار» ثم رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم أطعمنا من كبّد حمزة».

* وقف معاوية بن مروان على باب طحان فرأى حماراً يدور بالرحى في عنقه جلجل فقال للطحان: لِمَ جعلت الجلجل في عنق الحمار؟ فقال: ربما أدركتني سامة أو نعاس فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف فصحت به فانبعث، قال: أفرأيت إن وقف الحمار وحرك رأسه بالجلجل هكذا وهكذا وحرك رأسه؟ فقال له: ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الأمير وهو القائل وقد ضاع له باز: أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازي.

(مجنون)

كان بالبصرة مجنون يقال له عليان بن أبي مالك، وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه، وكان راوية للشعر بصيرًا بجيده، فذكر عن عبد الله بن إدريس صاحب الحديث قال: طارد الصبيان عليان بن أبي مالك ذلك المجنون حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم: هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت: أدفع الباب في وجوه الصبيان وأخرج إليه طعامًا، فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه وقال: هذا من رحمة الله وأشار إلى الطعام، كما أن أولئك من عذاب الله وأشار إلى الصبيان، ثم جعل يأكل والصبيان يرمون الباب وهو يقول: فُضِرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة (يقصد الطعام) وظاهره من قبَلِه العذاب (يقصد الصبيان).

قال إدريس: فلما انقضى من طعامه قلت له: يا عليان مالك تروى الشعر ولا تقول فقل: إني كالمسن أشحذ ولا أقطع، وكان بصيرًا بالشعر، فقلت له: أي بيت تقول العرب أشعر؟ فقال: البيت الذي لا يحجب عن القلب، قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل قول جميل:

ألا أيها النوام ويحكمو هبو أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

(قيمة الصمت)

* قال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله.

* قال أبو عبد الله كاتب المهدى: كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام، إن البلاء موكل بالمنطق.

* قال أبو الدرداء: أنصف أذنك من فيك فإنما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول.

* قال المهلب بن أبي صفرة: لأن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحب إليّ من أن أرى لسانه فضلاً على عقله.
 * وقالوا: من ضاق صدره اتسع لسانه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن ساء خلقه قل صديقه.

* قال هَرَم بن حَبَّان: صاحب الكلام بين منزلتين: إن قصد فيه خُصم، وإن أغرق فيه أثم.

* قال شبيب بن شبة: من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضررها عنه.
 * وقال الحسن بن هانئ:

خل جنبيك لرام	وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير	لك من داء الكلام
رُبَّ لفظ شاق آج	ال فئام وفئام
إنما السالم من أل	جم فاه بلجام

(ثلاثة)

* قال ميمون بن مهران: ثلاث حق المؤمن والكافر فيهن سواء:
 الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر.
 والوالدان تبرهما مسلمين أو كافرين.
 والعهد تفى به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً.
 * وقيل: لا تصطنعوا إلى ثلاث معروفاً:
 اللئيم: فإنه بمنزلة الأرض النجسة.
 والفاحش: فإنه يرى أن الذي صنعت إليه إنما هو مخافة فحشه.
 والأحمق: فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه.

(بين الخضر وموسى عليه السلام)

قال الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام: يا كليم الله عجبت لك لقد لمتنى على أننى خرقت السفينة خوفاً أن يغرق أهلها أنسيت الذى حفظك من الغرق يوم ألقته أمك فى الماء.

يا كليم الله لمتنى على أننى قتلت غلاماً بغير نفس أنسيت يوم قتلت رجلاً من آل فرعون وقلت: ربى إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر لك.

يا كليم الله لمتنى على أننى أقمت الجدار دون أجر أنسيت يوم سقيت الغنم لبنتى شعيب دون أجر.

هذه ثلاثة بثلاثة.

(حج إبراهيم بن أدهم)

خرج إبراهيم بن أدهم إلى الحج ماشياً، فراه رجل يركب ناقة قال: أين الراحلة؟
فإن الطريق طويل.

فقال: لى مراكب كثيرة لا تراها.

قال: ما هى؟

قال: إذا نزلت بى مصيبة ركبت مركب الصبر.

وإذا نزلت بى نعمة ركبت مركب الشكر.

وإذا نزل القضاء ركبت مركب الرضا.

فقال الرجل: سر على بركة الله، فأنت الراكب وأنا الماشى.

(وصف القمر)

ضل أعرابي طريقه في البادية فإذا بالقمر يطلع عليه فيكشف له الطريق: فنظر
الرجل إلى القمر متأملاً معبراً عن شعوره ويناجيه قائلاً:
أيها القمر كيف أشكرك وأثنى عليك؟
إن قلت رفعتك الله، فقد رفعتك.
وإن قلت نور الله محياك فقد نوره.
وإن قلت جمل الله صورتك فقد جملها.
فماذا أقول؟
ليس لي إلا أن أدعو الله أن يبقيك لنا نوراً، ويزيدنا بك هداية وسروراً.

(العبادة الخالصة)

يروى أن امرأة من المتعبدات قالت لحبان بن هلال: ما السخاء عندكم؟ قال:
البذل والإيثار.
قالت: فما السخاء في الدين؟ قال: أن تعبدى الله سبحانه مسخية بها نفسك غير
مكرهة.
قالت: أفتريدون على هذا جزاء؟ قال: نعم لأن الله وعد الحسنه بعشر أمثالها.
قالت: فإذا أعطيتهم واحدة وأخذتم عشرة فأى شيء سخوتم به؟ إنما السخاء أن
تعبدوا الله متنعمين متلذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون بذلك أجراً، ألا
تستحون أن يطلع الله على قلوبكم فيعلم منها أنها تريد شيئاً بشيء.

(خماسيات)

خمس صلاحها في خمس: صلاح الصبيان في الكتب، والنساء في البيوت،
والفتيان في العلم، والكهول في المساجد، والقطاع في السجن.

(الغيبة)

سمع على بن أبي طالب رجلاً يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال على كرم الله
وجهه لابنه: نزه سمعك عنه فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك.

(شروط المضيف)

ذكر أن حكيمًا دُعي إلى الطعام فقال: أجيبك بثلاثة شرائط: أن لا تتكلف، ولا
تخون، ولا تجور، قال: ما التكلف؟ قال: أن تتكلف بما ليس عندك، فأما الخيانة
فإن تبخل بما عندك ولا تقربه إلى ضيفك، والجور أن تجور على عيالك وتعطي
ضيفك.

(ذكاء بدوى)

صوّب الفضل بن يحيى سهمه إلى بدوى وقال: رد سهمى ببیت من الشعر، فقال
البدوى على الفور:

لقوسك قوس الجود والوتر الندى وسهمك سهم العز فارم به فقرى

(كرم عبد الله بن المبارك)

عن المسيب بن واضح أنه قال: كنت عند عبد الله بن المبارك، إذ سألوه لرجل أن يقضى عنه سبعمائة درهم ديناً عليه، فكتب معه إلى وكيله: إذا أتاك كتابي وقرأته، فادفع إلى صاحب الكتاب سبعة آلاف درهم، فمضى الرجل وهو لا يعلم ما فيه، فلما أتى الوكيل سلم إليه الكتاب، فقرأه ثم التفت إلى الرجل فقال: كيف كان أمرك مع عبد الله؟ قال: سألوه أن يقضى عني سبعمائة درهم، فقال له: إنني أصبت غلطاً، فاقعد وعليك الكفاية من مالي، حتى أبعث إلى عبد الله بن المبارك، فأؤامره فيك. ثم كتب إلى عبد الله: أتاني كتابك، وقرأته وفهمت ما ذكرت فيه، ثم سألت موصله فذكر أنه كلمك في سبعمائة درهم، وفي كتابك سبعة آلاف درهم، فإن يكن غلطاً فاكتب إليّ بحسب ذلك.

فلما وصل الكتاب إلى عبد الله كتب إلى الوكيل جواباً فيه: إذا أتاك الكتاب وقرأته فادفع إلى الرجل أربعة عشر ألف درهم. فلما وصل الكتاب إلى الوكيل كتب إلى عبد الله: إن كان على هذا الفعل فما أسرع ما تبيع ضيعتك. فكتب إليه عبد الله جواباً: إن كنت وكيلي فأنفذ ما أمرتك، وإن كنت وكيلك فتعال إلى موضعي حتى أصير موضعك، وأنفذ ما تأمرني به.

(غلام يتيم أكرم من حاتم)

قيل: سأل رجل حاتم الطائي فقال: يا حاتم، هل غلبك أحد في الكرم؟ قال: نعم، غلام يتيم من طيء، نزلت بفنائها، وكانت له عشرة أرؤس من الغنم، فعمد إلى رأس منه فذبحه وأصلح من لحمه، وقدم إليّ، وكان فيما قدّم إليّ الدماغ، فتناولت منه فأستطييته فقلت: طيب والله، فخرج من بين يدي، وجعل يذبح رأساً رأساً، ويقدم إليّ الدماغ وأنا لا أعلم، فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً،

وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره، فقلت له: لم فعلت ذلك؟ فقال: يا سبحان الله تستطيع شيئاً أملكه فأبخل عليك به، إن ذلك لُسبّة على العرب قبيحة، قيل: يا حاتم، فما الذى عوضته؟ قال: ثلاثمائة ناقة حمراء، وخمسمائة رأس من الغنم، فقيل: أنت إذا أكرم منه، فقال حاتم: بل هو أكرم، لأنه جاد بكل ما يملكه وإنما جدتُ بقليل من كثير.

(أحسنّت)

قيل: إن المتوكل رمى عصفوراً فلم يصبه وطار، فقال له ابن حمدان: أحسنت، فقال له المتوكل: كيف أحسنت! قال: أحسنت إلى العصفور.

(بين الحسن والحسين)

قيل: كان بين الحسن والحسين رضى الله عنهما كلام، فقيل للحسين: أدخل على أخيك فهو أكبر منك، فقال: إني سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول: «أيما اثنين جرى بينهما كلام، فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه إلى الجنة»، وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة، فبلغ قوله أخاه، فأتاه عاجلاً وأرضاه.

(يقيم الحد على شاة)

يحكى عن نصر بن مقل و كان أميراً على الرقة من قبل الرشيد أنه أمر بجلد شاة الحد، فقالوا: إنها بهيمة، قال: الحدود لا تعطل، وإن عطلتها فبئس الوالى أنا، فأنهى خبره إلى الرشيد، فاستدعاه، فلما وقف بين يديه ضحك الرشيد وقال: كيف بصرك بالحكم؟

(ضيوف معن بن زائدة)

قدم إلى معن بن زائدة أسرى، فعرضهم على السيف، فقام إليه رجل منهم وقال: أيها الأمير نحن أسراك ونحن والله جياع من أثر الطريق، فإن رأيت أن تطعمنا ففي كل ذات كبد حرّى أجر، فأمر معن بإطعامهم، فأحضرت الموائد وعليها الطعام، فاجتمعوا، وأكلوا، ومعن ينظر إليهم، فلما فرغوا قام رجل منهم وقال: يا أيها الأمير كنا أسراك، وقد صرنا ضيوفك؛ فانظر ما يصنع مثلك بأضيافه؛ فخلي سبيلهم.

(حلم ابن الخطاب)

أحضر بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل سكران فأمر أن يُحدّ، فشتمه ذلك الرجل السكران، فرجع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن ضربه، فقليل: لم تركته يا أمير المؤمنين حين شتمك؟ قال: إنه لما شتمنى غضبت، فلو ضربته لكان ذلك لغضبي لا لربي.

(سيدنا يوسف والحب)

قال رجل لسيدنا يوسف عليه السلام: إني أحبك، فقال: وهل أتيت إلا من المحبة، أحبنى أبى فألقيت فى الحب واستعبدت، وأحبتنى امرأة العزيز فلبثت فى السجن بضع سنين.

(زوجة المهلب بن أبي صفرة)

لما تزوج المهلب بن أبي صفرة بديعة المطربة أراد الدخول بها ففاجأها الحيض
فقرأت أمامه ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود: ٤٠]، فقرأ هو ﴿سَّاءُوا إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾
[هود: ٤٣]، فقرأت هي ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣].

(أردشير وبناءه)

بنى أردشير بناءً فأعجبه، فقال لبعض الحكماء: هل تجد فيه عيباً؟ فقال: ما
رأيت مثله، ولكن فيه عيب واحد، قال: وما هو؟ قال: إن لك منه خرجة ولا تعود
بعدها إليه أو دخلة إليه لا تخرج بعدها منه، فبكى أردشير من كلامه.

(الأعور)

ضرب رجلٌ عجوزاً أعور بحجر فأصاب العين الصحيحة فوضع الأعور يديه
على عينه وقال: أمسينا والحمد لله.

(الشرطي والمدح)

مدح بعض الشعراء صاحب شرطة فقال: أما إنني أعطيك شيئاً من مالي فلا يكون
أبداءً، ولكن اجن جنانية حتى لا أعاقبك بها.

(أمير وجنده)

قال بعض الأمراء لجنده: يا كلاب، فقال له أحدهم: لا تقل ذلك فإنك أميرنا.

(فكاهات)

* دخل رجل دكان طباخ فسمع السفرجى يقول: أربعة على النار، تسعة على النار، فغضب الرجل وقال: ما فيه اثنين على الجنة.

* دخل جحا على المهدي يوماً فقال له: كم عيالك، قال: ثمانية، فأمر له بثمانية آلاف درهم، فأخذها جحا وخرج، فلما بلغ الباب رجع وقال: يا سيدى نسيت واحد من عيالى، قال له المهدي: من هو؟ قال: أنا، فضحك المهدي وأمر له بمثل ذلك.

* ركب أحد القرويين مع حماره فى سيارة شحن، فجاء صاحب السيارة ليأخذ الأجرة فسأله القروى كم الأجرة؟ فأجابه صاحب السيارة، الحمار بليرة والرجل بليرتين، فقال القروى: إذا اقطع تذكرة لاثنين حمير.

* ذهب سائح إلى قرية وكان لديه كلب ثمين، فضاع الكلب فى القرية، فاتصل السائح بجريدة مسائية وطلب نشر إعلان بأوصاف الكلب وإنه سيدفع مبلغ مائة جنيه مكافأة لمن يعثر عليه، وفى المساء لم يجد الجريدة معروضة للبيع فى سوق القرية، فذهب إلى إدارة الجريدة، وهناك وجد الحارس على الباب، فسأله عن موعد صدور الجريدة، فقال الحارس: لا أعتقد أن العدد سيصدر هذه الليلة، ولما سأل الحارس عن السبب قال: إن المحررين جميعهم قد خرجوا للبحث عن الكلب.

(المجنون والفلاح)

سأل مجنون فلاحًا ما تزرع؟ فقال الفلاح: بطاطا.
فرد المجنون وماذا تضع في الأرض؟ الفلاح: زبل الدواب.
المجنون: شيء عجيب بالمستشفى علمونا أن نضع للبطاطا ملحًا.

(العاشق)

قيل: إن عمر بن دويرة كان له أخ قد كلف بابنة عمه كلفًا شديدًا وعشقها عشقًا لا بعده عشق، وكان عمه يكره ذلك ويأباه، فشكا ذلك إلى خالد بن عبد الله القسري وهو يومئذ عامل على العراق، فذكر أنه يسىء جواره، فسأله في ذلك، فحبسه خالد أيامًا ثم أطلقه، ثم زاد ما به من غلبة الشوق، فحمله على أن يتسور دار عمه ليرى ابنته لمحبتته فيها، ففعل ذلك ورأوه فأمسكوا به وادعوا عليه السرقة، وجاءوا به لجماعة شهدوا عليه بالسرقة وأنهم وجدوه فوق الدار، وحملوه إلى خالد، فسأله خالد فاعترف بالسرقة ليدفع المظنة عن ابنة عمه، فأمر خالد بقطع يده فأخرج، فكتب أخوه رقعة، ودفعتها لمن أوصلها إلى خالد وفيها هذه الأبيات:

أخالد قد أعطيت في الخلق رتبة	وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يجنّه المرء إنه	رأى القطع خيرًا من فضيحة عاشق
إذا مدت الغايات في سبق العلى	فأنت ابن عبد الله أول سابق
فمنّ علينا واصطنع عندنا يدًا	فإن الفتى في قوله غير صادق

قال: فأرسل خالد مولى يثق به ليكشف عن حقيقة الأمر، فأتاه بالصحيح من أمر الغلام، فأحضر عمه وألزمه بتزويج ابنته، فتعلل، فقال له خالد: كم مبلغ رجائك من مهر ابنتك؟ فقال: كذا وكذا، فدفع له خالد ما التمسه وأجرى عليه ما يكفيه، ولزم باب خالد، وكان يعرف بالعاشق.

(جمع شمل المحبين)

ذكر عن فتى من ذوى النعم أنه قعد به دهره ولح عليه الفقر، وكانت له جارية من أحسن الناس وجهًا، وكانت أعظمهم خلقًا، وكان يحبها محبة عظيمة، وكانت تحبه كذلك، فلما ضاق عليه الحال واشتد عليه الأمر، قال لها: ما ترين ما نحن فيه من الفاقة ورقة الحال، فإن رأيت أن أبيعك لبعض المتولين فأتسع في ثمنك وأنت تتنعمين عنده فعلت، فقالت: والله فراق روحى من جسدى أهون على من فراقك! فاتفقا على ذلك وخرجا، فعرضها لبعض التجار، فقال له بعض أصحابه: إن كان ولا بد فابعثها إلى عبد الله بن معمر - وكان عاملاً على العراق - فبعثها، فحملها إليه وأحضرها بين يديه، فاستحسنها ووقعت منه موقع الإعجاب، ثم قال له: كم رجوت في ثمنها؟ قال: أربعين ألف درهم، فدفع له ذلك وعشرة آلاف درهم نفقته وعشرة رؤوس من الخيل المسومة، وقال له: أرضيت؟ قال: أرضى الله الأمير ورضى عنه، فأمر عبد الله بن معمر بعض الجوارى أن تدخل الجارية إلى داخل الدار وتكرم مثواها، فأمسكت الجارية بجانب الستر وقالت هذه الأبيات:

هنيئاً لك المال الذى قد أخذته	فلم يبق فى كفى غير التفكير
أقول لنفسى وهى فى كرباتها	أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى
إذا لم يكن فى الأمر عندك حيلة	ولم تجدى بُداً من الصبر فاصبرى
عليك سلام لا زيارة بيننا	ولا فصل إلا أن يشاء ابن معمر

قال عبد الله بن معمر: قد شئت، يا فتى، خذها وخذ المال الذى صار إليك، فأخذ المال والجارية وانصرف!

(حمار أبى العيناء)

قيل لأبى العيناء: ما بال الحمير إذا أحست بالرجوع إلى مرابطها والقرب من دور أهلها أسرع المشى وتركت البطء والتخابث! إلا حمارك يا أبا العيناء إذا قَرُب من دارك تخابث فى المشى؟ قال: لعلمه بسوء المنقلب.

(الثقة لا ينم)

قال رجل للأحنف بن قيس: أخبرنى ثقة عنك بسوء، قال له: الثقة لا ينم.

(كيف سرق الحمار؟)

غاب أبو العيناء عن المتوكل مدة ثم دخل عليه فقال له: ما أقعدك عنا يا أبا العيناء؟! قال: سُرق حمارى يا أمير المؤمنين، قال: كيف سُرِق؟ فقال: ما كنت مع اللص فأعرف كيف سرقه، قال: فما منعك أن تزورنا على غيره؟ قال: ثلاث يا أمير المؤمنين، قال: ما هن؟ قال: قلة يسارى، ومَنّة العوارى، وذلة المكارى.

(المتوكل وأبى العيناء)

قال المتوكل لأبى العيناء: ما أشد ما مرّ عليك فى ذهاب بصرك؟ قال: فوت رؤيتك يا أمير المؤمنين! فاستحسنها منه وأمر له بجائزة!

(على بن أبي طالب وابنه محمد)

قال رجل لمحمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه: لِمَ غرر بك أبوك عليّ في الحروب ولم يغرر بالحسن والحسين؟ فقال: لأنهما عيناها وأنا يمينه فهو يدفع بيمينه عن عينيه؟

(الخمير حلال أم حرام)

سأل رجل فقيهاً عن الخمير أحلال هي أم حرام؟ فقال له: حرام، قال الرجل: ما تقول في العنب والزبيب والتمر أحلال هي أم حرام؟ قال له: حلال، قال: فما تقول في السُّكَّر والقند والعسل؟ قال: حلال، قال: فأى شيء حلل هذا وحرم هذا؟! فقال الفقيه: أرايت لو أخذت كفاً من تراب، ولطمت به وجهك أو صدرك أكان يؤلمك؟! قال: لا، قال: فلو أخذت كفاً من تبين وضربت به وجهك أكان يؤلمك؟ قال: لا، قال: فلو أخذت التراب والتبن والماء فجمعتهما وجبلتهما ووضعتهما في الشمس أياماً ثم ضربت بهما وجهك، أكان يؤلمك؟ قال: نعم، قال: وهكذا إذا جمع هذا وعنت حرم، وإذا جمع هذا وعنت ألم.

(نسوة يضحكن على جرير الشاعر)

مرَّ جرير على جماعة نسوة وهو راكب على بغلة، وهنَّ يَغْسِلْنَ على بعض المياه، فظُرِطَت البغلة؛ فضحكت النسوة، فقال جرير لهن: أما علمتن أن كل أنثى تحملني تفعل كما فعلت هذه البغلة؟! فقالت واحدة منهن: كيف كان حال أمك حين حملتك تسعة أشهر؟!

(المأمون وأم الفضل)

دخل المأمون على أم الفضل بنت سهل وقد مات ولدها الفضل فقال لها: أما ترضين أن أكون لك عوضاً عن ابنك؟ قالت: أفلا أبكى على ولد أكسبنى مثلك؟! *

(حُجَّة رجل)

حدثنى رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمر قال: أخذ زياد رجلاً من الخوارج فأقلت منه؛ فأخذ أخاه فقال: إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك، قال: رأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تُخلى سبيله؟ قال: نعم، قال: أنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام ﴿أَمَلَمْ يُنَبِّأ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٦ - ٣٨] فقال زياد: خلوا سبيله، هذا رجل لُقن حُجَّتَه! *

(الفقير والقرية)

دخل فقير إلى قرية فقيل له: ما تصنع فى هذه القرية؟ فقال: ما صنع موسى والخضر - يعنى أستطعم أهلها -.

(يخطب فى الأرض السفلى)

قال المتوكل يوماً لجلسائه: أتعلمون أول ما عتب الناس؟ قال: عثمان بن عفان رضى الله عنه، قالوا: يا أمير المؤمنين بماذا؟ قال: لأنه لمّا توفى رسول الله ﷺ قام أبو بكر يخطب على المنبر، دون مقام رسول الله ﷺ بدرجة (أى نزل درجة من على

المنبر وخطب) فلما ولى عمر بن الخطاب نزل عن مقام أبى بكر درجة، فلما ولى عثمان رضى الله عنه صعد على أعلى المنبر مكان رسول الله ﷺ فأنكر المسلمون عليه ذلك، وكان المراد أن يكون دون درجة عمر رضى الله عنه، فقال عبادة: يا أمير المؤمنين ما أحدٌ أعظم منَّةً عليك من عثمان رضى الله عنه، قال: وكيف ذلك؟ قال: كونه صعد المنبر فرقى أعلاه، ولو كان كل من ولى نزل عن مقام من تقدمه درجة كنت أنت اليوم تخطب على الأرض السفلى!.

(الفرض وفرض الفرض)

كتب بعض علماء الإمام مالك رحمه الله إلى الإمام الشافعى رحمه الله قائلين: يا إمام، ما تقول فى الفرض وفرض الفرض، وما يتم به الفرض، وصلاة لا فرض، وصلاة تركها فرض، وصلاة بالطول والعرض، وصلاة بين السماء والأرض؟! فكتب الإمام الشافعى رحمه الله: أما قول القائل الفرض: فهو الخمس صلوات، أما فرض الفرض: فهو الوضوء.

وأما قوله: ما يتم به الفرض: فهو الصلاة على رسول الله ﷺ.

وأما قوله: صلاة لا فرض: فهي صلاة الصغير قبل البلوغ.

وأما الصلاة التى تركها فرض: فهي صلاة السكران.

وأما الصلاة التى بالطول والعرض فهي صلاة يونس فى بطن الحوت.

وأما الصلاة التى بين السماء والأرض فهي صلاة رسول الله ﷺ ليلة المعراج.

(شباب أفحم الشعبى)

تكلم شاب يوماً فى مجلس الشعبى، فقال الشعبى: ما سمعنا بهذا، فقال الشاب: أكل العلم سمعت؟ قال: لا، قال: فشطره؟ قال: لا، قال: فاجعل هذا فى الشطر الذى

لم تسمعه، فأفحم الشعبى!.

(سبب الضحك)

حكى أن رجلاً أضاف رجلاً فبيته فى داره، فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الضيف من أعلى الدار! فصاح به: فلان، فقال: لييك، فقال له: إنك كنت أسفل الدار! فقال: تدرجت، فقال: الناس يتدحرجون من العلو إلى السفلى، فكيف تدرجت أنت؟! قال: فمن هذا أضحكك!!

(القول فى الثقلاء)

* يستثقل الناس بعض الناس فى مجالسهم ولا يطيقونهم فكان حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله يقول: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢].
* وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها: نزلت آية فى الثقلاء وهى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

* وقيل لجالينوس: لِمَ كان الرجل الثقيل أثقل من حَمَل الميت؟ قال: لأن حمل الميت ثقله على الأرض، والرجل الثقيل ثقله على القلب.

* وأهدى رجل ثقيل إلى رجل جملاً فقال:

يا قادمًا أهدى جمل خذ وارتحل ألفى جمل

(عقوق الوالدين)

حكى عن عطاء بن يسار أن قومًا سافروا ونزلوا فى برية فسمعوا نهيق حمار متواتر فأسهرهم، فانطلقوا ينظرون إليه، فإذا هم ببيت من الشعر فيه عجوز، فقالوا

لها: قد سمعنا نهيق حمار أسهرنا ولم نر عندك حمارًا، فقالت لهم: ذلك ابني كان يقول لى: يا حمارة تعالى يا حمارة اذهبي يا حمارة هكذا، فدعوت الله أن يصيره حمارًا، فلذلك لم يزل ينهق إلى الصباح فى كل ليلة، فقالوا لها: انطلقى بنا إليه لننظره، فانطلقوا إليه وإذا هو فى القبر وعنقه كعنق الحمار، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(وفاة عمر بن عبد العزيز)

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دعا بنيه، فكانوا أحد عشر ابنًا وكان عنده مسلمة بن عبد الملك، فأحضر عمر بن عبد العزيز أحد عشر ابنًا وأحضر أحد عشر دينارًا ونصف دينار، فأمر أن يُكفَّنَ ويشتري له مكان يُدفن فيه بخمسة دنانير، ويقسم الباقي على بنيه، وقال: يا بنى والله ليس لى مال فأوصى لكم به، ولكنى ما تركت لأحد على تبعة ولا لأحد ثار فى مال ولا عرض ولا دم، والله الخليفة عليكم، فقال له مسلمة: وما ذاك يا أمير المؤمنين أواخر من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: تأخذ من مالى ثلاثمائة دينار فتقسمها بينهم كما تريد، قال عمر: أواخر من ذلك؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ترد المال إلى من أخذ منه! فإنه ليس بملكك، قال: فبكى مسلمة عند ذلك!!

* وقيل: ما روى أحد من أولاد عمر بن عبد العزيز إلا وهو غنى، ولقد شُهد أحدهم وقد جُهِزَ فى سبيل الله مائة فارس على مائة فرس من خالص ماله!

* وقيل: أن هشام بن عبد الملك ترك أحد عشر ابنًا أصاب كل واحد من تركته ألف ألف دينار، ويقال: إنه ما روى أحد منهم إلا وهو فقير، ولقد شُهد بعضهم وهو يوقد فى تنور الحمام (أى يعمل لدى صاحب حمام حيث يقوم بإشعال الوقود لتسخين الماء للاستحمام وهى من أدنى المهن).

(العصيان يؤدى إلى زوال الملك)

قال عبد الله بن مروان - وهو آخر ملوك بنى أمية -: لما زال ملكنا وملكت بنو العباس هربت إلى أرض النوبة مع جمع من أصحابي، فسمع بى ملك النوبة فجاءنى إلى المكان الذى كنت فيه، فجلس على الأرض ولم يجلس على فراشى، فقلت له: هلا تجلس على فراشنا أيها الملك؛ فإنه لم يعتد لك هاهنا فراش، فقال: لا، قلت له: ولم؟ قال: لأنى ملك وحقيق على الملك أن يتواضع إذا رفعه الله! ثم قال ملك النوبة لعبد الله بن مروان: أخبرنى لِمَ شربتم الخمر وهى محرمة عليكم؟ ولم وطئتم الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم؟ ولم استعملتم أواني الذهب والفضة وهى محرمة عليكم؟ ولم لبستم الحرير وقد نهيتم عنه على لسان نبيكم؟ قال عبد الله: فقلت له: إنا لما قلّ أنصارنا استعنا بقوم أعاجم دخلوا ديننا ففعلوا ما ذكره الملك على غرة منا! فأطرق الملك ساعة ثم رفع رأسه وقال: ليس الأمر على ما ذكرت بل أنتم قوم استحلتتم ما حرم الله عليكم، وظلمتم إذ ملكتم؛ فسلبكم الله العزّ بذنوبكم، ونقمة الله فيكم لم تبلغ مداها ولا وصلت غايتها، وأنا أخاف أن يحل غضب من الله وأنتم فى أرضى فيصيبنى معكم! والضيافة ثلاثة أيام فتزودوا فيها بما شئتم، وارتحلوا فوالله لن تقيموا عندى بعدها!!

(حكمٌ عظيمة)

- * أربعة تؤدى إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.
- * من طاب أصله زكا فرعه، ومن أعجب بعمله حبط أجره، ومن ساء خلقه قل رزقه، ومن كثر ظلمه قرب هلاكه.
- * سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.

- * اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده، والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.
- * أجمل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه.
- * بُعدُ يورث الصفاء خير من قُربُ يوجب الجفاء.
- * الكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب المدح، والبخل يوجب الذم، والحزم يوجب السرور، والحذر يوجب السلامة.

(من توكل على الله كفاه)

دخل أحد الصحابة مسجد رسول الله ﷺ في غير وقت الصلاة فوجد غلاماً لم يبلغ العاشرة من عمره قائماً يصلي بخشوع، فانتظر حتى انتهى الغلام من صلاته فجاء إليه وسلم عليه وقال له: يا بني، ابن من أنت؟ فطأ الغلام برأسه وانحدرت دمعة على خده ثم رفع رأسه وقال: يا عم، إني يتيم الأب والأم، فَرَّقَ له الصحابي وقال له: يا بني، أترضى أن تكون ابناً لى؟ فقال الغلام: هل إذا جعت تطعمنى؟ قال: نعم، فقال الغلام: هل إذا عريت تكسونى؟ قال: نعم، فقال الغلام: هل إذا مرضت تشفينى؟ قال الصحابي: ليس إلى ذلك سبيل يا بني، قال الغلام: هل إذا مت تحيينى؟ قال الصحابي: ليس إلى ذلك سبيل، قال الغلام: فدعنى يا عم ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٢]، فسكت الصحابي ومضى لحاله وهو يقول: آمنت بالله، من توكل على الله كفاه.

(عمر بن الخطاب والرعية)

حدث أسلم خادم عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: خرجت مع عمر ليلة وبعدنا عن المدينة ونحن نتفق أهل المدينة النائية فبصرنا بنار من بعيد، فقال

عمر: إني أرى هاهنا ركبانا قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتصايحون ويبيكون، فسلم عمر ثم سأل المرأة: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: وما بال هؤلاء الصبية يبكون! قالت: الجوع، قال: وأى شيء فى هذا القدر؟ قالت: ما أسكتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر، فقال: أى رحمك الله، وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا؟ قال أسلم: فأخرج عدلاً من دقيق وكبة من شحم وقال: احمله علىّ، قلت: أنا أحمله عنك، قال: أنت تحمل وزرى يوم القيامة؟ فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه إليها نهروا، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: ذرى علىّ وأنا أمر لك، وجعل ينفخ تحت القدر وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم ثم أنزلها وقال: أبغنى شيئاً، فأتته بصحفة فأفرغها فيها فجعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم، فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها زيادة وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً كنت بالخلافة أولى من أمير المؤمنين فيقول: قولى خيراً، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله، ثم تنحى ناحية عنها، ثم استقبلها فربض مربضاً، فقلت له: ألك شأن غير هذا؟ فلا يكلمنى، حتى رأيت الصبية يصطرون ثم ناموا وهدؤوا فقام يحمد الله، ثم أقبل علىّ فقال: يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت.

(البكاء من خشية الله)

* عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار أبداً: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله».

* وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة».

* وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئاً من حروجه إلا حرمه الله على النار».

(من لطائف الشعراء)

* من ظريف امرئ القيس وعجيب شأنه أنه قال فى الجاهلية بيتاً جاء فيه
بشرايط الجنة مع أنه لا يعرفها فقال:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى وهل ينعمن ما كان فى العصر الخالى
وهل ينعمن إلا سعيـد مـخلد قليل هموم ما يبيت بأوجال
فذكر السعادة التى تجمع خير الدارين، ثم الخلود الذى هو أحسن أحوال أهل
الجنة، ثم ذكر قلة الهموم التى هى أجل الرغائب، ثم ذكر الأمن الذى هو أنفس
المواهب، ولا مزيد على هذه الأربعة.

* ومن ظريف قول بشار: أنا والله أشتهى سحر عينيه وأخشى مصارع العشاق.

* ومن أجمل ما قال بشار أيضاً فى عشق الأذان:

يا قوم أذننى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً

* وقال عبد الملك بن عبد الرحيم فى الهوى والعشق أيضاً:

وما زرتكم عمداً ولكن ذا الهوى

إلى حيث يهوى القلب تسعى به الرُّجُلُ

* قال عمر بن شبة: كان سفيان بن عيينة مع زهده وورعه مولعاً بشعر أبى نواس

فقال يوماً: أحسن أبو نواس والله فى قوله وأبدع:

بَصُرْتُ ظِيماً حَلَّ فى مَآتَم يندب شجواً بين أتراب

يبكى فيُذْرى الدمع من نرجس ويلطم الورد بعنـاب

ومن شعره أيضاً:

أربعة مُذهبةٌ لكل همٍّ وحزنٍ
يحيا بها عينٌ وروحٌ وفؤادٌ وبدنٌ
الماء والقهوة والبسـتان والوجه الحسن

* يقول العباس بن الأحنف في أروع ما قيل في الغزل وأجمله:

نزوركُم لا نكافيكُم بجفوتكم إن المحبَّ إذا لم يُستزِرْ زارا
يقرب الشوق دارًا وهي نازحة من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

* ومن البديع والمليح ما قاله أبو حفص الشطرنجي في جارية سوداء:

أشبهك المسك وأشبهته قائمةً في لونه قاعدة
لا شك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

* وما أجمل ما قاله أبو عيينة المهلبى:

جسمى معى غير أن الروح عندكم فالروح فى غربه والجسم فى وطن
فلْيَعْجَبِ الناس منى أن لى بدنًا لا روح فيه ولى روح بلا بدن
ومن جميل قوله:

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم فلا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدى بكم كالأس حُسنًا وخضرة له بهجة تبقى إذا فنى الورد

* ومن ظريف ما قاله المؤمل بن أميل الحاربي في المودة:

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر
لا تحسبوني غنيًا عن مودتكم إني إليكم وإن أيسرت مفتقر

* وقد أبدع وأجاد ابن عائشة القرشى أحد الظرفاء عندما قال:

لا تُرعنى بفراقٍ وبَعْدُ أنا راضٍ بفراقٍ وبصَدَّ
أنت كل الناس عندي فإذا غبت عن عيني فلم أنظر أحد

* وما أبدع من قال:

أيا طلعة القمر الزاهر ويا قامة الغصن الناضر
ويا غائبًا حاضرًا فى الفؤاد سلامًا على الغائب الحاضر

(خير الزاد التقوى)

وقف الإمام على بن أبي طالب رضى الله عنه على المقابر ثم قال: اعتبروا يا أهل الديار، نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغرب، لا يتزاوون تزاور الإخوان، ولا يتواصلون تواصل الجيران، قد طحنهم بكلكلة البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى ثم قال: يا أهل العز والثروة، إن الأزواج بعدكم قد نكحت، والأموال قد قُسمت، والدور قد سكنت، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما والله لو أذن لهم لقالوا: ﴿إِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

(أثر الذنوب)

يقول ابن المبارك:

رَأَيْتُ الذَّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يورثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرَكَ الذَّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا

(عدل الإسلام)

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، وفد إليه قوم من أهل سمرقند فرفعوا إليه أن قتيبة بن مسلم قائد الجيش الإسلامى فيها دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين غدراً بغير حق، فكتب عمر إلى عامله هناك أن ينصب لهم قاضياً ينظر فيما ذكروا فإن قضى بإخراج المسلمين من سمرقند أخرجوا، فنصب لهم الوالى جميع بن حاضر الباجى قاضياً ينظر فى شكواهم، فحكم القاضى وهو مسلم بإخراج المسلمين! على أن يندرهم قائد الجيش الإسلامى بعد ذلك وينابذهم وفقاً لمبادئ الحرب

الإسلامية، حتى يكون أهل سمرقند على استعداد لقتال المسلمين فلا يؤخذوا بغتة، فلما رأى أهل سمرقند ذلك، رأوا ما لا مثيل له فى التاريخ من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها! قالوا: هذه أمة لا تحارب وإنما حكمها رحمة ونعمة فرضوا ببقاء الجيش الإسلامى، وأقروا أن يقيم المسلمون بين أظهرهم.

* رأيتم جيشاً يفتح مدينة ويدخلها فيشتكى المغلوبون للدولة المنتصرة فيحكم قضاؤها على الجيش الظافر ويأمر بإخراجه ولا يدخلها بعد ذلك إلا أن يرضى أهلها.

(توبة تائب)

روى أنه لحق بنى إسرائيل قحط على عهد سيدنا موسى عليه السلام، فاجتمع الناس إليه فقالوا: يا كريم الله، ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث، فقام معهم وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفاً أو يزيدون، فقال موسى عليه السلام: إلهي أسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع والبهائم الرعّ والشيوخ الركع، فما زادت السماء إلا تقشعاً، والشمس إلا حرارة، فتعجب موسى عليه السلام وسأل ربه عن ذلك، فأوحى الله إليه «إن فيكم عبداً يبارزنى بالمعاصى منذ أربعين سنة، فنادى فى الناس حتى يخرج من بين أظهركم، فبه منعتكم» فقال موسى: إلهي وسيدى: أنا عبد ضعيف، وصوتى ضعيف، فأين يبلغ، وهم سبعون ألفاً أو يزيدون؟ فأوحى الله إليه: منك النداء ومنا البلاغ، فقام منادياً وقال «أيها العبد العاصى الذى يبارز الله بالمعاصى منذ أربعين سنة، أخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر».

فنظر العبد العاصى ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحداً خرج منهم، فعلم أنه المطلوب فقال فى نفسه: إن أنا خرجت من بين هذا الخلق فضحت نفسى، وإن قعدت معهم مُنعوا لأجلنى، فأدخل رأسه فى ثيابه نادماً على فعالة، وقال: إلهي وسيدى، عصيتك أربعين سنة وأمهلتنى، وقد أتيتك طائعاً فاقبلنى، فلم يستم

كلامه حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمرت كأفواه القرب، فقال موسى: إلهي وسيدى بماذا سقيتنا وما خرج بين أظهرنا أحد؟! فقال: يا موسى سقيتكم بالذي منعتكم «يعني ذلك التائب» فقال موسى: إلهي أرني هذا العبد الطائع، فقال يا موسى: إنني لم أفضحه وهو يعصيني، أفضحه وهو يطيعني؟

وهكذا كان رجل عاص سبباً في منع الماء من السماء فكيف إذا كانت الأمة كلها عاصية إلا من رحمه الله؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿وَالْوِاسِقَةُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] صدق الله العظيم.

(فاجر وعابد)

يقول برهان الصوفي الدينوري: سمعت الجنيذ يقول: لو صحبني فاجر حسن الخلق، كان أحب إلي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق، لأن الفاجر حسن الخلق يصلحني بحسن خلقه، ولا يضرني فجوره، والعابد السيئ الخلق يفسدني بسوء خلقه، ولا ينفعني بعبادته، لأن عبادة العابد له، وسوء خلقه عليه، وفجور الفاجر عليه وحسن خلقه لي.

(رجل فريد)

قال الشاعر فيمن تفرد بالخصال الحميدة:

عَقَمَ النساءُ فلا يلدنَ نظيره	فنظيره في العالمين قليل
هَيْهَاتَ لا يأتى الزمانُ بمثله	إنَّ الزَّمانَ بمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

(في المدح)

مدح القاضي التنوخي أحداً فقال:

رضاك شبابٌ لا يليه مشيبٌ وسخطك داءٌ ليس منه طيبٌ
كأنك من كل النفوس مُركَّبٌ فأنت إلى كل النفوس حبيبٌ

(كره الإخوان)

قال بعض السلف: إياك وكره الإخوان، فإنه لا يؤذك إلا من تعرف وأنشد:
جزى الله عنا بالخير من ليس بيننا ولا بينه ودٌ ولا نتعارف
فما سامنا ضيماً ولا شفنا أذى من الناس إلا من نودُّ ونألف

(إخوان الصدق)

قال شبيب بن شيبه: إخوان الصديق خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء،
وعُدَّة في البلاء.

(ضرر المعارف)

حكى العلماء أن رجلاً كتب على باب داره: جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا
خيراً، فإننا ما أتينا في نكبتنا هذه إلا من المعارف.
وصدق القائل:

كفاني الله شركٌ يا ابن عمي فأما الخير منك فقد كفاني
نظرتُ فلم أجد أشفى لغيظي من أنى لا أراك ولا تراني

(طول السفر)

قيل لفيلسوف: من أطول الناس سفرًا؟ قال: من سافر في طلب صديق.

(مداراة الناس)

يقول هلال بن العلاء الرقي:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحَقْدْ عَلَى أَحَدٍ	أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ الْعَدَاوَاتِ
إِنِّي أَحْيَى عَدُوِّي عِنْدَ رُؤَيْتِهِ	لَأُدْفِعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرَ الْبَشَرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضَهُ	كَأَنَّهُ قَدْ مَلَأَ قَلْبِي مَحَبَّاتِ
وَالنَّاسُ دَاءٌ، وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمْ	وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْأُخُوَاتِ
فَلَسْتُ أَسْلَمُ مِمَّنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ	فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ
أَلْقَى الْعَدُوَّ بَوَاجِهٍ لَا قُطُوبَ بِهِ	يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبِشَاشَاتِ
وَأَحْزَمُ النَّاسُ مَنْ يَلْقَى أَعَادِيَهُ	فِي جَسْمٍ حَقْدٍ وَثُوبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ

(تعایش الناس)

قال الشعبي: تعايش الناس بالدين زمانًا حتى ذهب الدين، ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهب المروءة، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء، ثم تعايشوا بالرغبة والرغبة، وسيتعايشون بالجهالة زمانًا طويلًا.

(قرناء السوء)

قال بزرجمهر: إياك وقرناء السوء، فإنك إن عملت قالوا: رائيت، وإن قصرت قالوا: أثمت، وإن بكيت قالوا: شهرت، وإن ضحكت قالوا: جهلت، وإن نطقت قالوا: تكلفت، وإن سكت قالوا: عييت، وإن تواضعت قالوا: افتقرت، وإن أنفقت قالوا: أسرفت، وإن اقتصدت قالوا: بخلت.

(ترك القطيعة)

قال أعرابي: دع مصارمة أخيك وإن حثا التراب في فيك.

(نقص الصديق)

قال الخليل بن أحمد: الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال.

(خطبة المودة)

جاء رجل إلى مطيع بن إلياس فقال: قد جئتُك خاطبًا، قال: لمن؟ قال: لمودتك، قال: قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل فيّ مقالة قائل.

(المعاتبه خير من الفقد)

قال أبو الدرداء: معاتبه الأخ خير من فقده، ومن لك بأخيك كله، أطع أخاك، ولن له، ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح، غدًا يأتيك أجله فيكفيك فقده، كيف تبكيه

بعد الموت وفي الحياة تركت وصله؟

(الناس خنازير)

أخبرنا الطبراني، قال: سمعت عبد الله بن المعتز يقول: قال بعض الملاح: إن الناس مُسخوا خنازير، فإذا وجدت كلبًا فتمسك به.

(الحرص على الصديق)

يقول الشاعر:

وكنت إذا الصديقُ أراد غيظي وأشرقني على حَنَقٍ بريقي
عفوتُ ذنوبه وصفحْتُ عنه مخافةً أن أعيش بلا صديق

(نصيحة)

استطرد لعدوك، وأبقه بإظهار الرضا عنه، والمداراة له حتى تصيب الفرصة فتأخذه على غرّة.

(الحكيم والفتى)

رأى حكيم رجلًا على شاطئ البحر مهمومًا محزونًا يتلهف على متاع الدنيا، فقال له: يا رجل، ما تلهفك على الدنيا؟ لو كنت في غاية الغنى وأنت راكب لجة البحر، وقد انكسرت بك السفينة وأشرفت على الغرق أما كانت غاية مطلوبك النجاة وأن يفوتك كل ما بيدك؟ قال: نعم، قال: ولو كنت ملكًا على الدنيا وأحاط

بك من يريد قتلك أما كان مرادك النجاة من يده ولو ذهب جميع ما تملك؟ قال: نعم، قال: فأنت ذلك الغنى الآن وأنت ذلك الملك، فتسلى الرجل بكلامه.

(إبليس وعيسى عليه السلام)

ظهر إبليس لعيسى عليه السلام فقال له: ألسنت تقول: لن يصيبك إلا ما كتب الله عليك، قال عيسى عليه السلام بلى، قال إبليس: فارم نفسك من ذروة هذا الجبل، فإذا قدر الله لك السلامة تسلم، فقال له: يا ملعون، الله تعالى يختبر عباده وليس لعبد أن يختبر ربه.

(نسب جندي)

سئل جندي عن نسبه فقال: أنا ابن أخت فلان، فسمعه أعرابي فقال: الناس ينتسبون طولاً وهذا الفتى ينتسب عرضاً.

(زاهد)

أثنى رجل على زاهد، فقال الزاهد: يا هذا لو عرفت منى ما أعرفه من نفسي لأبغضتني.

(خطبة معاوية)

خطب معاوية خطبة أعجبه فقال: أيها الناس هل من خلل، فقال رجل من عرض الناس: نعم خلل كخلل المنخل، فقال: وما هو؟ فقال: إعجابك بها ومدحك إياها.

(طبيب دجال)

وقف طبيب دجال وسط جمع من الناس يعلن عن مقوى من الأعشاب ثم قال:
نعم يا سادتي لقد بعث من هذا المقوى أكثر من عشرين سنة ولم أسمع كلمة تدمر
أو شكوى، فعلام يدل هذا؟ فأجابه صوت من بين الزحام: هذا يدل على أن الموتى
لا يتكلمون.

(الضابط والجندي)

أراد أحد الضباط أن يمتحن الجندي قبل إرساله إلى الميدان، فسأله، لنفرض
أنك في الميدان، ونفدت منك الذخيرة فماذا تعمل؟ أجاب الجندي: أواصل إطلاق
النار حتى لا يفهم العدو أن الذخيرة قد نفدت مني.

(السيدة وتاجر القماش)

السيدة: هل هذا القماش موضوعة جديدة.
صاحب المحل: نعم آخر موضوعة يا ست.
السيدة: بس لونه ما يتغير.
صاحب المحل: لا أبدًا هذا القماش صار له خمس سنين عندي وما تغير لونه.

(العافية)

قال كعب: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في السكوت.

(أستاذ وتلميذه)

قال الأستاذ لتلميذه: أثبت لى أن الأرض كروية، فهز التلميذ كتفيه وقال للأستاذ: وما شأنى بهذا الموضوع، دع الذى قال هذا الكلام يثبته لك.

(زائر وطفله)

حدقت الطفلة الصغيرة فى وجه الزائر الدميم طويلاً، فقال لها: لماذا تحملقين فى وجهى هكذا؟ فأجابته: لأن أبى يقول عنك أنك عصامى وحينما سألته عما يعنى ذلك قال: إنك صنعت نفسك بنفسك، فقال الزائر: نعم هذا صحيح، وعندئذ قالت الطفلة: إذن لماذا صنعت نفسك بهذه الصورة.

(فتاة وشاب)

ذهب شاب لزيارة فتاة فوجد أن الأسرة قد خرجت برحلة إلى خارج المدينة، وتركت له هذه الفتاة ورقة ملصقة على الباب تقول فيها: لقد خرجت يا عزيزى فى رحلة وسأعود يوم الأحد بعد الظهر، أرجو عدم تمزيق الورقة فهى ليست مكتوبة لك وحدك.

(طفل وزائر)

وقف زائر يسأل الطفل عن أبيه قائلاً: هل أبوك موجود، أجاب الطفل: كلا، فقال الرجل: متى يعود؟ فقال الطفل: أمى تقول إنه سيعود بعد سنة، ولكن قد يعود قبل ذلك إذا كان حسن السلوك فى السجن.

(يعلمه السباحة)

دفع أبو الطيب الطبري خفه إلى إسكافي ليصلحه، فكان كلما مر عليه يسأل عنه، وكان الإسكافي كلما رأى أبا الطيب أخذ الخف وغمسه في الماء، وقال: بعد ساعة، بعد ساعة، فلما تكرر الأمر عدة مرات قال أبو الطيب: إنما دفعته إليك لتصلحه، ولم أدفعه إليك لتعلمه السباحة.

(كثرة الزحام)

جلس أشعب وامراته يأكلان من قدر، قال أشعب: ما أطيب الطعام لولا كثرة الزحام، فقالت امرأته: أين الزحام وليس على الطعام إلا أنا وأنت، قال: وددت والله لو كنت أنا والقدر فقط.

(رجاء)

رفعت الفتاة يدها إلى السماء قائلة: يا ربى إنى لا أطلب شيئاً لنفسى، كل ما أرجوه أن تسعد أُمى وتبعث لابنتها عريس.

(ضرب الحمة)

القاضى: حكمت المحكمة ببراءتك من تهمتك لضرب حماتك.
المتهم: يعنى إذا ضربتها مرة ثانية ما فى مسؤولية.

(زواج)

الأول وهو يشير إلى فتاة تمر فى الطريق، كنت أتزوج هذه الفتاة لولا أسرتها،
الثانى وما أسرتها؟ زوجها وأولادها الثلاثة.

(طفل وأمه)

سأل الطفل أمه: هل نحن خلقنا من طين يا أماه؟
الأم: نعم.
الطفل: الآن فهمت ليش ثيابنا بتتوسخ بسرعة.

(عضو الرشيد)

خرج على الرشيد رجل خارجى، فأنهض إليه الرشيد جيشاً فظفر به، فأحضره
بين يديه فقال له الرشيد: ما تريد أن أصنع بك؟ قال: الذى تريد أن يصنع الله بك
إذا أوقفك بين يديه، فأطرق الرشيد ساعة، وقال: خلو سبيله، فلما خرج من بين
يديه، قال له من حضره: يا أمير المؤمنين أنفقت أموالك، وأتعبت رجالك وأطلقت
عدوك بكلمة واحدة، لا يأمن أمير المؤمنين أن يتجرأ عليك أهل الشر، قال: ردوه،
فلما مثل بين يديه، علم أنهم تحدثوا فيه عنده، فقال: يا أمير المؤمنين لا تطلع فى
أسيرك أحداً، فإن الله تعالى لو أطاع فيك غيرك ما استخلفك ساعة واحدة، فقال:
خلو سبيله، لا يعاودنى أحد فيه.

(عداوة النساء)

* قال بعض الحكماء: النساء نار توهج، وسلم إلى كل بلاء، وهن مثل شجرة الدفلى، لها رونق، وبها ثمر، إذا أكله البعير آذاه وقد يودى به.

* نظر بعض الصالحين إلى امرأة تتزين وتتعطر، فلما فرغت من زينتها ظهرت محاسنها وزاد جمالها، فقال لمن حوله: إنما المرأة مثل النار، إذا زيد في حطبها تأججت واشتد حرها، وضاعت للناس، فهي حسنة المنظر، تحرق من دنا منها.

* قال بعض الحكماء: من كانت لذته في النساء وقع في أعظم البلاء.

* وقال: من أراد أن يعيش عيشة رغد، ويحيا حياة بلا نكد، فلا يشغل فكره بشهوة النساء، ولا يومئ إليهن بطرفه ولا يده.

* روى فيهن: أنهن محملات الآصار، ومكلفات الأوزار، وأكثر أهل النار، ولا يصبر عليهن إلا الأخيار، وأنهن يسرعن اللعن ويكثرن الطعن.

* ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «أنهن يكفرن العشير، وينكرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت من خير قط».

* نظرت عجوز من الفلاسفة إلى رجل يريد أن يعرس، وقد زين داره وزوقها وكتب على الباب (لا يدخل على من هذا الباب شيء من الشر)، فقالت له: (فامراتك من أين تدخل؟).

* قال رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء».

(كرم الفضل بن يحيى)

ذكر عن الفضل بن يحيى بن خالد أنه ركب في حشمه بموكبه إلى الصيد حين علا النهار، ثم أمر فضربت له المضارب، وأمر بالطعام فقدم بين يديه، فبينما هو

يأكل إذا هو بأعرابى على ناقة قد أشرف، فلما نظر الأعرابى إلى تلك المضارب والجيش والجنائب والغلمان، ما شك أنه هارون الرشيد، فنزل عن ناقته وعقلها، ثم دنا وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال الفضل: مه، فقال: السلام عليك أيها الوزير، فقال: مه، فقال: السلام عليك أيها الأمير، فقال: قاربت، فأذن له، فدنا وأكل، فلما فرغ من الأكل قال الفضل: من أى العرب؟ قال: من ربيعة، فقال: أين تريد؟ قال: إلى الفضل بن يحيى، فقد شاع ذكره فى العرب وكرمه، فقصدته على الاسم والذكر بأبيات من الشعر، فقال: يا أخا العرب، قد ما لحناك ووجب نصحك علينا، وأنا عارف بالفضل فأنشدنا، فإن كان يصلح له وصلناك إليه، وإن لم يكن أعطيناك نفقة توصلك إلى أهلك وأنت على جاهك، فأنشد هذه الأبيات:

ولو قيل للمعروف: نادِ أخا العلا

لنادى بأعلى الصوت يا فضل يا فضل

ولو أم طفل مضها جوع طفلها

وغذته باسم الفضل لاستعصم الطفل

فقال الفضل: أحسنت إنهما لبيتان جيدان، ولكن إذا قال لك الفضل: هذان بيتان لقيتهما من شعر العرب، وجئتنا لتخدعنا عن حاجتك، قال: أقول له: يأمر بإحضار كتاب فيه شعر فيفتحه، فأى وزن وقافية انتهى عملت عليها بيتين، فقال: يا غلمان، احضروا كتاباً فيه أشعار، فحضر ففضه، فخرجت قصيدة ابن الجهم التى يقول فيها:

* عيون المها بين الرصافة والجسر *

فقال الفضل: هذا وزن سهل وقافية سهلة، فإن قال لك الفضل أريد أن تعمل أربعة أبيات يكون فى كل بيت منها اسم الفضل فما تصنع، فتفكر الأعرابى قليلاً ثم قال:

ولائمه لامتك يا فضل فى الندى

فقلت لها: وهل يقدر اللوم فى البحر

أرادت لتثنى الفضل عن عادة الندى
 ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
 مواقع جود الفضل فى كل بلدة
 مواقع ماء المزن فى البلد القفر
 كأن وفود الفضل حين تحملوا
 إلى الفضل وافى عنده ليلة القدر
 فقال: أحسنت يا أبا العرب، أنا الفضل: ما الذى أملت منى؟ فقال: ألف درهم
 استعين بها على حالى، فقال: يا غلام، ادفع له ألفاً وألفاً، ولم يزل يكررها حتى
 انقطع نفسه، فحصى ذلك ستة عشر ألفاً فأخذها الأعرابى وانصرف.

(خمس خصال)

قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ
 بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم
 الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا
 المكيال إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة
 أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله
 وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم، وما
 لم تحكم أئمتهم بكتاب الله وسخروا بما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

(الخليل وسيدنا إسماعيل)

روى أن إسماعيل - عليه السلام - لما رفع القواعد من البيت مع أبيه إبراهيم
 الخليل - صلوات الله عليهما - أوحى الله إلى إسماعيل: إني معطيك كنزًا من

كنوزى لم أعطه أحداً قبلك، فاخرج فناد بالكنز يلبك، فخرج ولم يدر ما ذلك الكنز ولا كيف الدعاء به حتى أتى أجباداً من جبال مكة، فألهم الله إسماعيل الدعاء بالخيّل فنادى: يا خيل الله اركبى، فلم يبق فى بلاد العرب كلها فرس إلا أتاه وذلك له، فأمكنه الله من نواصيها، وكانت قبل متأبدة كسائر الوحوش.

(علامة)

سأل رجل الجاحظ كتاباً بالوصية إلى رجل، فكتب له فى ورقة (كتابى إليك مع من لا أعرفه، ولا أوجب حقه، فإن قضيت حاجته لم أمدحك، وإن رددته لم أذمك)، فقرأها الرجل فى الطريق ففوجئ بهذا الكلام، فرجع إلى الجاحظ، فقال له الجاحظ: كأنك قرأت ما فى الورقة؟ قال: نعم، قال الجاحظ: لا يضيرك فإنه علامة لى إذا أردت العناية بشخص، فقال الرجل: قطع الله يديك ورجليك ولعنك، فقال الجاحظ: ما هذا، قال: هذه علامة لى إذا أردت أن أشكر أحداً.

(رقية فاشلة)

كان رجل يسخر من الناس ويدعى أنه يرقى من وجع الضرب فيشفى، فكان إذا أتاه من يشتكى ضرره قال إذا رقا: إياك أن تذكر إذا صرت إلى فراشك القرد فإنك إن ذكرته بطلت الرقية، فكان الرجل إذا أوى إلى فراشه أول شيء يخطر على باله ذكر القرد، ويبيت على حاله من ذلك الوجع، فيغدوا إلى الذى رقا فيقول له: كيف كنت البارحة؟ فيقول: بت وجعاً فيقول: لعلك ذكرت القرد، فيقول: نعم، فيقول: من ثم لم تنتفع بالرقية.

(الضرار من الموت)

تركها زوجها وحيدة بعد أن وافاه الأجل، وبقيت تصارع الحياة وتشقى لسعادة ابنها، وتكد وتعمل من أجله، قد رفضت الزواج مراراً، وكانت لابنها الأب والأم والصديق، حتى أنها كانت تنتظره عند الباب حين يرجع من المدرسة، ولقد علمته وربته على الفضيلة فكان من أوائل الطلاب، وحين أتم دراسته الثانوية أراد أن يكمل تعليمه في إحدى جامعات الدول العربية لكن الأم رفضت الفكرة فهي لا تطيق فراق ولدها الوحيد ولكن شغف الابن بالعلم وإلحاحه، جعله يقدم أوراقه، وأتم إجراءات السفر دون علم أمه حتى كانت ليلة السفر حيث أخبرها بأنه قد حجز تذكرة طيران إلى بغداد وأن موعد السفر غداً، حزنت الأم ولكنها أخفت حزنها وفكرت في طريقة تبقى معها ولدها بجوارها، وفي منتصف الليل أخفت الأم جواز سفره والتذكرة من حقيبته، وفي الصباح ودع الابن والدته وانصرف، وفي المطار منعه رجال الشرطة من المغادرة والسفر لأنه لم يجد جواز سفره والتذكرة في حقيبته، فتذكر أن أمه لا بد أنها أخفت الجواز والتذكرة، فرجع غاضباً وتشاجر مع والدته ودخل غرفة نومه ونام، كانت الأم في المطبخ تجهز طعام الغداء، وكانت تسمع المذياع وإذا بصوت مذياع نشرة الأخبار يقول: لقد سقطت الطائرة المتجهة إلى بغداد وتوفي جميع ركبها، ففرحت الأم لنجاة ولدها وعدم سفره وذهبت إليه مسرعة لتخبره بالقصة فأرادت استيقاظه، فوجدته قد فارق الحياة على فراشه.

حقاً ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨]، وحقاً ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] صدق الله العظيم.

(شعراء مصر عند الوالى)

كان من أدب شعراء مصر أن يأتوا الوالى كل سنة فى عيد الأضحى ليهنوه بالقصائد، فينالوا الجوائز، وبينما كانوا لديه إذا هاجت العواصف، وحدثت زلزلة ارتجت منها ديار مصر، فالتفت الوالى إلى أولئك الشعراء قائلاً لهم: هل منكم من يطرنا بديهيًا بشعر تطمئن به أفئدتنا، وتلاًلاً به فرحاً وجوهنا، يكون مضمونه هذه الزلزلة؟ فقال بعضهم مرتجلاً:

يا حاكم الفضل إن الحق متضح لدى الأنام أيا ابن السادة النجب
ما زلزلت مصر من كيد أَلَمَّ بها لكنها رقصت من عدلكم طربا
فملئ الوالى سروراً وقال: املئوا فمه لآلئاً وذهبا.

(خذ الجار قبل الدار)

يروى أن رجلاً كان جازاً لأبى دلف ببغداد فأدركته حاجة وركبه دين فادح حتى احتاج إلى بيع داره، وطلب ثمناً لها ألف دينار، فقالوا له: إن دارك لا تساوى أكثر من خمسمائة دينار، فقال: أجل ولكننى أبيعها بخمسمائة وأبيع جوارها بخمسمائة أخرى، فبلغ القول أبا دلف، فأمر بقضاء دينه ووصله وواساه، والله در القائل:

يلوموننى أن بعت بالرخص منزلى ولم يعلموا جار هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فإنما بجيرانها تغلو الديار وترخص

(طبع كريم)

لما مات حاتم الطائى تشبه به أخوه، فقالت له أمه: يا بنى أريد أن تحذو حذو أخيك، فإنك لن تبلغ ما بلغه فلا تتعبن فيما لا تناله، فقال: وما يمنعنى وقد كان

شقيقى وأخى من أمى وأبى؟ فقالت: إني لما ولدته كنت كلما أرضعته، يرفض أن يرضع حتى آتية بمن يشاركه فيرضع الثدي الآخر، وكنت إذا أرضعتك ودخل صبي بكيت حتى يخرج.

(اللهم ارزقنا السابعة)

كان رجل يُرزق بإنجاب البنات فكانت عنده ستاً منهن، وكانت زوجته حاملاً، فكان يخشى أن تلد بنتاً وهو يرغب فى الولد، فعزم فى نفسه على طلاقها والزواج بأخرى إن هى جاءت ببنت! ونام تلك الليلة، فرأى فى نومه كأن القيامة قد قامت، وحضرت؟ فكان كلما أخذوا به إلى أحد أبواب النار وجد إحدى بناته تدافع عنه، وتمنعه من دخول النار حتى مر على ستة أبواب من أبواب جهنم، وفى كل باب تقف إحدى البنات لتحجزه من دخول النار سوى الباب السابع، فانتبه مزعوراً وهو يصرخ ويقول: اللهم ارزقنى بنتاً سابعة، اللهم ارزقنى بنتاً سابعة، وعرف خطأ ما نواه وما عزم عليه فندم على ذلك واستغفر ودعا ربه وقال: اللهم ارزقنى سابعة.

(أربع لا يشبعن من أربع)

عن النبى ﷺ قال: «أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر، وأرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعالم من علم».

(شهادة الحمير)

ذكر الزبير بن بكار أن رجلاً يجمع الرجال والنساء على الفساد ويعمل لهم الشراب، وقد أفسد الأحداث، فشكاه الناس إلى الوالى، فنفاه إلى خارج أسوار

المدينة، لكنه بنى منزلاً وعاد لسيرته، وطلب من الأحداث أن يعودوا لما كانوا عليه، فقالوا: كيف الوصول وأنت بالخارج؟ فقال: حمار بدرهمين تستأجرونه، وقد صرتم إلى الأمن والنزهة لأنكم ابتعدتم عن المدينة، ففعلوا، فأعاد الناس الشكوى للوالى، فطلبه الوالى وقال: يا عدو الله طردناك فسرت بفسادك لمنفأك، فقال الرجل: يكذبون على أصلح الله الأمير، فقال الناس: ندلك أصلحك الله على ما نقول، أن تأمر بحمير الكراء وترسلها خارج المدينة فإن ذهبت إلى بيته خارج المدينة دون غيره فنحن صادقون، فقال الوالى: إن فى هذا دليلاً عادلاً، ثم أرسلت الحمير فصارت إلى منزله، فقال الوالى: ما بعد هذا شىء، جردوه لتقيم عليه الحد، فلما نظر الرجل إلى السياط قال: لا بد أصلحك الله من ضربى، قال الوالى: نعم يا عدو الله، قال: ما فى ذلك شىء هو أشد على من أن يشمت بنا أهل الأمصار ويضحكون منا ويقولون: إننا نجيز شهادة الحمير، فضحك الوالى وخلقى سبيله.

(أشام من طويس)

طويس رجل يضرب به المثل فى الشؤم، وهو رجل من المدينة لبنى مخزوم واسمه عيسى بن عبد الله، وهو أول من أظهر المجون بالمدينة، وكان مغنياً يضرب بالدف، فسئل عن مولده، فقال: ولدت يوم مات رسول الله ﷺ، وفطمت يوم مات أبو بكر الصديق، وختنت يوم قتل عمر بن الخطاب، وتزوجت يوم قتل على بن أبى طالب، لذلك يقولون فى المثل (أشام من طويس).

(طلق خمسة فى ساعة)

كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهم يوماً فوجدهن متنازعات مختلفات، فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ولا أظن هذا الأمر إلا من قبلك أنت (يقول ذلك لامرأة منهن)

أذهبى فأنت طالق، فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت محقاً، فقال لها: وأنت طالق، فقالت الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنين وعليك مفضلتين، فقال: وأنت أيتها المعددة طالق أيضاً، فقالت له الرابعة: ضاق صدرك على أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق! فقال لها: وأنت أيضاً طالق، وكان ذلك بسمع جارة له، فأشرفت عليه، وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه وشاهدوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نسائك الأربع في ساعة واحدة، فقال لها: وأنت أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك، فأجابه من داخل بيته: قد أجزت، قد أجزت.

(قصة هاروت وماروت)

عن عبد الله بن عمر قال: سمعت نبى الله ﷺ يقول: «إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض، قالت الملائكة: أى ربنا ﴿تَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٣٠] قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم، قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فتنظروا كيف يعملان، قالوا: ربنا! هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض ومثلت لها الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها، قالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: لا والله! لا نشرك بالله شيئاً أبداً، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبى، فقالا: لا والله! لا نقتله أبداً، فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله! حتى تشربا هذا الخمر، فشربا حتى سكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى، فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مما أبيتماه إلا فعلتماه حين سكرتما، فخيّرنا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختر عذاب الدنيا.

وقال معاذ: لما أن أفاقا جاءهما جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وهما يبكيان، فبكى معهما وقال لهما: ما هذه البلية التي أجحف بكما بلاؤها وشقاؤها فبكيا إليه، فقال لهما: إن ربكما يخيركما بين عذاب الدنيا وأن تكونا عنده في الآخرة في مشيئته، إن شاء الله، فاختارا عذاب الدنيا، وأن يكونا في المشيئة عند الله، قال: فهما ببابل فارس معلقين بين جبلين في غار تحت الأرض، يعذبان كل يوم طرفى النهار إلى الصبيحة، ولما رأت ذلك الملائكة خفقت بأجنحتها في البيت، ثم قالوا: اللهم اغفر لولد آدم، عجباً كيف يعبدون الله ويطيعونه على ما لهم من الشهوات واللذات؟

(حقارة الدنيا)

* روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال تحقيراً للدنيا: (أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة، وأشرف شرابه فيها رجيع نحلة).
* يقول الشافعى:

وليتنا لا نرى ممن نرى أحداً	ليت الكلاب لنا كانت مجاورة
والناس ليس بهاد شرهم أبداً	إن الكلاب لتهدأ فى مرابضها
وذرى الشهور فإنهن قصار	* أراد أعرابى السفر، فقال لامرأته:
	عدى السنين لغيبتى وتصبرى
	فأجابته:
وارحم بناتك إنهن صغار	فاذكر صبابتنا إليك وشوقنا
	فأقام وترك السفر.

(أروغ من ثعالة)

قال الشاعر:

فاحتلت حين حرمتني	والمرء يعجز لا محالة
والهر يلعب بالفتى	والدهر أروغ من ثعالة
والمرء يكسب ماله	والشح يورثه الفسالة
والعبد يقرع بالعصا	الحر تكفيه المقالة

(الفقير)

يقول ابن الأحنف:

يمشى الفقير وكل شيء ضده	والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبعوضاً وليس بمذنب	ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة	خضعت لديه وحركت أذناها
وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً	نبحت عليه وكشرت أنيابها

(كرم أسماء بن خارجة)

كان أسماء بن خارجة يقول: ما أحب أن أرد أحداً عن حاجة لأنه إن كان كريماً
أصون عرضه، أو لئيماً أصون عنه عرضي.

(الإيثار)

* حكى عن حذيفة العدوي أنه قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي في القتلى، ومعى شيء من الماء، وأنا أقول إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به بين القتلى مجروحاً، فقلت له: أسقيك فأشار إليّ أن نعم، فسمع برجل يقول: آه فأشار إليّ ابن عمي أن انطلق واسقه، فإذا هو هشام بن العاص قلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم، فسمع آخر يقول: آه، فأشار إليّ أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

* وحكى أبو محمد الأزدي قال: لما احترق المسجد بمرو وظن المسلمون أن النصاري أحرقوه فأحرقوا حاناتهم، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الحانات، وكتب رقاعاً فيها القطع، والجلد، والقتل، ونثرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها، فوقع رقعة فيها القتل بيد رجل فقال: والله ما كنت أبالي لولا أم لي، وكان بجانبه بعض الفتيان فقال له: في رقعتي الجلد، وليس لي أم، فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك ففعل، فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل.

(كرم يزيد بن المهلب)

حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقاً يحلق رأسه فجاءوه بحلاق، فحلق رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم، فتحير الحلاق، ودهش وقال: أخذ هذه الخمسة الآلاف وأمضى إلى أم فلان وأخبرها أنني قد استغنيت، فقال يزيد: أعطوه خمسة آلاف أخرى، فقال الحلاق: امرأتى طالق إن حلقت رأس أحد بعدك.

(كريم حتى بعد موته)

حكى أن قومًا من العرب جاءوا إلى قبر بعض أسخيائهم يزورونه فباتوا عند قبره، فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له: هل لك أن تبيعني بعيرك بنجيبي (أي ناقة قوية)؟ وكان الميت قد خلف نجيبيًا، وكان للرائي بعير سمين فقال: نعم، وباعه في النوم بعيره بنجيبيه، فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى البعير فنحره في النوم، فانتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسيل من نحر بعيره، فقام وأتم نحره، وقطع لحمه وطبخوه، وأكلوا ثم رحلوا، وساروا. فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون، استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فنادى: هل فيكم فلان ابن فلان؟ فقال صاحب البعير: نعم ها أنا فلان ابن فلان، فقال: هل بعت من فلان الميت شيئًا؟ قال: نعم بعته بعيرى بنجيبيه في النوم، فقال: هذا نجيبيه فخذ، وأنا ولده ولقد رأيته في النوم وهو يقول: إن كنت ابني فادفع نجيبى إلى فلان.

فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته.

(خطر الكذب)

قال يحيى بن خالد: رأيت شارب خمر نزع (أي ترك الخمر)، ولصًا أفلع (أي تاب عن السرقة)، وصاحب فواحش رجع، ولم نر كذابًا صار صادقًا.

(بخل أهل مرو)

من الموصوفين بالبخل أهل مرو، يقال: إن من عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم، ويشكها في خيط، ويجمعون اللحم كله في قدر،

ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه، فإذا استوى، جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق.

(أبو الكرم حاتم الطائي)

* حُكى أن ملكان ابن أخى ماوية زوجة حاتم الطائي قال: قلت لماوية: يا عمه حدثيني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه، فقالت: يا ابن أخى أعجب ما رأيت منه: أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف، وقد أخذنى وإياه الجوع وأسهرنا، فأخذت ابنتى سفانة، وأخذ عدياً وجعلنا نعللهمما حتى ناما فأقبل علىّ يحدثنى، ويعللنى بالحديث حتى أنام فرفقت به، لما به من الجوع، فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى: أنمت فلم أجبه، فسكت ونظر فى فناء الخباء، فإذا شىء قد أقبل، فرفع رأسه فإذا امرأة، فقال: ما هذا؟ فقالت: يا أبا عدى أتيتك من عند صبية يتعاونون كالكلاب، أو كالذئاب جوعاً فقال لها: أحضرى صبيانك فوالله لأشبعنهم فقامت سريعة لأولادها، فرفعت رأسى وقلت: يا حاتم بماذا تشبع أطفالها، فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل؟ فقال: والله لأشبعنك وأشبعن صبيانك وصبيانها، فلما جاءت المرأة نهض قائماً وأخذ المديّة بيده وعمد إلى فرسه فذبحه، ثم أجم نازاً، ودفع إليها شفرة وقال: قطعى وأشوى وكلّى، أطعمى صبيانك فأكلت المرأة، وأشبع صبيانها فأيقظت أولادى، وأكلت وأطعمتهم، فقال: والله إن هذا هو اللؤم، تأكلون وأهل الحى حالهم مثل حالكم، ثم أتى إلى بيت بيت يقول لهم: انهضوا عليكم بالنار، فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية، فوالله ما أصبحوا على وجه الأرض منها قليل ولا كثير، إلا العظم والحافر، والله ما ذاقها حاتم وأنه لأشدهم جوعاً.

* وأغار قوم على طيء فركب حاتم فرسه، وأخذ رمحه ونادى جيشه وأهل عشيرته، ولقى القوم فهزمهم وتبعهم، فقال له كبير أعدائه: يا حاتم هب لى رمحك

فرمى به إليه، فقيل لحاتم: عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك، فقال:
قد علمت ذلك، ولكن ما جواب من يقول هب لى؟

(بخل محمد بن يحيى)

قيل لبعض الناس: أما يكسوك محمد بن يحيى؟ فقال: والله لو كان له بيت
مملوء إبراً وجاء يعقوب عليه السلام ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناً، يستعير
منه إبرة ليخيط قميص يوسف الذى قد من دُبرٍ ما أعاره إياها، فكيف يكسونى؟
وقد نظم ذلك من قال:

لو أن دارك أنبت لك واحتشت إبراً يضيّق بها فناء المنزل
وأناك يوسف يستعيرك إبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

(بخل مروان بن أبى حفصة)

* اشترى مروان يوماً لحمًا بدرهم، فلما وضعه فى القدر دعاه صديقه لوليمة
عنده، فرد اللحم على القصاب (الجزار) بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادى على
اللحم ويقول: هذا لحم مروان.

* واحتاز مروان يوماً بأعرابية فأضافته، فقال: إن وهب لى أمير المؤمنين مائة
ألف درهم وهبت لك درهمًا، فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دوانق.

* قال الهيثم بن عدى: نزل على مروان بن أبى حفصة الشاعر رجل من اليمامة
فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه (أى ضيافته) فى هذه الليلة فخرج
الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه:

يا أيها الخارج من بيته هاربًا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفًا على الضيف

(بخل محمد بن الجهم)

* قال محمد بن الجهم: وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء، وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطئوا على ذمى واستسهلوا شتمى حتى ينتشر ذلك فى الآفاق فلا يمتد إلى أمل أمل، ولا يبسط نحوى رجاء راج.

* وقال له أصحابه يوماً: إنا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استئقالك لمجالسنا، فقال: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغداء.

(رجل من البخلاء)

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لى لحماً، فاشتروه فأمر، بطبخه فلما استوى: أكله جميعه حتى لم يبق فى يده إلا عظمة، وعيون أولاده ترمقه، فقال: ما أعطى أحداً منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها، فقال ولده الأكبر: أمشمشها يا أبت وأمصها حتى لا أدع للذر فيها عقيلاً، قال: لست بصاحبها، فقال الأوسط: ألوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد لعام هى، أم لعامين، قال: لست بصاحبها، فقال الأصغر: يا أبت، أمصها، ثم أدقها وأسفها سفاً، قال: أنت صاحبها، وهى لك زادك الله معرفة وحزماً.

(حلم الرشيد)

غضب الرشيد على حميد الطوسي، فدعا له بالنطع (بساط من الأديم يقتل الإنسان عليه) كما دعا بالسيف فبكى حميد، فقال له: ما يبكيك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت لأنه لا بد منه، وإنما بكيت أسفاً على خروجي من

الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليّ، فضحك، وعفى عنه، وقال: إن الكريم إذا خادعته انخدع.

(أحسن المدح)

مدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له هشام: يا هذا قد نهى عن مدح الرجل في وجهه، فقال: ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكرًا، فقال هشام: هذا أحسن من المدح، ووصله وأكرمه.

(جحدر بن ربيعة والحجاج)

كان جحدر بن ربيعة العكلي بطلاً شجاعاً، شاعراً فاتكاً، له وقائع عظيمة هائلة، قهر أهل اليمامة، وأبادهم، فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغلب جحدر عليه، ويأمره بالتجرد له حتى يقتله أو يحمله إليه أسيراً، فوجه العامل إليه فتية من بنى حنظلة، وجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدرًا أو أتوا به أسيراً، فتوجه الفتية في طلبه، حتى كانوا قريباً منه، وأرسلوا يقولون له: إنهم يريدون الانقطاع إليه والارتفاق به، فوثق بذلك منهم، وسكن إلى قولهم، فبينما هو معهم يوماً، وثبوا عليه فشدوا وثاقه، ثم قدموا به على العامل، فوجه به إلى الحجاج معهم، فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال له: أنت جحدر؟ قال: نعم أصلح الله الأمير، قال: ما جرأك على ما بلغني عنك؟ قال: كلب الزمان وجفوة السلطان وجرأة الجنان، قال: وما بلغ من أمرك؟ قال: لو ابتلاني الأمير، وجعلني مع الفرسان لرأى منى ما يعجبه، قال: فتعجب الحجاج من ثبات عقله، ومنطقه، ثم قال: يا جحدر إنى قاذف بك في حاجر (حفرة) فيه أسد عظيم فإن قتلك كفانا مؤنتك، وإن قتلت عفونا عنك، قال: أصلح الله الأمير، قرب الفرج - إن شاء الله تعالى -، فأمر به فصفدوه

بالحديد، ثم كتب إلى عامله أن يرتاد له أسدًا ويحمله إليه فتحيل العامل وارتاد له أسدًا كان كاسرًا خبيثًا قد أفنى عامة المواشى، فتحيلوا حتى أخذوه وصيروه في تابوت وسحبوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج أمر به، فألقى في الحاجر، ولم يطعم شيئًا ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب، ثم أمر بجحدر، فلما نظر الأسد إلى جحدر نهض ووثب، وتمطى وزعق زعقة دويت منها الجبال، وارتاعت أهل الأرض، فشد عليه جحدر وهو ينشد ويقول:

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو قوة وسفك
وصولة وبطشة وفتك إن يكشف الله قناع الشك

فأنت لى فى قبضتى وملكى

ثم دنا منه، وضربه بسيفه، ففلق هامته، فكبر الناس، وأعجب الحجاج ذلك، وقال: لله درك ما أنجبك، ثم أمر به فأخرج من الحاجر وفك قيوده وقال له: اختر إما أن تقيم معنا فنكرمك ونقرب منزلتك، وإما أن نأذن لك فتلحق ببلادك وأهلك، على أن تضمن لنا أن لا تحدث حدثًا، ولا تؤذى أحدًا، قال: بل أختار صحبتك أيها الأمير فجعله من خواصه.

(شكر الحواس)

قال أبو هارون: دخلت على أبى حازم فقلت له: يرحمك الله، ما شكر العينين؟ قال: إذا رأيت بهما خيرًا ذكرته، وإذا رأيت بهما شرًا سترته، قلت: فما شكر الأذنين؟ قال: إذا سمعت بهما خيرًا حفظته، وإذا سمعت بهما شرًا نسيتته.

(أضيع الأشياء)

سئل بعض الحكماء: ما أضيع الأشياء؟ قال: مطر الجود في أرض سبخة لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها، وسراج يوقد في الشمس، وجارية حسناء تزف إلى أعمى، وصنوعة تسر (أى تعطى) إلى من لا يشكرها.

(العباس صاحب شرطة المأمون)

قال العباس صاحب شرطة المأمون: دخلت يوماً مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد، فلما رآنى قال لى: عباس؟ قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: خذ هذا إليك فاستوثق منه، واحتفظ به وبكر به إلى فى غد، واحترز عليه كل الاحتراز، قال العباس: فدعوت جماعة فحملوه، ولم يقدر أن يتحرك فقلت فى نفسى: مع هذه الوصية التى أوصانى بها أمير المؤمنين مع الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معى فى بيتى، فأمرتهم فتركوه فى مجلس لى فى دارى ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو؟ فقال: أنا من دمشق، فقلت: جزى الله دمشق وأهلها خيراً، فمن أنت من أهلها؟ قال: وعمن تسأل؟ قلت: أتعرف فلاناً؟ قال: ومن أين تعرف ذلك الرجل؟ فقلت: وقع لى معه قضية، فقال: ما كنت بالذى أعرفك خبره حتى تعرفنى قضيتك معه فقلت: ويحك، كنت مع بعض الولاة بدمشق، فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالى تدلى فى زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت فى جملة القوم، فبينما أنا هارب فى بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلفى، فمازلت أعدو أمامهم حتى فتهم، فمررت بهذا الرجل الذى ذكرته لك وهو جالس على باب داره، فقلت أغثنى أغاثك الله، قال: لا بأس عليك، ادخل الدار، فدخلت، فقالت زوجته: أدخل تلك المقصورة، فدخلتها، ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل والرجال معه يقولون: هو والله عندك، فقال:

دونكم الدار فتشوها، ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامراته فيها، فقالوا: هو ههنا، فصاحت بهم المرأة ونهرتهم، فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة، وأنا قائم أرجف ما تحملنى رجلاى من الخوف، فقالت المرأة: اجلس لا بأس عليك، فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال: لا تخف قد صرف الله عنك شرهم، وصرت إلى الأمن والدعة - إن شاء الله تعالى -، فقلت له: جزاك الله خيرًا، فما زال يعاشرنى أحسن معاشرة وأجملها، وأفرد لى مكانًا فى داره، ولم يحوجنى إلى شىء ولم يفتر عن تفقد أحوالى فأقمت عنده أربعة أشهر فى أرغد عيش وأهنئه إلى أن سكنت الفتنة وهدأت، وزال أثرها فقلت له: أتأذن لى فى الخروج حتى أتفقد حال غلمانى؟ فلعلى أقف منهم على خبر، فأخذ على الموثيق بالرجوع إليه، فخرجت وطلبت غلمانى فلم أر لهم أثرًا فرجعت إليه وأعلمته الخبر، وهو مع هذا كله لا يعرفنى، ولا يسألنى، ولا يعرف اسمى ولا يخاطبنى إلا بالكنية، فقال: علام تعزم؟ فقلت: عزمت على التوجه إلى بغداد، فقال: القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج، وها أنا قد أعلمتك فقلت له: إنك تفضلت على هذه المدة، ولك على عهد الله أنى لا أنسى لك هذا الفضل، ولأوفينك مهما استطعت، قال: فدعا غلامًا له أسود وقال له: أسرج الفرس الفلانى، ثم جهز آلة السفر فقلت فى نفسى: أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك فى كد وتعب، فلما كان يوم خروج القافلة جاءنى السحر وقال لى: فلان قم فإن القافلة تخرج الساعة، وأكره أن تنفرد عنها، فقلت فى نفسى: كيف أصنع وليس معى ما أتزود به ولا ما أكرى به مركوبًا؟ ثم قمت فإذا هو وامراته يحملان بقجة من أفخر الملابس، وخفين جديدين، وآلة السفر ثم جاءنى بسيف ومنطقة فشدهما فى وسطى، ثم قدم بغلاً فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع إلى نسخة ما فى الصندوقين، فیهما خمسة آلاف درهم، وقدم إلى الفرس الذى كان جهزه وقال: اركب، وهذا الغلام الأسود يخدمك ويسوس مركوبك، وأقبل هو وامراته يعتذران إلى من التقصير فى أمرى، وركب معى يشيعنى، وانصرفت إلى بغداد، وأنا أسأل عنه، فلما سمع الرجل

الحديث قال: قد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت: وكيف ذلك؟ قال: أنا ذلك الرجل، وإنما الضر الذي أنا فيه قد غيّر عليك حالي وما كنت تعرفه مني، ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الأسباب حتى أثبت معرفته، فما تمالك أن قمت وقبلت رأسه، ثم قلت له: فما الذي أصارك إلى ما أرى؟ فقال: هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إليّ، وبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد فأخذت أنا وضربت إلى أن أشرفت على الموت، وقيدت وبعث بي إلى أمير المؤمنين وأمرى عنده عظيم، وخطبى لديه جسيم وهو قاتلى لا محالة، وقد أخرجت من عند أهلى بلا وصية، وقد تبعنى من غلمانى من ينصرف إلى أهلى بخبر، وهو نازل عند فلان، فإن رأيت أن تجعل من مكافأتك لى أن ترسل من يحضره لى حتى أوصيه بما أريد، فإن أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافأة وقمت بوفاء عهدك، قال العباس: فقلت يصنع الله خيراً، ثم أحضر حداً في الليل وفك قيوده، وزال ما كان عليه من الأنكال، وأدخله حمام داره، وألبسه من الثياب ما احتاج إليه، ثم سير من أحضر إليه غلامه، فلما رآه جعل يبكى ويوصيه، فاستدعى العباس نائبه وقال: علىّ بالفرس الفلانى والبغل الفلانى والبغلة الفلانية حتى عد عشرة، ثم عشرة من الصناديق، ومن الكسوة كذا وكذا، ومن الطعام كذا وكذا، قال ذلك الرجل: وأحضر لى بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار، وقال لنائبه فى الشرطة: خذ هذا الرجل وشيعه إلى حد الأنبار، وقلت له: إن ذنبى عظيم عند أمير المؤمنين وخطبى جسيم، وإن أنت احتججت بأنى هربت بعث أمير المؤمنين فى طلبى كل من على بابه فأرادوا قتلى، فقال لى: انج بنفسك ودعنى أدبر أمرى، فقلت: والله ما أبرح بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك، فإن احتجت إلى حضورى حضرت، فقال لصاحب الشرطة: إن كان الأمر على ما يقول، فليكن فى موضع كذا، فإن أنا سلمت فى غداة غد أعلمته، وإن أنا قتلت فقد وقيته بنفسى كما وقانى بنفسه، وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم، وتجتهد فى إخراجه من بغداد، قال

الرجل: فأخذنى صاحب الشرطة وصيرنى فى مكان أثق به، وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفنًا، قال العباس: فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا وأرسل المأمون فى طلبى يقولون: يقول لك أمير المؤمنين: هات الرجل معك وقم، قال: فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينظرنا فقال: أين الرجل؟ فسكت، فقال: ويحك أين الرجل؟ فقلت: يا أمير المؤمنين اسمع منى ما أقول، فقال: لله على عهد، لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك، فقلت: لا والله، يا أمير المؤمنين ما هرب، ولكن اسمع حديثي وحديثه، ثم شأنك وما تريد أن تفعله فى أمرى، قال: قل، فقلت: يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت، وقصصت عليه القصة جميعها، وعرفته أننى أريد أن أفى له وأكافئه على ما فعله معي، وقلت أنا وسيدى ومولاى أمير المؤمنين بين أمرين: إما أن يصفح عني، وقد وفيت وكافأت، وإما أن يقتلنى فأقيه بنفسى وقد تحنطت، وها كفىنى يا أمير المؤمنين، فلما سمع المأمون الحديث قال: ويلك، لا جزاك الله عن نفسك خيرًا، إنه فعل بك ما فعل من غير معرفة، وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير؟ هلا عرفتني خبره، فكنا نكافئه عنك ولا نقصر فى وفائك له؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ههنا، قد حلف أن لا يبرح حتى يعرف سلامتى، فإن احتجت إلى حضوره حضر، فقال المأمون: وهذه منه أعظم من الأولى، اذهب الآن إليه فطيب نفسه وسكن روعه واثتنى به حتى أتولى مكافأته عنك، قال: فأتيت إليه وقلت: ليزل عنك حزنك، إن أمير المؤمنين قال كيت وكيت، فقال: الحمد لله الذى لا يحمد على السراء والضراء سواه، ثم قام فصلى ركعتين، ثم ركب وجئنا، فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى، فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها ولجمها، وعشرة أبغال بالاتها، وعشر بدر، وعشرة آلاف دينار، وعشرة ممالك بدوا بهم، وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به، وأطلق خراجها، وأمر بمكاتبتها بأحوال دمشق، فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لى: يا عباس هذا كتاب صديقك.

(أبو دلامة والهجاء)

دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن علي، وعيسى بن موسى،
والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي: والله لأن لم تهج واحداً
ممن في هذا البيت لأقطعن لسانك، فنظر إلى القوم وتحير في أمره، وجعل ينظر إلى
كل واحد فيغمزه بأن عليه رضاه، قال أبو دلامة فازددت حيرة، فما رأيت أسلم من
أن أهجو نفسي فقلت:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة	فلست من الكرام ولا كرامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما	كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
إذا لبس العمامة قلت قردا	وخنزيراً إذا نزع العمامة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازه.

(رؤوس الناس والزمان)

قال عبد الملك بن عمير: رأيت رأس الحسن بن علي رضي الله عنه بين يدي ابن
زياد في قصر الكوفة، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار، ثم رأيت رأس
المختار بين يدي مصعب، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك، قال سفيان:
فقلت له: كم كان بين أول الرؤوس وآخرها؟ قال: اثنتا عشرة سنة.

(ولد اسمه حمزة)

كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة، فبينما هو يمشي مع أبيه، إذا برجل
يصيح بشاب يا عبد الله، فلم يجبه ذلك الشاب فقال: ألا تسمع؟ فقال: يا عم كلنا
عبيد الله فأى عبد الله تعني؟ فالتفت أبو حمزة إلى ابنه وقال: يا حمزة ألا تنظر إلى

بلاغة هذا الشاب؟ فلما كان من الغد إذا برجل ينادى شاباً يا حمزة، فقال حمزة بن الأعرابي: كلنا حماميز الله، فأى حمزة تعنى؟ فقال له أبوه: ليس يعنيك يا من أحمد الله به ذكر أبيه.

(كيف الفرج يا رسول الله؟)

روى في الخبر: لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف الفرج بعد هذه الآية؟ فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر أليس تمرض، أليس يصيبك الأذى، أليس تحزن؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فهذا ما تجزون به» يعني جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك.

(درجة عالية)

مر موسى - عليه الصلاة والسلام - برجل كان يعرفه مطيعاً لله عز وجل قد مزقت السباع لحمه، وأضلعه، وكبده، ملقاة على الأرض فوقف متعجباً فقال: أى ربى عبدك ابتليته بما أرى؟ فأوحى الله تعالى إليه أنه سألنى درجة لم يلقها بعمله فأحببت أن أبتليه لأبلغه تلك الدرجة.

(اليسر بعد العسر)

* قال الإمام على بن أبى طالب:

وضاق بما به الصدر الحبيب
وأرست فى مكامنهما الخطوب

إذا اشتملت على البؤس القلوب
وأوطنت المكاره واطمأنت

ولم تر لانكشاف الضر وجهها
أَتَاكَ على قنوط منك غوث
* ويقول آخر:

تصبر أيها العبد اللبيب
وكل الحادثات إذا تناهت
* ويقول إبراهيم بن العباس:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
ذرعاً وعند الله منها المخرج
فُرجت وكنت أظنها لا تفرج

(ديسيموس اليوناني)

ديسيموس رجل يوناني، له نوادر عجيبة، منها: شتمه رجلٌ كلامًا غليظًا وسطا عليه وأفحش في القول، ولكن ديسيموس تحلم عنه ولم يجبه، ف قيل له: ما منعك من مكافأته وهو لك معرض؟ وما منعك من أن ترد عليه؟ قال ديسيموس: أ رأيت لو رمحك حمار أكنت ترمحه؟ قال: لا، قال: فإن السفهيه إما أن يكون حمارًا وإما أن يكون كلبًا، لأنه لا يخلو من شرارة تكون فيه أو جهل، وما أكثر ما يجتمعان فيه!

(شجاعة سيف الدولة)

حدث أبو عبد الله الحسين بن خالويه، قال: لما كانت الشام بيد الإخشيد محمد ابن طغج، سار إليها سيف الدولة الحمداني فافتتحها، وهزم عساكره عن صفين فقال المتنبي له:

يا سيف دولة ذى الجلال ومن له
أو ما ترى صفين كيف أتيتها
خير الخلائف والأنام سمي
فانجاب عنها العسكر الغربي

فكأنه جيش ابن حرب رعته حتى كأنك يا عليّ عليّ

(بخل أهل مرو)

مرو هذه من بلاد خراسان، واشتهر أهل مرو بالبخل، ولقد أورد الجاحظ فيهم الكثير ننتقى بعضه:

* يقول المروزي للزائر إذا أتاه، وللجليس إذا طال جلوسه: تغذيت اليوم؟ فإن قال: نعم قال: لولا أنك تغذيت لغذيتك بغذاء طيب وإن قال: لا، قال: لو كنت تغذيت لسقيتك خمسة أقداح، فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير.

* قال ثمامة بن أشرس النميري: لم أر الديك في بلد قط إلا وهو لا قط يأخذ الحبة بمنقاره ثم يلفظها قدام الدجاجة، إلا ديكة مرو، فإنني رأيت ديكة مرو تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب! قال: فعلمت أن بخلهم شيء في طبع البلاد، وفي جواهر الماء فمن ثم عمّ جميع حيوانهم، فحدثت بهذا الحديث أحمد بن رشيد فقال: كنت عند شيخ من أهل مرو، وصبى له صغير يلعب بين يديه، فقلت له إما عابثاً أو ممتحناً: أطعمني من خبزكم، قال: لا تريده هو مر! فقلت: فاسقني من مائك، قال: لا تريده، هو مالح! قلت: هات من كذا وكذا قال: لا تريده، هو كذا وكذا! إلى أن عددت أصنافاً كثيرة، كل ذلك يمنعيه ويبغضه إليّ! فضحك أبوه، وقال: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تسمع! يعني أن البخل طبع فيهم وفي أعراقهم وطينتهم.

* ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشايخنا على وجه الدهر وذلك أن رجلاً من أهل مرو كان لا يزال يحج ويتجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤنته، ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي: ليت أني قد رأيتك بمرو، حتى أكافئك لقديم إحسانك، وما تجدد لي من البر في كل قدمه، فأما هاهنا فقد أغناك الله عني، قال: فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية، فكان

مما هون عليه مكابدة السفر، ووحشة الاغتراب، مكان المروزي هناك، فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحط رحله عنده، كما كان يصنع الرجل بثقته وموضع أنسه، فلما وجده قاعدًا في أصحابه أكبَّ عليه وعانقه فلم يره أثبته، ولا سأل به سؤال من رآه قط، قال العراقي في نفسه: لعل إنكاره إياي لمكان القناع، فرمى بقناعه وابتدأ مسألته، فكان له أنكر، فقال: لعله أن يكون إنما أتى من قبل العمامة، فنزعها، ثم انتسب وجدد مسألته، فوجده أشد ما كان إنكارًا، قال: فلعله إنما أتى من قبل القلنسوة، وعلم المروزي أنه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل، قال: لو خرجت من جلدك لم أعرفك.

(علمه حيلة فوق في أسرها)

روى أبو الحسن عن أبي مريم قال: كان عندنا بالمدينة رجل كثر عليه الدين حتى توارى عن غرمائه ولزم منزله، فأتاه غريم له على شيء يسير، فتلطف حتى وصل إليه، فقال له: ما تجعل لي إن أنا دلتك على حيلة تصير بها إلى الظهور والسلامة من غرمائك؟ قال: أقضيك حقل وأزيدك مما عندي بما تقر به عينك، فتوثق منه بالأيمان، فقال له: إذا كان غدًا قبل الصلاة مر خادمك يكنس بابك وفناءك ويرش، ويبسط على دكانك حصيرًا، ويضع لك متكأ، ثم أمهل حتى تصبح ويمر الناس، ثم تجلس وكل من يمر عليك، ويسلم، انبح له في وجهه، ولا تزيد على النباح أحد كائنًا من كان، ومن كلمك من أهلك، أو خدمك، أو من غيرهم، أو غريم أو غيره، حتى تصير إلى الوالي فإذا كلمك فانبح له، وإياك أن تزيد أو غيره على النباح، فإن الوالي إذا أيقن أن ذلك منك جد لم يشك أنه قد عرض لك عارض من مس، فيخلى عنك ولا يغري عليك، قال ففعل.

فمر به بعض جيرانه فسلم عليه فنبح في وجهه، ثم مر آخر ففعل مثل ذلك، حتى تسامع غرماءه، فأتاه بعضهم فسلم عليه فلم يزد على النباح، ثم آخر، فتعلقوا به

فرفعه إلى الوالى، فسأله الوالى فلم يزد على النباح، فرفعه إلى القاضى، فلم يزد على لذلك، فأمر بحبسه أياماً، وجعل عليه العيون فى منزله، وجعل لا ينطق بحرف إلا النباح، فلما رأى القاضى ذلك أمر غرماؤه بالكف عنه وقال: هذا رجل به لَمَم (جنون).

فمكث ما شاء الله تعالى ثم إن غريمه الذى علمه الحيلة أتاه متقاضياً لِعِدَّتِهِ، فلما كلمه جعل لا يزيده على النباح فقال له: ويلك يا فلان وعلى أيضاً، وأنا علمتك هذه الحيلة؟ فجعل لا يزيده على النباح، فلما يؤس منه انصرف يائساً مما يطالب به.

(قصة الدجاج)

قال أبو الحسن: حدثنى أعرابى كان ينزل بالبصرة قال: قدم أعرابى من البادية فأنزلته، وكان عندى دجاج كثير، ولى امرأة وابنان وابنتان منها، قلت لامراتى: بادرى واشوى لنا دجاجة وقدميها إلينا نتغداها، فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامراتى وابناى وابنتاى والأعرابى.

قال: فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له: اقسمها بيننا، نريد بذلك أن نضحك منه فقال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتى قسمتها بينكم، قلنا: فإننا نرضى، فأخذ رأس الدجاجة فقطعه فناولنيه وقال: الرأس للرأس، وقطع الجناحين وقال: الجناحان للابنين، ثم قطع الساقين فقال: الساقان للابنتين، ثم قطع الزمكى أى الذنب وقال: العجز للعُجْز (جمع عجوز)، ثم قطع الزور وقال: الزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها وسخر بنا.

فلما كان من الغد قلت لامراتى: اشوى لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء قلت: اقسم بيننا، قال: إني أظن أنكم وجدتم فى أنفسكم، قلنا: لا، لم نجد فى أنفسنا فاقسم، قال: أقسم شفعاً أوتراً؟ قلنا: اقسم وتراً، قال: أنت وامراتك ودجاجة

ثلاثة، ثم رمى إلينا بدجاجة، ثم قال: وابنك ودجاجة ثلاثة ثم رمى إليهما بدجاجة، وابنك ودجاجة ثلاثة ثم رمى إليهما بدجاجة، ثم قال: أنا ودجاجة ثلاث وأخذ دجاجة وسخر بنا.

قال: فرأنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه فقال: ما تنظرون، لعلكم كرهتم قسمتي الوتر لا يجيء إلا هكذا، فهل لكم في قسمة الشفع؟ قلنا: نعم فضمهن إليه ثم قال: أنت وابنك ودجاجة أربعة، ورمى إلينا بدجاجة، ثم قال: والعجوز وابنتها ودجاجة أربعة، ورمى إليهن بدجاجة، ثم قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم إليه الثلاث، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم لك الحمد أنت فهمتنيها.

(وصية أبي بكر لخالد بن الوليد)

قال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد: فر من الشرف يتبعك الشرف، واحرص على الموت توهب لك الحياة.

(التيسير على المعسر)

* عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه طلب غريمًا له فتواري عنه، ثم وجده فقال: إني معسر، قال الله قال الله، قال: فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن ينجيه الله عن كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه» رواه مسلم وغيره.

* وعن أبي مسعود البدر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرًا وكان يأمر غلمانته أن يتجاوزوا عن المعسر، قال الله تعالى: نحن أحق بذلك، تجاوزوا عنه» رواه مسلم والترمذي.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مسلم كربة من

كرب الدنيا نَفْسُ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

(عمر بن عبد العزيز والخلافة)

لما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إلى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما: أشيرا عليّ فقال له سالم: اجعل الناس أباً وأخاً وابنّاً، فبرّ أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك.

(أكرم رجل بعد أمير المؤمنين)

لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى رجال بني أمية، ومنهم إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك وكان إبراهيم رجلاً عالماً أديباً كاملاً، وهو في سن الشيبة، فأخذوا له أماناً من السفاح أمير المؤمنين العباس، فقال السفاح لإبراهيم يوماً: حدثني عما مر بك في اختفائك، قال: كنت يا أمير المؤمنين مختفياً بالحيرة في منزل شارع مفتوح على الصحراء، فبينما أنا على ظهر البيت إذ نظرت إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فتخيلت أنها تريدني فخرجت من الدار متنكراً، حتى أتيت الكوفة ولا أعرف أحداً اختفى عنده فبقيت في حيرة فإذا أنا بباب كبير ورحبة واسعة، فدخلت فيها، فإذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة، ومعه جماعة من غلمانه وأتباعه فقال: من أنت؟ وما حاجتك؟ فقلت: رجل خائف على دمه، وقد استجار بمنزلك، فأدخلني منزله، ثم صيرني في حجرة تلي حرمه، وكنت عنده في كل يوم على ما أحبه من مطعم ومشرب وملبس، ولا يسألني عن شيء من حالي إلا أنه يركب في كل يوم مركبه، فقلت له يوماً: أراك

تدمن الركوب، ففيم ذلك؟ قال: إبراهيم بن سليمان قتل أبى صبراً وقد بلغنى أنه متخفى فى الحيرة، فأنا أطلبه لإدرك منه ثأرى، فكثرت والله تعجيبى، وقلت: القدر ساقنى إلى حتفى فى منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة، فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه، فعلمت أن الخبر صحيح وأنا الذى قتلت أباه، فقلت له: يا هذا، قد وجب علىّ حقك، ومن حقك أن أدلك على خصمك، وأقرب لك الخطوة، قال: وما ذاك، قلت: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بثأرك، فقال: لأنى أحسبك رجلاً أمضه الاختفاء فأحببت الموت، فقلت: لا والله، ولكن أقول لك الحق، لقد قتلت يوم كذا بسبب كذا وكذا، فلما علم صدقى تغير لونه، واحمرت عيناه وأطرق ملياً، ثم قال: أما أنت فستلقى أبى عند حاكم عدل، فيأخذ بثأره، وأما أنا فغير مخفر ذمتى، فأخرج عنى فلست آمن عليك من نفسى، فأعطاني ألف دينار فلم أخذها منه وانصرفت عنه، فهذا أكرم رجل رأيته بعد أمير المؤمنين.

(حكاية خزيمة بن بشر وعكرمة الفياض)

كان فى أيام سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر، من بنى أسد، مشهور بالمرءة والكرم والمواساة، وكانت نعمته وافرة، فلم يزل على تلك الحالة حتى احتاج إلى إخوانه الذين كان يواسيهم ويتفضل عليهم، فواسوه حيناً ثم ملوه، فلما لاح له تغيرهم، أتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها: يا بنت العم، قد رأيت من إخوانى تغيراً وقد عزمت على لزوم بيتى إلى أن يأتينى الموت، ثم أغلق بابه عليه، وأقام يتقوت بما عنده حتى نفد، وبقي حائراً فى حاله، وكان عكرمة الفياض والياً على الجزيرة، فبينما هو فى مجلسه، وعنده جماعة من أهل البلد، إذ جرى ذكر خزيمة بن بشر، فقال عكرمة: ما حاله؟ فقالوا: صار فى أسوأ الأحوال، وقد أغلق بابه ولزم بيته، فقال عكرمة الفياض - وما كان سمي الفياض إلا للإفراط فى الكرم -: فما وجد خزيمة بن بشر مواسياً ولا مكافئاً فقالوا: لا، فأمسك عن ذلك، فلما كان الليل

عمد إلى أربعة آلاف دينار، فجعلها في كيس واحد، ثم أمر بإسراج دابته وخرج سرًا من أهله، فركب ومعه غلام واحد يحمل المال، ثم سار حتى وقف بباب خزيمة، فأخذ الكيس من الغلام ثم أبعده عنه، وتقدم إلى الباب فطرقه بنفسه فخرج خزيمة، فقال له: أصلح بهذا شأنك، فتناوله فراه ثقيلًا فوضعه، وقبض على لجام الدابة، وقال له: من أنت جعلت فداك؟ قال: ما جئت في هذا الوقت وأنا أريد أن تعرفني، قال خزيمة: فما أقبله أو تخبرني من أنت؟ قال: أنا جابر عثرات الكرام، قال: زدني قال: لا، ثم مضى، ودخل خزيمة بالكيس إلى امرأته فقال لها: أبشرى فقد أتى الله بالفرج، فلو كان في هذا فلوس لكنت كثيرة، قومي فاسرجي، قالت: لا سبيل إلى السراج، فبات يلمس الكيس فيجد تحت يده خشونة الدنانير ولا يصدق، ورجع عكرمة إلى منزله، فوجد امرأته قد افتقدته، وسألت عنه فأخبرت بركوبه منفردًا، فارتابت وشقت جيبها، ولطمت خدها، فلما رآها على تلك الحالة قال لها: ما دهاك يا ابنة العم؟ قالت: سوء فعلتك بابنة عمك، أمير الجزيرة لا يخرج بعد هدأة من الليل منفردًا عن غلمانته في سر من أهله إلا إلى زوجة أو سرية (جارية) فقال: لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما قالت: فخبرني فيم خرجت؟ قال: يا هذه لم أخرج في هذا الوقت إلا وأنا أريد ألا يعلم بي أحد، قالت: لا بد أن تعلمني قال: فاكتميه قالت: سأفعل فأخبرها بالقصة على وجهها، ثم قال: أتحيين أن أحلف لك؟ قالت: لا، قد سكن قلبي ثم أصبح خزيمة، فصالح غرماءه وأصلح من حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين، فلما وقف ببابه، دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورًا بالمروءة، وكان الخليفة به عارفًا، فأذن له، فلما دخل عليه وسلم بالخلافة، قال: يا خزيمة ما أبطأك عنا؟ فقال: سوء الحال يا أمير المؤمنين، قال: فما منعك من النهوض إلينا؟ قال: ضعفى، قال: فما أنهضك؟ قال: لم أشعر يا أمير المؤمنين بعد هدأة من الليل إلا ورجل يطرق بابي، وكان معه كيت وكيت وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها، فقال: هل عرفته؟ قال لا والله لأنه كان متنكرًا، وما سمعت منه إلا (جابر عثرات الكرام) قال: فتلهف سليمان بن عبد الملك على

معرفته، وقال: لو عرفناه لأعناه على مروءته ثم قال: على بقناة، فأتى بها وعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة، وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطاياه، وأمره بالتوجه إلى الجزيرة فخرج عكرمة وأهل البلد للقاءه، فسلم عليه ثم سارا جميعاً إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الإمارة، وأمر أن يؤخذ عكرمة وأن يحاسب، فحوسب، ففضل عليه مال كثير، فطلبه خزيمة بالمال، فقال: ما لى إلى شىء منه سبيل فأمر بحبسه، ثم بعث يطالبه فأرسل إليه: إني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت، فأمر به فكبل بالحديد، وضيق عليه، فأقام على ذلك شهراً، فأضناه ثقل الحديد وأضر به وبلغ ذلك ابنة عمه، فجزعت عليه واغتمت ثم دعت مولاة لها ذات عقل، وقالت: امض الساعة إلى باب هذا الأمير، فقولى: عندي نصيحة، فإذا طلبت منك قولى: لا أقولها إلا للأمير خزيمة، فإذا دخلت عليه سليه الخلوة فإذا فعل قولى له: ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك فى مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد، قال: ففعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها، قال: واسوأته! جابر عثرات الكرام غريمى! قالت: نعم، فأمر من وقته بدابته فأسرجت، وركب إلى وجوه أهل البلد فجمعهم وسار بهم إلى باب الحبس ففتح ودخل فرأى عكرمة الفياض فى قاع الحبس متغيّراً قد أضناه الضر، فلما نظر عكرمة إلى خزيمة وإلى الناس أحشمه ذلك، فنكس رأسه، فأقبل خزيمة حتى انكب على رأسه فقبله، ورفع رأسه إليه وقال: ما أعقب هذا منك؟ قال: كريم فعالك وسوء مكافأتى، قال: يغفر الله لنا ولك ثم أمر بفك قيوده، وأن توضع فى رجليه فقال عكرمة: تريد ماذا؟ قال: أريد أن ينالنى من الضر مثل ما نالك، فقال: أقسم عليك بالله ألا تفعل، فخرجوا جميعاً إلى أن وصلا إلى دار خزيمة، فودعه عكرمة، وأراد الانصراف، فلم يمكنه من ذلك فقال: وما تريد؟ قال: أغير من حالك ما أراه وأما حيائى من ابنة عمك فأشد من حيائى منك، ثم أمر بالحمام فأخلى ودخلا جميعاً، ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه، ثم خرجا فخلع عليه وحمل إليه مالا كثيراً ثم سار معه إلى منزله، واستأذنه فى الاعتذار من ابنة عمه، فأذن له فاعتذر إليها وتذمم من ذلك ثم سأله أن يسير معه

إلى أمير المؤمنين، فسارا جميعًا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك، فدخل الحاجب فأخبره بقدوم خزيمة بن بشر، فراعه ذلك وقال: والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا، مع قرب العهد به! ما هذا إلا لحادث عظيم! فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم: ما وراءك يا خزيمة؟ قال: ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك، لما رأيت من شوقك إلى رؤيته، قال: ومن هو؟ قال: عكرمة الفياض، فأذن له بالدخول، فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه، وقال: يا عكرمة إن خيرك له وبألا عليك، ثم قال له: اكتب حوائجك وما تختاره في رقعة، فكتبها، فقضيت على الفور، ثم أمر له بعشرة آلاف دينار، مع ما أضيف إليها من التحف والطرف، ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له: أمر خزيمة إليك؟ إن شئت! أبقيته وإن شئت عزلته، قال: بل أردته إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعًا، ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته.

(الحجاج وإبراهيم بن طلحة)

لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير رحل إلى عبد الملك بن مروان، ومعه إبراهيم ابن محمد بن طلحة، فلما قدم على عبد الملك سلم عليه بالخلافة، وقال: قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل من الحجاز في الشرف والأبوة، وكمال المروءة، والأدب، وحسن المذهب والطاعة، والنصيحة مع العزلة، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، فافعل به يا أمير المؤمنين ما يستحق أن يفعل بمثله في أبوته وشرفه، قال عبد الملك: يا أبا محمد، أذكرتنا حقًا واجبًا، ائذنوا لإبراهيم، فلما وصل وسلم بالخلافة، ثم أمره بالجلوس في صدر المجلس، وقال له عبد الملك: إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفه منك من الأبوة والشرف، فلا تدع حاجة في خاصة أمرك وعامته إلا سألتها، فقال إبراهيم: أما الحوائج التي نبتغي بها الزلفى ونرجو بها الثواب فما كان لله خالصًا ولنبيه ﷺ، ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة، لا

أجد بُدًا من ذكرى إياها، قال: أهي دون أبي محمد؟ قال: نعم، قال: قم يا حجاج، فنهض الحجاج خجلًا لا يبصر أين يضع رجله ثم قال عبد الملك: قل يا ابن طلحة، فقال: تالله يا أمير المؤمنين إنك عمدت إلى الحجاج في ظلمه وتعديه على الحق، وإصغائه إلى الباطل، فوليته الحرمين، وفيها من فيها من أصحاب رسول الله ﷺ وأبناء المهاجرين والأنصار، يسومهم الخسف ويطوهم العسف، بطغام أهل الشام، ومن لا روية له في إقامة الحق ولا إزاحة الباطل، قال: فأطرق عبد الملك ساعة ثم رفع رأسه، وقال: كذبت يا ابن طلحة، ظن فيك الحجاج غير ما هو فيك قم فربما ظن الخير بغير أهله، قال: فقممت وأنا ما أبصر طريقًا، قال: وأتبعني حرسياً وقال له: اشد يدك به، قال إبراهيم: فما زلت جالساً حتى دعا الحجاج، فما زالا يتناجيان طويلاً حتى ساء ظني، ولا أشك أنهما في أمرى، ثم دعا بي فلقيني الحجاج في الصحن خارجاً، فقبل ما بين عيني وقال: أحسن الله جزاءك، فقلت في نفسي: إنه يهزأ بي، ودخلت على عبد الملك فأجلسني مجلسي الأول ثم قال: يا ابن طلحة، هل اطلع على نصيحتك أحد؟ فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، لا أردت إلا الله ورسوله والمسلمين، وأمير المؤمنين قد علم بذلك، فقال عبد الملك: قد عزلت الحجاج عن الحرمين لما كرهته فيه لهما، وأعلمته أنك استقللت ذلك عليه، وسألتني له ولاية كبيرة، وقد أوليته العراقين، وقررت له أن ذلك بسؤالك، ليلزمه من حقك ما لا بد له من القيام به، فاخرج معه، فإنك غير ذام لصحبته، فخرجت معه، ونالني منه كل خير.

(قصة وعبرة)

روى أن امرأة دخلت على داود عليه السلام، فقال: يا نبي الله ربك ظالم أم عادل؟ فقال: ويحك يا امرأة هو العدل الذي لا يجور، ثم قال لها: وما قصتك؟ قالت: أنا أرملة عندي ثلاث بنات، أقوم عليهن من غزل يدي، فلما كان أمس شددت غزلي

في خرقة حمراء وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي، فإذا أنا بطائر قد انقض على وأخذ الخرقة والغزل، وذهب، وبقيت حزينة لا أملك شيئاً أبلغ به أطفالي، فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام وإذا بالباب يطرق على داود، فأذن بالدخول وإذا بعشرة من التجار كل واحد بيده مائة دينار فقالوا: يا نبي الله اعطها لمستحقها، فقال لهم داود عليه السلام: ما كان سبب حملكم هذا المال؟ قالوا: يا نبي كنا في مركب فهاجت علينا الرياح، وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقي علينا خرقة حمراء وفيها غزل فسدنا به عيب المركب فهاجت علينا الرياح، وانسد العيب، ونذرنا الله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار، وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت، فالتفت داود إلى المرأة وقال لها: ربي يتجر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالمًا؟ وأعطاهم الألف دينار وقال: أنفقوها على أطفالك.

(دين يمنع الزيارة)

مرض قيس بن سعد بن عبادة، فأبطأ إخوانه عنه، فسأل عنهم، ف قيل: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال: أخذ الله ما يمنع الإخوان من العيادة، ثم أمر منادياً فنادى: ألا من كان لقيس عليه حق فهو منه في حل وسعة، فكسرت درجته بالعشي لكثرة من عاده.

(العلم والعقل)

قال بعض العلماء: الحلم أرفع من العقل، قيل له: كيف ذلك؟ قال: لأن الله تعالى تسمى بالحليم ولم يتسم بالعاقل.

(حلم المأمون)

حكى سليمان الوراق قال: ما رأيت أعظم حلمًا من المأمون بن الرشيد، وذلك أننى دخلت يومًا عليه وفى يده فص مستطيل من ياقوت أحمر، له شعاع قد أضاء المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه، ثم دعا برجل صائغ، فقال: صغ هذا الفص كذا وكذا، وأبدع فيه ما استطعت، وعرفه كيف يصنع به فأخذه الصائغ، وانصرف، ثم عدت إلى المأمون بعد ثلاثة أيام فذكر الفص، فاستدعى الصائغ فأتى به وهو يرعد وقد امتقع لونه، فقال المأمون: ما فعلت بالفص؟ فتلجلج الرجل، ولم يطق الكلام ففهم المأمون عنه شيئًا، فولى بوجهه عنه وكظم حتى سكن روعه، ثم التفت إليه وأعاد القول، فقال: الأمان يا أمير المؤمنين، قال: لك ذلك، فأخرج الفص على أربع قطع، وقال: يا أمير المؤمنين إنه سقط من يدي على السندان فهو كما ترى، فقال المأمون: لا بأس عليك اصنع منه أربع خواتم ولطف له الكلام، فلما خرج الرجل من عنده قال: أتدرون كم قيمة الفص؟ قلنا: لا، قال: اشتراه أمير المؤمنين بمائة ألف وعشرين ألف درهم.

(ثمن المهلب خمسمائة درهم)

قيل: إن المهلب بن أبى صفرة، مربي من همدان فرأى شابًا من أهل الحى، فقال الشاب: هذا المهلب؟ قالوا: نعم، قال: والله لا يساوى خمسمائة درهم! وكان المهلب رجلًا أعور، فسمع كلام الشاب ولم يرد عليه، فلما كان الليل أخذ المهلب فى كفه خمسمائة درهم وأتى إلى الحى فارتقب الشاب إلى أن رآه، فأتى إليه وقال: افتح حجرك ففتح الشاب حجره، فسكب فيه ذلك القدر وهو خمسمائة درهم، وقال: خذ قيمة عمك المهلب، ووالله يا ابن أخى لو قومتنى بخمسمائة دينار لأتيتك بها، فسمعه شيخ من أهل الحى، فقال: والله ما أخطأ من جعلك سيدًا.

(أهل الفضل)

قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، نادى مناد من قبل الله تعالى: أين أهل الفضل؟ فيقول ناس - هم يسير - فينطلقون سراعاً، فتلقاهم الملائكة فيقولون: إنا نراكم قليلاً ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا إن ظلمنا صفحنا، وإذا أسىء إلينا غفرنا، وإذا جهل علينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة نعم أجر العاملين».

(قول الإمام على في النساء)

قال الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد ذكرت النساء عنده: (لا تتخذوا النساء على حال، ولا تأمنوهن على مال، ولا تدعوهن يدبرن أمر العيال، فإنهن إن تركن وما يردن أفسدن المسالك، وأوردن المهالك، فإننا وجدناهن لا ورع لهن عن شهوتهن، يتلهفن على العصيان، ويتمادين إلى الطغيان، ينكرن الكثير إذا منعن القليل، ينسين الخير ويذكرن الشر، أما صوالحهن فغادرات، وأما طوالحهن ففاجرات، وأما المعصومات فهن المعدومات، وإن ائتمن على مال ضاع، أو سر شاع، فاستعيذوا بالله من خيارهن، وكونوا من شرارهن على حذر).

(أثر الذنوب)

يقول ابن المبارك:

وقد يورث الذل إيمانها	رأيت الذنوب تُميتُ القلوبَ
وخيرٌ لنفسك عصيانها	وترك الذنوب حياة القلوب

(ليس للنساء أمان)

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: لما ملك أردشير بلاد العجم واستوثق له الأمر، ودانت له ملوك الطوائف، حاصر ملك السورانية، وكان ملكاً عظيماً تحصن في مدينة يقال لها: (الحصر) وأقام أردشير يحاصر المدينة زمناً طويلاً إلى أن أيس منها، ولم يقدر عليها، وأشرفت ابنة الملك تنظر إلى عسكره، وكان أردشير شاباً حسناً، فرأته ابنة الملك فوق في قلبها، فأخذت نشابة وكتبت عليها: إن أنت شرطت على نفسك أن تتزوجني دللتك على موضع تأخذ منه المدينة بأخف كلفة وأيسر حيلة، ثم رمت بالنشابة إليه، فأخذها أردشير وقرأها وكتب عليها: لك ذلك وكل ما تريدينه، ثم رمى بها إليها فكتبت له، ودلته على موضع في المدينة، عرفته كيف يأتي إليها وكيف يفعل في دخولها، فأرسل عسكره إلى المكان الذي دلته عليه، وفعل ما قالته، فدخل المدينة على حين غفلة من أهلها وملك المدينة، وقتل الملك ووفى ابنته كما شرط لها، فبينما هي ذات ليلة في فراشها إذا قلقت قلقاً شديداً، ولم تنم، فقال لها أردشير: ما بالك لا تنامين الليلة؟ فقالت: تغير في جسدي وأحس بشيء يؤلمني في فراشي، فنظر الملك في فراشها فإذا فيه ورقة آس قد أثرت في رقة جلدها وبشرتها ونعومة جسدها، فقال لها أردشير: ما كان أبوك يطعمك؟ قالت: كان أبي يطعمني الزبد والشهد والمخ؟ فقال لها: ويلك، هل تجددين أحداً يبلغ من الكرامة واللفظ إلى هذا الحد، وكان جزاؤه عندك ما علمته منك! فلست آمنك بعد اليوم، ثم أمر بها أن يعقد شعرها في ذيل فرس شديد الجري، ففعل بها وأطلق الفرس فتساقطت أعضاؤها، وهكذا كان جزاء عديمة الوفاء.

(حَكَمٌ عَظِيمَةٌ)

- * أربعة تؤدى إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.
- * من طاب أصله زكا فرعه، ومن أعجب بعمله حبط أجره، ومن ساء خلقه قل رزقه، ومن كثر ظلمه قرب هلاكه.
- * سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.
- * اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده، والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.
- * أجمل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه.
- * بُعْدُ يورث الصفاء خير من قُرْبُ يوجب الجفاء.
- * الكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب المدح، والبخل يوجب الذم، والحزم يوجب السرور، والحذر يوجب السلامة.

(من توكل على الله كفاه)

دخل أحد الصحابة مسجد رسول الله ﷺ فى غير وقت الصلاة فوجد غلاماً لم يبلغ العاشرة من عمره قائماً يصلى بخشوع، فانتظر حتى انتهى الغلام من صلاته فجاء إليه وسلم عليه وقال له: يا بنى، ابن من أنت؟ فطأ الغلام برأسه وانحدرت دمعة على خده ثم رفع رأسه وقال: يا عم، إني يتيم الأب والأم، فَرَّقَ له الصحابى وقال له: يا بنى، أترضى أن تكون ابناً لى؟ فقال الغلام: هل إذا جعت تطعمنى؟ قال: نعم، فقال الغلام: هل إذا عريت تكسونى؟ قال: نعم، فقال الغلام: هل إذا مرضت تشفينى؟ قال الصحابى: ليس إلى ذلك سبيل يا بنى، قال الغلام: هل إذا مت تحيينى؟ قال الصحابى: ليس إلى ذلك سبيل، قال الغلام: فدعنى يا عم ﴿الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾

وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ۖ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٢]، فسكت الصحابي ومضى لحاله وهو يقول: آمنت بالله، من توكل على الله كفاه.

(خير الزاد التقوى)

وقف الإمام على بن أبي طالب رضى الله عنه على المقابر ثم قال: اعتبروا يا أهل الديار، نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغرب، لا يتزاورون تزاور الإخوان، ولا يتواصلون تواصل الجيران، قد طحنهم بكلكلة البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى ثم قال: يا أهل العز والثروة، إن الأزواج بعدكم قد نكحت، والأموال قد قُسمت، والدور قد سكنت، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما والله لو أذن لهم لقالوا: ﴿إِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

(فكاهات)

* يحكى أن ابن الجصاص (وهو أحد المغفلين) دخل يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقاني، وفي يده بطيخة، فأراد أن يعطيها الوزير ويبصق في دجلة، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة، فارتاع الوزير وانزعج ابن الجصاص وتحير، وقال: والله العظيم لقد أخطأت وغلطت وأردت أن أبصق في وجهك وأرمى البطيخة في دجلة، فقال له الوزير: كذلك فعلت يا جاهل. فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار.

* دخل ابن الجصاص على ابن له قد مات، فبكى، وقال: كفاك الله يا بني محنة هاروت وماروت، فقيل له: وما هاروت وماروت؟ فقال: لعن الله النسيان، إنما أردت يأجوج ومأجوج، قيل: وما يأجوج ومأجوج؟ قال: فطالوت وجالوت: قيل: لعلك

تريد منكراً ونكيراً، قال: والله ما أردت غير ذلك.

* سأل رجل أحد العلماء عن الحصاة يجدها الرجل فى ثوبه أو فى خفه من حصى المسجد؟ فقال: إرم بها، فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُرد إلى المسجد، فقال العالم: دعها تصيح حتى ينشق حلقها، فقال الرجل: سبحان الله، أولها حلق؟ قال: فمن أين تصيح؟ فسكت الرجل.

* وقف فقير بباب نحوى فقرعه فقال النحوى: من بالباب؟ قال: سائل فقال: ينصرف، فقال: اسمى أحمد (أى ممنوع من الصرف)، فقال النحوى لخدمه: أعط سيبويه كسرة خبز.

(دار لا تخرب ولا يموت صاحبها)

قال عون بن عبد الله: بنى ملك ممن كان قبلكم مدينة، فتفوق فى بنائها، ثم صنع طعاماً ودعا الناس إليه، وأقعد على أبوابها أناساً يسألون كل من خرج: هل رأيتم عيباً؟ فيقولون: لا، حتى جاء فى آخر الناس قوم عليهم أكسية، فسألوهم هل رأيتم عيباً؟ فقالوا: نعم عيبين، فأدخلوهم على الملك، فقال: هل رأيتم عيباً؟ فقالوا: عيبين، قال: وما هما؟ قالوا: تخرب، ويموت صاحبها، قال: فهل تعلمون داراً لا تخرب ولا يموت صاحبها؟ قالوا: نعم دار الآخرة، فدعوه إلى الله، فاستجاب لهم وانخلع من ملكه وتعبّد معهم.

* ولذلك يقول الإمام الشافعى:

إلا التى كان قبل الموت يبنيتها
وإن بناها بشر خاب بانيتها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه

* ويقول القائل:

ماذا عملت لدارك الأخرى
تغفل فراش الرقدة الكبرى

يا باني الدار المعبد لها
وممهد الفرش الوثيرة لا

(مداراة الناس)

يقول هلال بن العلاء الرقي:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ
إِنِّي أَحْيَى عَدَوِّي عِنْدَ رُؤَيْتِهِ
وَأُظْهِرُ الْبَشَرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضَهُ
وَالنَّاسُ دَاءٌ، وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمْ
فَلَسْتُ أَسْلَمُ مِمَّنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ
أَلْقَى الْعَدُوَّ بِوَجْهِهِ لَا قُطُوبَ بِهِ
وَأَحْزَمُ النَّاسُ مَنْ يَلْقَى أَعَادِيهِ
أُرْحَتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ الْعَدَاوَاتِ
لَأُدْفِعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
كَأَنَّهُ قَدْ مَلَأَ قَلْبِي مَحَبَّاتِ
وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْأُخُوتِ
فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ
يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ
فِي جَسْمِ حَقْدٍ وَثُوبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ

(الحرص على الصديق)

يقول الشاعر:

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيْظِي
عَفَوْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ
وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَنْقٍ بَرِيقِي
مَخَافَةً أَنْ أَعِيشَ بِلاَ صَدِيقِ

(نصيحة)

استطرد لعدوك، وأبقه بإظهار الرضا عنه، والمداراة له حتى تصيب الفرصة فتأخذه على غرّة.

(الناس نوعان)

* قيل لعبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام وكان خطيباً: تركت المدينة ولو رجعت إليها لقيت الناس، فقال: وأين الناس؟ إنما الناس رجالان: شامت بنكبة، أو حاسد لنعمة.

(خليل وعبد)

قال الشاعر:

إن كنت تطلب فضلاً إذا ذكرتَ ومَجْداً
فكن لعبدك خِلاً وكُنْ لِخَلِّكَ عَبْداً

(هجر الأصدقاء)

* اعتزل جميل بن مرة الناس ومكث فى البيت فعُوتب على ذلك فقال: لقد صحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لى ذنباً، ولا ستروا لى عيباً، ولا حفظوا لى غيباً، ولا أقالوا لى عثرة، ولا رحموا لى عبرة، ولا قبلوا منى عذرة، ولا فكُونى من أسرة، ولا جبروا منى كسرة، ولا بذلوا لى نصرة، ورأيت الشغل بهم تضيعة للحياة، وتباعدًا من الله تعالى، وتجرعًا للغیظ مع الساعات، وتسليطًا للهوى فى الهنات بعد الهنات، ولذلك قال الثورى لرجل قال له أوصنى قال: أنكر من تعرفه، قال: زدنى، قال: لا مزيد.

* يقول ابن كعب: لا خير فى مخالطة الناس، ولا فائدة فى القرب منهم، والثقة بهم، والاعتماد عليهم.

(أكرم الناس عشرة)

* قيل لإعرابي: من أكرم الناس عشرة؟ قال: مَنْ إن قَرَّبَ منح وإن بَعُدَ مَدَح، وإن ظَلَمَ صفح، وإن ضُويقَ فسح، فمن ظفر به فقد أفلح ونجح.
* كتب رجل إلى صديق له: أما بعد: فإن كان إخوان الثقة كثيرًا فأنت أولهم، وإن كانوا قليلًا فأنت أوثقهم، وإن كانوا واحدًا فأنت هو!

(الإخاء رق)

كتب يحيى بن زياد الحارثي إلى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الإخاء، والاجتماع على المخالصة والصفاء، فلمَّا لم يجبه كتب إليه يعتب، فكتب له عبد الله: إن الإخاء رُقٌّ، وكرهتُ أن أملكك رُقِّي قبل أن أعرف حسن ملكتك.

(خلق كريم)

روى أن النبي ﷺ كان يأكل تمرًا ومعه جليس له، فكان النبي ﷺ إذا رأى حشفة (أي ثمرة رديئة) عزلها، فقال جليسه: يا رسول الله أعطني الحشفة حتى أكلها، فقال: «لا أرضى لجليسى إلا ما أرضاه لنفسى».

(الصدقة والكلفة)

قال محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنهم لأصحابه: أيدخل أحدكم يده في كُمِّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير؟ قالوا: لا، قال: فلستم إداً بإخوان.

(وحدانية الله)

قيل للإمام الشافعي رحمه الله: ما الدليل على وحدانية الله؟
فقال: ورقة التوت، تأكلها دودة القذ فتخرجها حريراً، ويأكلها الغزال فيخرجها
مسكاً، وتأكلها النحلة فتخرجها عسلًا، وتأكلها الشاة فتخرجها لبنًا، ويأكلها الحمار
فيخرجها بعراً، فمن الذي نوع الأشياء والأصل واحد.

وصدق القائل:

والبرُّ والبحر فيضٌ من عطاياهُ	الشمسُ والبدْرُ من أنور حكمته
والموجُ كبرُهُ والحيوتُ ناجاهُ	الوحشُ مجدُهُ والطيرُ سبحةُ
والنحلُ يهتِفُ حمداً في خلاياهُ	والنملُ تحت الصخورِ الصُّمُّ قدسُهُ
والعبدُ ينسى وربِّي ليس ينساهُ	والناسُ يعصونهُ جهراً فيسترهم

(الحسنة بعشر أمثالها)

حضرت قافلة عثمان بن عفان بالبضائع إلى المدينة مكونة من ألف بعير محملة
بالتمر والزيت والزبيب فجاء التجار ليشتروا القافلة فقالوا: يا عثمان نزيدك الدرهم
درهمين فقال عثمان رضي الله عنه: لقد بعته بأكثر من هذا، فقالوا: نزيدك الدرهم
بخمسة؟ فقال: لقد زادني غيركم الدرهم بعشرة، فقالوا: من زادك وليس في المدينة
تجار غيرنا؟ فقال: لقد بعته لله ورسوله.

(المروءة)

قال الرسول ﷺ: «لا دين إلا بمروءة».
وقال عمر بن الخطاب: المروءة مروءتان، مروءة ظاهرة ومروءة باطنة، فالمروءة

الظاهرة الرياش، والمروءة الباطنة العفاف.

* وقدم وفد على معاوية فقال لهم: ما تعدون المروءة فيكم؟ فقالوا: العفاف وإصلاح المعيشة.

* قال الأحنف: لا مروءة لكذوب، ولا سؤدد لبخيل، ولا ورع لسيئ الخلق.

* قال العتبي عن أبيه: لا تتم مروءة الرجل إلا بخمس: أن يكون عالمًا، صادقًا، عاقلًا، ذا بيان، مستغنياً عن الناس.

(من نوادر الأعراب)

* جىء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول: ﴿هَآؤُمُ أَقْرَءُ وَأَكْتَبَةُ﴾ [الحاقة: ١٩]، ف قيل له: يقال هذا يوم القيامة، قال: هذا والله شر من يوم القيامة، إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

* سمع أعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقى: اللهم ربنا وإلهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا، ومن أراد بنا سوءاً فأحط ذلك سوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولا ئد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مجللاً مستحضرًا هزجاً سحاً سفوحاً طبقاً غدقاً مثعنجرًا صخبًا، فقال الأعرابي: يا خليفة نوح، الطوفان ورب الكعبة، دعني حتى أوى إلى جبل يعصمني من الماء.

* قال رجل من العمال لأعرابي: ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة؟ فقال له: فأن عرفت أتجعل لى على نفسك مسألة قال: نعم، قال:

إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال: صدقت، هات مسألتك، قال له: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري، قال:

فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك.

(نساء قريش خير من ركبت على إبل)

* قال على بن أبى طالب للنبي ﷺ: لو تزوجت أم هانئ بنت أبى طالب، فقد جعل الله لها قرابة، فتكون صهرًا أيضًا فخطبها، فقالت: والله لهو أحب إليّ من سمعى وبصرى ولكن حقه عظيم وأنا مؤتمة (أى أعول عيالاً أيتام) فإن قمت بحقه خفت أن أضيع أيتامى، وإن قمت بأمرهم قصرت عن حقه، فقال النبي ﷺ: «خير نساء ركب الإبل نساء قريش، أحناها على ولد فى صغره، وأرعاها على بعل فى ذات يده، ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملاً لاستثنيتها».

* قال رجل للحسين بن على رضى الله عنه: إن لى بنية فمن ترى أن أزوجهها، فقال: زوجها ممن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

* وقيل للحسن أيضًا: فلان خطب إلينا فلانة، فقال: أهو موسر من عقل ودين، قال: نعم، قال فزوجوه.

(وصية أم لابنتها فى ليلة عرسها)

قالت أم لابنتها توصيها فى ليلة عرسها: (أى بنية إنك فارقتى بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكونى له أمة يكن لك عبدًا، واحفظى له خصلاً عشرًا يكن لك ذخراً، أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله،

وملاك الأمر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير، وأما التاسعة والعاشر: فلا تعصن له أمرًا ولا تفشن له سرًا، فإنك إن عصيت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتمًا والكآبة بين يديه إذا كان فرحًا.

(بعض قول الشعراء في البخل)

* قال جرير:

واستوثقوا من رتاج الباب والدارا

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم

* وقال آخر:

يصلون الصلاة بلا أذان

تراهم خشية الأضياف خرسا

(نموذج من الشعر في أجمل ما قيل في الغزل)

قول ابن المعتز:

فوق أغصان القدود

لا ورمان النهود

غ ورد من خدود

وعناقيد من أصدا

طالعات بالسعود

وبدور من وجوه

عاد من بعد الوعيد

ورسول جاء بالمي

في قفا طول الصدود

ونعيم من وصال

زارني في يوم عيد

ما رأت عيني كظبي

نون من لبس الجديد

في قباء فاختي اللد

بسيف وعمود

كلما قاتل جندي

خنين وخدين وجيد

قاتل الناس بعي

قد سقاني الخمر من فيه على رغم الحسود
وتعانقنا كأنا وهو في عقد شديد
نقرع الثغر بثغر طيب عند الورود

(الدنيا وأهلها)

قال المسيح عليه السلام: الدنيا لإبليس مزرعة، وأهلها له حُرَّاث.
وقال إبليس لعنه الله: العجب لبني آدم يحبُّون الله ويَعُصُونه، ويُبغضونني ويُطيعونني.

(قالوا في الشيب)

- * قال قيس بن عاصم في الشيب: الشيب خطام المنية.
- * وقال أكثم بن صيفي: المشيب عنوان الموت.
- * وقال الحجاج بن يوسف: الشيب نذير الآخرة.
- * وقال غيره: الشيب نوم الموت.
- * وقال العتبي: الشيب مجمع الأمراض.
- * وقال العتابي: الشيب نذير المنية.
- * وقال محمود الوراق: الشيب أحد الميتين.
- * وقال ابن المعتز: الشيب أول مواعد الفناء.
- * وقال غيره: الشيب قناع الموت.
- * وقال قائل: الشيب قذى عين الشباب.

(أعرابية تسأل)

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وقفت علينا أعرابية فقالت: يا قوم تعثر بنا الدهر، إذ قلّ منا الشكر، وفارقنا الغنى، وحالفنا الفقر، فرحم الله امرئ فهم بعقل، وأعطى من فضل، وواسى من كفاف، وأعان على عفاف.

(ذل السؤال)

قال أبو بكر الحنفى: حضرت مسجد الجماعة بالكوفة، وقام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم عند العصر والمغرب، فلم يُعط شيئاً، فقال: اللهم إنك بحاجتي عالم غير معلم، واسع غير مكلف، وأنت الذى لا يرزؤك نائل، ولا يخفيك سائل، ولا يبلغ مدحتك قائل، أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون، أسألك صبراً جميلاً، وفرجاً قريباً، ونصرًا بالهدى، وقرة عين فيما تحب وترضى، ثم ولى لينصرف، فابتدره الناس يعطونه، فلم يأخذ شيئاً ثم مضى وهو يقول:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضاً ولو نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته رجع السؤال وخف كل نوال

(أعرابية تلوم أباه في الجود)

عذلت أعرابية أباه في الجود وإتلاف ماله، فقالت: حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه في السؤال، فقد قلّ النوال، وكثر البُخال، وقد أتلفت الطارف والتالد، وبقيت تطلب ما فى أيدي العباد، ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك أن يسعى فيما يضره.

(في الإقدام حياة)

قال المهلب يوماً لجلسائه: أراكم تعنفونني في الإقدام في الحرب، قالوا له: إى والله، إنك لسقوط بنفسك في المهالك، قال: إليكم عنى! فوالله لولا أن أتى الموت مسترسلاً، لأتاني مستعجلاً؛ إني لست أتى الموت من حُبِّه، إنما آتاه من بغضه، ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى:

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما
ومن هذا أخذ أبو الطيب المتنبي قوله:
أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صباً
فحبُّ الجبان النفس أورده التقي وحبُّ الشجاع النفس أورده الحربا

(حلم معن بن زائدة وكرمه)

سمع أعرابي عن كرم وحلم معن بن زائدة أمير العراق فقدم إليه، ولما وقف أمام معن قال:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذا نعلاك من جلد البعير
فقال معن: أذكر ذلك ولا أنساه يا أخا العرب، فقال:
فسبحان الله الذى أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير
فقال معن: سبحان الله، فقال الأعرابي:
فلمست مُسَلِّماً إن عشت دهرًا على معن بتسليم الأمير
فقال معن: يا أخا العرب السلام سنة وأنت وشأنك فى الأمير، فقال الأعرابي:
سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير
فقال معن: يا أخا العرب إن جاورتنا فمرحباً بك وإن رحلت فمصحوباً بالسلامة، فقال الأعرابي:

فجد لي يا ابن ناقصة بمال فإني قد عزمت على المسير
قال معن: أعطوه ألف دينار، فأخذها الأعرابي وقال:
قليل ما أتيت به وإنني لأطمع منك بالمال الكثير
فقال معن: أعطوه ألفاً أخرى، فأخذها الأعرابي وقال:
سألت الله أن يبقيك ذخراً فما لك في البرية من نظير
فقال معن: أعطيناك ألفين على ذمنا فأعطوه ألفين على مدحنا.
فقال الأعرابي: يا أمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنك، فقد جُمع
فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم، فقال معن: يا غلام، كم أعطيته
على شعره، فقال: أربعة آلاف، فقال معن: اعطه على نثره مثلها.

(قالوا في الأمثال عن المرأة)

* المرأة عزيزة على الرجال مرتين يوم يتزوجها ويوم يدفنها (مثل روسي).
* تظل المرأة من الجنس اللطيف إلى أن تتزوج (مثل إنجليزي).
* لا تطلب الفتاة من الدنيا إلا زوجاً، فإذا تزوجت طلبت منه كل شيء (شكسبير).
* أجمل العيون وأكذبها عيون النساء (مثل برازيلي).
* سواء كانت المرأة جميلة أم قبيحة فهي ليست بذات قيمة فالدميمة توجع
القلب والجميلة توجع الرأس (بيسون).

(دعاء رياضي)

دعا بعض الرياضيين ربه فقال: اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد
اللانهائي والجذر الأصم، اقضني إليك على زاوية مستقيمة واحشرنى على خط
مستقيم لا ينكسر.

(واحدة بواحدة)

دخل شريك بن الأعور على معاوية بن أبي سفيان وهو يختال في مشيته، وكان شجاعاً مع دمامة، فداعبه معاوية، وقال: ويلك، أنت شريك، وما لله من شريك، وأبوك أعور، والصحيح خير من الأعور، وأنت دميم، والوسيم خير من الدميم، فلم سودك قومك عليهم؟ قال شريك: وأنت أيضاً معاوية، وما معاوية إلا كلبة عوت، فاستعوت، فسميت معاوية، وأبوك حرب، والسلم خير من الحرب، وجدك صخر، والسهل خير من الصخر، فيم صرت أمير المؤمنين؟! فابتسم معاوية غيظاً، وقال: أقسمت عليك إلا خرجت عنى.

(من لطائف الصحابة)

* رأى أبو بكر رضى الله عنه رجلاً بيده ثوب فقال: هو للبيع؟ فقال: لا أصلحك الله! فقال رضى الله عنه: هلا قلت: لا وأصلحك الله، لئلا يشتبه الدعاء لى بالدعاء على؟

* وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: لو كنت تاجرًا لما اخترت عن العطر شيئًا، فإن فاتنى ربحه لم يفتنى ربحه.

* ويروى عن الإمام على كرم الله وجهه أنه نظر إلى رجل يجز ذيله على الأرض لطول ثيابه فقال: يا هذا قَصَّر من هذا فإنه أبقي وأتقى.

* وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يقول: إذا خلوتن بالنساء فداعبوهن ولا عبوهن ولا تكونوا كالفحل يأتى البهيمة بغته.

(من لطائف الملوك المتقدمين)

* رأى الإسكندر الأكبر الملقب بذى القرنين رجلاً حسن الاسم قبيح السيرة فقال له: إما أن تغير اسمك أو سيرتك! ورأى رجلاً خضيباً (أى صابغاً رأسه ولحيته بالخضاب أى الحناء) فقال له: وإن صبغت الشيب فكيف تصبغ آثار الكبر.
 * قال أنو شروان: يوم الغيم للصيد، ويوم الريح للنوم، ويوم المطر للشرب، ويوم الشمس للحاجات.
 * كان أطموس الأخير ملك الروم يقول: ينبغى للعاقل أن ينظر فى المرأة، فإن رأى وجهه جميلاً فلا يشينه بقبح، وإن رآه قبيحاً فلا يجمع بين قبحين.
 وقيل فى ذلك:

يا حسن الوجه توق الخنا لا تخلطن الزين بالشين
 ويا قبيح الوجه كن مُحسناً لا تجمعن بين قبيحين

* يقول أبو العباس السفاح أول ملوك بنى العباس: التغافل عن ذنوب الناس وغيوبهم من أخلاق الكرام، والتعاون بمفاضحتهم من أخلاق اللئام.
 * تعرض رجل إلى معن بن زائدة فقال الرجل: أيها الأمير احملنى! فقال: أعطوه جملاً وفرساً وبغلاً وحماراً، وجارية وقال: لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً سوى ما ذكرنا لأمرنا لك به.

* ومن ظريف كلام المأمون أيضاً قوله: قرناء الرجل بمنزلة الشعر من جسده، فمنه ما يُخدم ويكرم، ومنه ما يخفى ويُنفى.

* أصابت وصيف التركى والى الشام للمعتصم مصيبة فركب إليه محمد بن عبد الملك الزيات فعزاه بأخبار وأشعار وأمثال، ثم أصيب محمد بن عبد الملك الزيات بمصيبة فركب إليه وصيف التركى وقال: يا أبا جعفر، أنا رجل أعجمى لا أدرى ما أقول، ولكن انظر ما عزيتنى به ذلك اليوم فعز به نفسك الآن، فاستظرف الناس كلامه.

* قال أبو موسى هارون لولده: إني أعظك أن تكون من الجاهلين، خَفِ الله يخفك الناس، وكَثُرْ لهم اللطف لئلا تُنسب إلى لؤم القدرة، ولا تُفش سرّك ولو إلى وزير فإن لكل وزير وزيرًا.

(من لطائف الوزراء الكبراء)

* قال الربيع بن يونس وزير المنصور: من كَلَّمَ الملوك في الحاجات في غير أوقات الكلام لم يظفر ببغيته وضاع كلامه، وما أشبه الحال في ذلك بأوقات الصلاة لا تقبل إلا فيها، فمن أراد خطاب الملوك فليترصد الوقت المُنجح الذي يصلح فيه ذكر ما أراد ليحصل النجح وإلا فلا.

* قال أبو عبيد الله وزير المهدى: حسن الشيم عِلْمٌ من أعلام النجح.

* ومن كلامه: خير الكلام ما قلَّ وجَلَّ ودلَّ ولم يملّ.

* قيل للحسن بن سهل: لا خير في السرف، فقال: لا سرف في الخير، فرد اللفظ واستوفى المعنى.

(العصفور وسليمان)

روى أن سليمان النبي عليه الصلاة والسلام رأى عصفورًا يقول لعصفورة: لم تمنعين نفسك مني؟ ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر فتبسم سليمان من كلامه ثم دعا بهما، وقال للعصفور: أتطيعك أن تفعل ذلك؟ فقال: يا رسول الله، المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته، والمحب لا يلام على ما يقول، فقال سليمان عليه السلام للعصفورة: لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك؟ فقالت: يا رسول الله، إنه ليس محبًا ولكنه مدّع لأنه يحب معي غيري.

(عذر معن بن زائدة)

قام شاعر بباب معن بن زائدة حولاً لا يصل إليه فكتب إليه رقعة، ودفعها إليه:
إذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل
فكتب معن فيها:

إذا كان الجواد قليل مال ولم يُعذر تعلُّل بالحجاب
فانصرف الرجل يائساً، ثم حمل إليه معن عشرة آلاف درهم.

(جمال الدراهم)

من كان يملك درهمين تعلمت شفتاه أنواع الكلام فقلاً
وتقدم الإخوان فاستمعوا له ورأيتُه بين الورى مختالاً
لولا دراهمه التي يزهو بها لوجدته في الناس أسوأ حالاً
إن الغنى إذا تكلم مخطئاً قالوا صدقت وما نطقت محالاً
أما الفقير إذا تكلم صادقاً قالوا كذبت وأبطلوا ما قالاً
إن الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالاً
فهى اللسان لمن أراد فصاحة وهى السلاح لمن أراد قتالاً

(المقادير)

دع المقادير تجرى في أعنتها ولا تبين إلا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال
* قال الشاعر:
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجرى على اليبس

* قال الشاعر:

صن النفس واحملها على ما يُزِينُها تعش سالمًا والقول فيك جميل
ولا ترينَّ الناس إلا تجملاً نبا بك دهر أو جفاك خليل

(في الكذب)

قال بعض الفلاسفة: الكذاب والميت سواء، لأن فضيلة الحي النطق، فإذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته.

(في الفضيلة)

يقول الشاعر:

مررت على الفضيلة وهي تبكي فقلتُ علام تنتحبُ الفتاةُ
فقلت: كيف لا أبكي وأهلي جميعاً دون أهل الأرض ماتوا

(في حفظ السر)

قال الأحنف بن قيس:

إذا المرء أفضى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

(تغير حال الناس)

يقول الشاعر:

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

(قول مأثور)

قال معاوية بن أبي سفيان: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت، قيل له: وكيف ذلك؟! قال: إن جذبوها أرخيتها، وإن أرخوها مددتها.

(داود يمثل هذا الدواء)

كان لعبد الله بن الزبير أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبي سفيان رضى الله عن الجميع، وكان فيها عبيد لعمارة هذه الأرض، فدخل عبيد معاوية أرض عبد الله بن الزبير واغتصبوا منها قطعة فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية: (أما بعد، يا معاوية فان عندك عبيدًا قد اغتصبوا أرضي، فمرهم بالكف عنها، وإلا كان لى ولكم شأن). فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير دفعه إلى ولده يزيد فلما رآه وقرأه، قال: ما تقول يا يزيد؟ قال: أرى أن تبعث إليه جيشًا يكون أوله عنده وآخره عندنا يأتيك برأسه وتستريح منه، قال: عندي خير من ذلك، قال: ما هو يا أبت؟ قال: على بدواة وقرطاس ثم كتب إليه فيه: (وقفت على كتاب ابن أخي وقد ساءنى والله ما ساءه والدنيا وما فيها هينة فى جنب رضاك وقد كتبت على نفسى مسطورًا أشهدت فيه الله وجماعة من المسلمين أن الأرض وما فيها والعبيد الذين بها ملكك

فضمها إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك، والسلام).

فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتابه، كتب له جواباً فيه: وقفت على كتاب أمير المؤمنين، لا أعدمى الله بقاءه ولا أعدمه هذا الرأى الذى أحله هذا المحل، والسلام. فلما وقف معاوية على الكتاب أعطاه لولده يزيد فلما قرأه تهلل وجهه فرحاً، فقال له: يا بنى إذا بُليت بشيء من هذا الداء داوه بمثل هذا الدواء، وإنا لقوم لم نر فى الحِلْم إلا خيراً.

(بين المهلب وابنه)

سأل المهلب بن أبى صُفرة ولده يزيد وهو صغير: فقال له: يا بُنى، ما أشد البلاء، قال: معادة العقلاء قال: فهل غير ذلك يا بنى؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: مسألة البخلاء، قال: فهل غير ذلك يا بنى؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: أمر اللؤماء على الكرماء.

(نملة تناجى الله)

خرج سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام هو وقومه ليصلوا صلاة الاستسقاء بسبب عدم المطر، فرأى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهى تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن سقيك، فإما أن تسقينا وترزقنا، وإما أن تميتنا وتهلكنا، فقال سليمان عليه السلام لأصحابه: ارجعوا، فقد سقيتم بدعوى غيركم.

(فخ الإسرائيلي)

نصب رجل من بني إسرائيل فخاً من ناحية الطريق، فجاء عصفور فسقط ثم انطلق إلى الفخ فقال للفخ: ما لي أراك متباعدًا عن الطريق؟ قال: أعتزل شرور الناس.

قال: فما لي أراك نازل الجسم؟ قال: أنحلتني العبادة.
 قال: فما هذا الحبل على عطفك؟ قال: المسوح والشعر، ولبس الرهبان والزهاد.
 قال: فما هذه العصا في يدك؟ قال: أتوكأ عليها.
 قال: فما هذه الحبة في فيك؟ قال: رصدتها لابن السبيل أو المحتاج، قال: فأنا ابن سبيل ومحتاج، قال: فدونك فخذها، قال: فوضع العصفور رأسه في الفخ فأخذ بعنقه، فقال العصفور: سيق سيق، ثم قال: لا غرنى بعدك قارئ مرأى مرة أخرى.

(الثعلب والديك)

حكى أن ثعلبًا مر في السحر بشجرة، فرأى فوقها ديكًا، فقال له: أما تنزل نصلي جماعة، قال الديك: إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الثعلب، فرأى الكلب فولى هاربًا، فناداه الديك: ما تأتي لنصلي، فقال: لقد انتقض وضوئي، فاصبر حتى أجدد لي وضوءًا وأرجع.

(ثعلب وطبل)

زعموا أن ثعلبًا أتى أجمة فيها طبل معلق على شجرة، وكلما هبت الريح على قضبان الشجرة حركتها، فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم فتوجه الثعلب نحوه لما سمع من عظيم صوته، فلما وصل إليه وجده ضخمًا، فأيقن في نفسه بكثرة

الشحم واللحم، فعالجه حتى شقه، فلما رآه أجوف لا شىء فيه، قال: لا أدرى لعل أفشل الأشياء أجهرها صوتاً وأعظمها جثة.

(الأسد والأرنب)

زعموا أن أسداً كان فى أرض كثيرة المياه والعشب؛ وكان فى تلك الأرض من الوحوش فى سعة المياه والمرعى شىء كثير؛ إلا أنه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد، فاجتمعت وأتت إلى الأسد، فقالت له: إنك لتصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب؛ وقد رأينا لك رأياً فيه صلاح لك وأمن لنا، فإن أنت أمنتنا ولم تخفنا، فلك علينا فى كل يوم دابة نرسل بها إليك فى وقت غدائك، فرضى الأسد بذلك، وصالح الوحوش عليه، ووفى له به، ثم إن أرنباً أصابتها القرعة، وصارت غداء الأسد؛ فقالت للوحوش: إن أنتن رفقتن بى فيما لا يضركن، رجوت أن أريحكن من الأسد، فقالت الوحوش: وما الذى تكلفيننا من الأمور؟ قالت: تأمرن الذى ينطلق بى إلى الأسد أن يمهلى ريشما أبطى عليه بعض الإبطاء، فقلن لها ذلك لك، فانطلقت الأرنب متباطئة؛ حتى جاوزت الوقت الذى كان يتغدى فيه الأسد، ثم تقدمت إليه وحدها رويداً، وقد جاع؛ فغضب وقام من مكانه نحوها؛ فقال لها: من أين أقبلت؟ قالت: أنا رسول الوحوش إليك: بعثنى، ومعى أرنب لك، فتبعنى أسد فى بعض تلك الطريق فأخذها منى، وقال: أنا أولى بهذه الأرض وما فيها من الوحش، فقلت: إن هذا غداء الملك أرسلت به الوحوش معى إليه تغصبه، فسبك وشتمك، فأقبلت مسرعة لأخبرك، فقال الأسد: انطلقى معى فأرينى موضع هذا الأسد، فانطلقت الأرنب إلى جب فيه ماء غامر صاف، فاطلعت فيه، وقالت: هذا المكان، فاطلع الأسد، فرأى ظله وظل الأرنب فى الماء فلم يشك فى قولها؛ ووثب إليه ليقاتله، فغرق فى الجب، فانقلبت الأرنب إلى الوحوش فأعلمتهن صنعها بالأسد.

(القملة والبرغوث)

زعموا أن قملة لزمت فراش رجل من الأغنياء دهرًا فكانت تصيب من دمه وهو نائم لا يشعر، وتدب دبيبًا خفيًا، فمكثت كذلك حينًا حتى استضافها ليلة من الليالي برغوث، فقالت له: بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش لين، فأقام البرغوث عندها حتى إذا أوى الرجل إلى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة أيقظته وأطارت النوم عنه، فقام الرجل وأمر أن يفتش فراشه فنظر فلم ير إلا القملة فأخذت وقصعت وفر البرغوث.

(الظريف من الخطاب يخلص من الهلاك)

قال الأصمعي: خرج الحجاج متصيدًا، فوقف على أعرابي يرعى إبلًا وقد انقطع عن أصحابه، فقال: يا أعرابي، كيف سيرة أميركم الحجاج؟ فقال الأعرابي: غشوم ظلوم لا حياه الله ولا بياه، قال الحجاج: فلو شكوتموه إلى أمير المؤمنين، فقال الأعرابي: هو أظلم منه وأغشم، عليه لعنة الله، قال: فبينما هو كذلك إذ أحاطت به جنوده، فأومأ إلى الأعرابي فأخذ، وحمل، فلما صار معهم قال: من هذا؟ قالوا: الأمير الحجاج، فعلم أنه قد أحيط به، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه، فناداه: أيها الأمير، قال: ما تشاء يا أعرابي؟ قال: أحب أن يكون السر الذي بيني وبينك مكتومًا، فضحك الحجاج وخلي سبيله.

(المأمون يحرم الغناء)

كان المأمون قد حرم الغناء وشدد فيه فلقي على بن هشام إسحاق بن إبراهيم الموصلي على الجسر، فقال إسحاق لعلى بكلام يخفيه: قد زارتنى اليوم فلانة،

وهي أطيب الناس غناءً، فبحياتى إلا كنت اليوم عندى نستمتع إليها، فوعده بالحضور، وتفرقا، وإذا بطفيلي يسمع كلامهما فمضى من وقته، فلبس ثياباً حسنة، واستعار من بعض إخوانه بغلة فارهة بسرجهما ولجامها، فركبها وأتى باب على بن هشام بعد أن نزل من الركوب بساعة، فقال للحاجب: عرف الأمير أن رسول صاحبه إسحاق بن إبراهيم بالباب، فدخل الحاجب وخرج مسرعاً وقال: ادخل، جعلت فداك، فدخل على على فرحب به، فقال له: يا سيدى يقول لك أخوك: تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عني؟ فقال له: الساعة وحياتك نزلت من الركوب، والساعة أغير ثيابى وأوافيه، فاستوى الطفيلي على دابته، ووافى منزل إسحاق الموصلى، فقال للحاجب: عرف الأمير أنى رسول على بن هشام، فدخل الحاجب وخرج وقال للحاجب: ادخل جعلنى الله فداك، فدخل فسلم وقال: أخوك على بن هشام يقرئك السلام ويقول لك: الساعة نزلت من الركوب، وقد غيّرت ثيابى وتأهبت للمسير فما ترى؟ فقال: قل له يا سيدى: قتلنا جوعاً، فبحياتى إلا ما حضرت، فرجع إلى باب على وقال للحاجب: تعرفه أن الأمير أمرنى ألا أبرح أو يجىء معى، فغيّر على بن هشام ثيابه، وركب دابته، وتبعه الطفيلي حتى نزل بباب إسحاق بن إبراهيم، ونزل الطفيلي معه، ودخلا جميعاً فسلما وجلسا، وجىء بالطعام فأكلوا، وإسحاق لا يشك أنه أخص الناس بعلى، وعلى لا يشك أنه أخص الناس بإسحاق، ثم غسلوا أيديهم وقدموا الشراب، وخرجت جارية من أحسن الناس وجهاً وزياً، فجلست وأتيت بعود، فغنت أحسن غناء، ودارت الأقداح فلم يزالوا على ذلك إلى بعد العصر، وأخذ الطفيلي البول حتى كاد يبول على ثيابه فصبر جهده، فلما عيل صبره، قام فدخل الخلاء، فقال على لإسحاق: يا سيدى، ما أخف روح هذا الفتى وأحل نوادره! فمن أين وقع لك؟ قال أوليس هو صاحبك؟ قال: لا وحياتك، ولا رأيته قبل يومى هذا، قال: فإنه جاءنى برسالتك وقص قصته؛ وقص إسحاق مثلها، ودخله من الغيظ ما لم يملك معه نفسه، وقال: طفيلي يستجرى على وعلى النظر إلى حرمى والدخول إلى دارى! يا غلمان: السياط والعقابين، المقارع والجلادين، فقامت فى

الدار جلبة، وأحضروا جميع ذلك، والطفيلي يسمع وهو في الخلاء، ثم إنه خرج رافعاً ثيابه غير مكترث بما فعلوه، وهو مقبل على تكة لباسه يشدها، ويتمشى في صحن الدار وهو يقول: جعلت فداك! إيش بقى من جهدك! فهل عرفتني مع هذا كله؟ فقال إسحاق: ومن أنت؟ فقال: أنا صاحب خبر أمير المؤمنين المأمون، وعينه على سره، والله لولا تحرمي بطعامك ومُمالحتي، لتركتهما في عمى من أمرى، حتى كنت تعرف عاقبة حالك وإقدامك على ما فيه هلاكك وفساد أمرك من هذا الغناء الذى حرمه أمير المؤمنين، فقام إليه إسحاق وعلى يسكتانه وقال له: يا هذا، إننا لم نعرفك ولم نعلم حالك، ولك الفضل علينا، وأنت المحسن المجمل إلينا؛ ولكن تمم إحسانك بسترِكَ ما نحن عليه، ثم قال إسحاق: يا غلام، الخلع! فأتى بثياب فاخرة فصبت عليه، وتقدم بإسراج دابة هملاج بسرج مخفف ولجام حسن، ولم يزالا به حتى طابت نفسه، ووعدهما كتمان أمرهما، وحضر وقت الانصراف فودعهما وانصرف، فأتبعه إسحاق بخادمه معه صرة فيها ثلاثمائة دينار، فأخذها وركب الدابة، ومضى، فلما كان من الغد دخل على بن هشام على المأمون، فقال: يا على، كيف كان خبرك أمس؟ على حسب ما يجرى السؤال عنه دائماً فتغير لونه، ولم يشك في أن الحديث رفع إليه، فأكب على البساط يقبله وقال: يا أمير المؤمنين، العفو، يا أمير المؤمنين، الأمان، قال: لك الأمان، فأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها، فضحك المأمون حتى كاد يغشى عليه، وقال: ما فى الدنيا أملح من هذا، ووجه خَلَفَ إسحاق، فلما حضر قال: هيه إسحاق؟ كيف كان خبر أمس؟ فأخبره كخبر على بن هشام والمأمون يضحك، ثم قال: يا إسحاق، بحياتى أطلب الرجل وجئنى به، فلم يزل يطلبه حتى وجده، فكان أحد ندماء المأمون.

(من مزاح النبي ﷺ)

* روى أنس بن مالك قال: كان لنا أخ يكنى أبا عمير، وكان له (نُغْر) عصفور يلعب به فدخل رسول الله ﷺ فرآه حزيناً، فقال: «ما له؟» قالوا: مات (نُغْره) فكان رسول الله ﷺ إذا رآه بعد ذلك قال: «أبا عمير ما فعل النغير؟».

* وكان رجل من أشجع يقال له زاهر بن حرام، لا يزال يأتي النبي ﷺ بالهدية من البادية والطفرة، وكان رسول الله ﷺ يقول: «إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه»، فبينما هو في بعض أسواق المدينة إذ أتاه النبي ﷺ من ورائه فاحتضنه وقال: «من يشتري مني هذا العبد؟» فالتفت الرجل فإذا هو برسول الله ﷺ فقَبَّل يده وقال: تجدني كاسداً يا رسول الله ولا أحد يشتريني، فقال: «لا، لكنك عند الله ربيع».

* ذكروا أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فوجده مغموماً ممتقع اللون، فقبل للأعرابي: لا تكلم الرسول ﷺ وهو على هذه الحالة، فقال: لا أدعه أو يضحك، ثم جثا بين يديه فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! إن الدجال يخرج وقد هلك الناس جوعاً فيأتيهم بالثريد، فترى أن آكل من ثريده حتى إذا شبع كذبتة، فضحك ﷺ وقال: «يغنيك الله بما غني به المؤمنين حينئذ».

* قالت أم سلمة: خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه في تجارة إلى البصرة قبل وفاة النبي ﷺ ومعه سويبط بن حرملة وكان قد شهد بدرًا ونعيمان أيضاً قد شهد بدرًا، وكان سويبط على الزاد، وكان نعيمان مزاحاً، فقال نعيمان: لسويبط أطعمني، فقال: حتى يجيء أبو بكر، فقال: أما لأغيظنك، فمروا بقوم، فقال نعيمان: أتشترون مني عبداً؟ فقالوا: نعم، فقال: إنه عبد له كلام، وهو قائل لكم إنى حر، فإذا قال هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا علىّ عبدي، فقالوا: بل نشتره، قال: فاشتروه مني بعشر قلائص، ثم أخذوه فوضعوا في عنقه حبلاً، فقال سويبط: إنى حر ولست بعبد وهذا يستهزئ بكم، فقالوا له: قد خبرنا خبرك، فانطلقوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه الخبر فاتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ منهم سويبطاً، ولما قدموا على النبي ﷺ

فأخبروه الخبر فضحك ﷺ الحول كله.

* وكان سويبط قد كف بصره بعد رسول الله ﷺ فلقية نعيمان في المسجد وهو يقول: من يخرجني حتى أبول؟ قال نعيمان: أنا، وأخذ بيده فمضى به إلى زاوية في المسجد عامرة بالناس، فقال له بل هنا، فلما كشف ثوبه صاح الناس عليه من كل ناحية، فقال: من غرني؟ قالوا: نعيمان، فقال: لله علىّ لئن لقيته لأضربنه بعصاي، فلقية نعيمان بعد أيام، فقال: أتحب أن أدلك على نعيمان لتوفى نذرك؟ قال: نعم، لله أبوك فأخذ بيده حتى أتى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يصلي، فقال: هذا هو، فرفع عصاه وضرب، فصاح به الناس وقالوا: أوجعت أمير المؤمنين، فقال: من قادني؟ قالوا: نعيمان، قال: لا يغرنى بعدها.

(عبد الله بن رواحة والجارية)

اشترى عبد الله بن رواحة جارية، وكنتم ذلك عن امرأته خوفاً من الغيرة منها؟ فبلغها ذلك فالتمست كونه عندها فأخبرت بذلك، فلما جاءها قالت له: بلغني أنك ابتعت جارية، وأنت الساعة خرجت من عندها وأنت فعلت بها كذا وكذا، وما أحسبك إلا جنباً؟ قال: ما فعلت، قالت: فاقرا آيات من القرآن، لأنها كانت تعلم أنه لا يقرأ القرآن وهو جنب، فقال:

شهدت بأن وعد الله حق	وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف	وفوق العرش رب العالمينا
وتحملة ملائكة شداد	ملائكة الإله مقربينا

فقالت: أما أنه قد قرأت القرآن فقد علمت أنه مكذوب عليك.

* وافتقدته ليلة أخرى فلم تجده على فراشها، فلم تزل تطلبه حتى قدرت عليه في ناحية الدار، فقالت: الآن صدقت ما بلغني، فجحدتها، فقالت: اقرا آيات من القرآن فقال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه كما انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه إذا أثقلت بالمشركين المضاجع
فقلت: آمنت بالله وكذبت ظني، فأخبر بذلك النبي ﷺ، فضحك وقال: «هذا
لعمري من معاريض الكلام، يغفر الله لك يا ابن رواحة، خياركم خيركم للنساءكم».

(من ملح أشعب)

قيل لأشعب الطماع: لقد لقيت التابعين وكثيراً من الصحابة، فهل رويت مع علو
سنتك حديثاً عن النبي ﷺ؟ فقال: نعم، حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ
قال: خلطان لا يجتمعان في مؤمن، قيل: ما هما؟ قال: نسيت واحدة، ونسى عكرمة
الأخرى.

* وقيل لأشعب أيضاً: كم كان أصحاب النبي ﷺ يوم بدر؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة
عشر رطلاً.

* قيل لطفيلى: كم اثنين من اثنين؟ قال: أربعة أرغفة.

* وسألت صديقة طفيلي خاتماً وقالت له: أعطني خاتماً أذكرك به، قال: اذكرى
أنك سألت فمنعك.

(هبة الأمير)

دخل رجل على المتوكل فقال له: ما اسمك؟ قال: قطان، قال: وما صناعتك،
قال: حمدان، قال: لعل اسمك حمدان وصناعتك قطان؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين،
ولكني دهشت لهيبتك.

(أشعب وعائشة بنت طلحة)

غاضبت عائشة بنت طلحة زوجها مصعب بن الزبير، فاشتد ذلك عليه وشكا أمره على خاصته، فقال له أشعب: فما لى إذا هى كلمتك؟ قال: عشرة آلاف درهم، فأتى أشعب إليها فقال: يا ابنة عم رسول الله ﷺ، تفضلى بكلام الأمير مصعب بن الزبير، فقد استشفع بى عندك، وأجزل لى العطية إن أنت كلمته، قالت: لا سبيل إلى ذلك يا أشعب، وانتهرته، فقال: جُعلت فداك، كلميه حتى أقبض عشرة آلاف درهم، ثم ارجعنى إلى ما عودك الله من سوء الخلق، فضحكت فقامت فصالحته.

(أبو محجن الثقفى وسعد بن أبى وقاص)

كان أبو محجن الثقفى فارسًا شاعرًا، وكان مشتهرًا بالشراب فأقام عمر رضى الله عنه الحد عليه عدة مرات، ثم أخرجه إلى العراق فشرب فى العراق الخمر، فحده سعد بن أبى وقاص، وسجنه فى قصر العذيب، وكان سعد مريضًا فى القصر، وأقام المسلمون فى حرب القادسية أيامًا، فوجهت الأعاجم قومًا إلى القصر ليأخذوا من فيه، فاحتال أبو محجن حتى ركب فرس سعد من غير علمه، فخرج فأوقع بالأعاجم، وهزمهم فراه سعد بن أبى وقاص، فلما انصرف بالظفر خلى سبيله، وقال: لا أضربك بعدها فى الشرب أبدًا، فقال أبو محجن: فإنى لا أذوقها أبدًا.

* ودخل ابن أبى محجن على معاوية بن أبى سفيان، فقال معاوية لابن أبى محجن: أبوك الذى يقول:

تروى عظامى بعد موتى عروقها

إذا مت فادفننى إلى جنب كرمه

أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

ولا تدفننى فى الفلاة فإننى

فقال ابن أبى محجن: يا أمير المؤمنين، لو شئت لذكرت من شعره ما هو أحسن

من هذا، وأنشد:

لا تسألني القوم عن مالي وكثرته وسألي القوم عن بأسى وعن خلقي
القوم أعلم أني من سراتهم إذا تطيش يد الرعدة الفرق
أعطى السنان غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأكتم السر فيـه ضربة العُنق
فقال معاوية: لئن كنا أسأنا المقال، لا نسيء الفعال، وأمر له بصلة.

(بنو أمية وأهل العراق)

كان بنو أمية يكرهون أهل العراق لفتنتهم، إذ سياسة الأغبياء أسهل عليهم، فقد قال الإسكندر لأرسطاطاليس: قد أعياني أهل العراق، ما أجرى عليهم حيلة إلا وجدتهم قد سبقوني إلى الخلاص، فتخلصوا قبل إيقاعها بهم، وقد عزمت على قتلهم على آخرهم، فقال: إذا قتلتهم فهل تقدر على قتل الهواء الذي غذى طباعهم وخصهم بهذا الذكاء؟ فإن ماتوا ظهر في موضعهم من يشاكلهم، فقال: ما الرأي، قال: من كان فيه هذا العقل كانت فيه أنفة وحمية وشراسة وخلق وقلة رضا بالضم، فأقسمها طوائف، وول على كل طائفة أمير فإنهم يختلفون، فإذا اختلفوا فُلت شوكتهم، فغفلوا، فأقاموا مختلفين أربعمئة عام حتى جمعهم أردشير بن بابك، وقال: إن كلمة فرقت بيننا أربعمئة سنة لمشؤومة.

(لا أدري)

سئل الشعبي عن مسألة، فقال: لا أدري، ف قيل له: ألا تستحي من قولك هذا وأنت فقيه العراقيين؟ فقال: إن الملائكة لم تستح إذ قلت: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا).

(حكمة)

قال بعض الغزاة: فتحنا حصنا من بلاد الروم، فرأينا فيه صورة أسد من حجر، عليه مكتوب: الحيلة خير من الشدة، والتأني أفضل من العجلة، والجهل في الحرب أحزم من العقل، والتفكر في العاقبة من أماراة الجزع.

(جبن)

قيل لأعرابي: اخرج إلى الغزو! فقال: أنا والله أكره الموت على فراشي، فكيف أمشي إليه ركضاً.

(بخل المنصور)

وكان المنصور قبل أن يلي الخلافة ينزل على أزهر السمان، فلما استخلف صار إليه أزهر، فقال: ما أقدمك؟ قال: حاجة يا أمير المؤمنين؛ على أربعة آلاف درهم، ولي دار متهدمة، وأريد البناء لابني محمد، فأمر له باثني عشر ألف درهم، وقال: يا أزهر؛ لا تأتينا طالب حاجة، قال: أفعل، فلما كان بعد قليل عاد فقال: يا أزهر؛ ما جاء بك؟ قال: جئت مسلماً على أمير المؤمنين، قال: إنه ليقع في نفسي أن ما أتيت إلا لما أتيت له في المرة الأولى، وأمر له باثني عشر ألف درهم، وقال: لا تأتينا طالب حاجة ولا مسلماً، قال: نعم! ثم ما لبث أن عاد فقال: يا أزهر؛ ما جاء بك؟ قال: دعاء كنت سمعت أمير المؤمنين يدعو به فجئت مستملياً لأخذه عن أمير المؤمنين، فقال: لا تكتبه فإنه غير مستجاب، لأنني دعوت الله به أن يرحني منك فلم يستجب لي، ثم صرفه ولم يعطه شيئاً.

(أبو دلامة والمهدى)

خرج أبو دلامة الشاعر مع أمير المؤمنين المهدى وعلى بن سليمان إلى الصيد،
فَعَنَّ لَهُمْ ظَبْيَ فَرَمَاهُ الْمَهْدَى، فَأَصَابَهُ وَرَمَى عَلَى بَنِ سُلَيْمَانَ ظَبِيًّا فَأَصَابَ كَلْبَ
الصَّيْدِ، فَضَحِكَ الْمَهْدَى وَقَالَ لِأَبِي دَلَامَةَ: قُلْ فِي هَذَا شَيْئًا فَقَالَ أَبُو دَلَامَةَ:

رمى المهدى ظبيا شك بالسهم فؤاده

وعلى بن سليمان رمى كلبًا فصاده

فهنيئًا لهم ————— كل امرئ يأكل زاده

فاستفرغ المهدى ضحكًا وأمر له بجائزة.

(رجل سخى)

قيل لقيس بن سعد، هل رأيت قط أسخى منك؟ قال: نعم، نزلنا بالبادية على
امرأة، فجاء زوجها، فقالت له: إنه نزل بنا ضيفان، فجاءنا بناقة فنحرها، وقال:
شأنكم، فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها، وقال: شأنكم، فقلنا: ما أكلنا من
التي نحرنا البارحة إلا القليل، فقال: إني لا أطعم ضيفاني البائت، فبقينا عنده
أيامًا، والسماء تمطر وهو يفعل كذلك، فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته،
وقلنا للمرأة: اعتذري لنا إليه ومضيفنا، فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا قفوا
أيها الركب اللثام، أعطيتمونا ثمن قِراننا، ثم إنه لحقنا، وقال: خذوها وإلا طعنتكم
برمحي هذا، فأخذناها وانصرفنا.

(الشربة بخمسة دراهم)

قال الإمام أبو حنيفة: دخلت البادية فاحتجت إلى الماء، فجاءني أعرابي ومعه قربة ملآنة، فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم، فدفعتها إليه، ثم أخذت القربة، فقلت: ما رأيك يا أعرابي في السوق؟ فقال: هات، فأعطيته سويقاً ملتوتاً بزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش، فقال: على شربة، فقلت: بخمسة دراهم على قدح من ماء، فاستردت الخمسة وبقي الماء.

(رجل غبي)

كان رجل يجلس إلى أبي يوسف القاضي فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوماً: ألا تتكلم! فقال: بلى متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غابت الشمس، قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل، كيف أصنع؟ فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعائي نطقك وأنشد:

عجبت لأزدراء الغبي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول أعلماً
وفى الصمت سترٌ للغبي وإنما صحيفة لبّ المرء أن يتكلماً

(موعظة طاووس رضى الله عنه)

حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: أتوني برجل من الصحابة فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفرغوا، قال: فمن التابعين، فأتى بطاووس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يُكُنْه، وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى همَّ بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم

رسوله لا يمكن ذلك، فقال له: يا طاووس، ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما صنعت؟ فاشتد غضبه وغيظه، وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلم علىَّ بإمرة المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: يا هشام كيف أنت؟ قال: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب عليَّ، وأما ما قلت: لم تسلم علىَّ بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذبًا، وأما ما قلت: لم تكنني فإن الله سمي أنبياءه قال: يا داود يا يحيى يا عيسى، وكنتي أعداءه فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وأما قولك: جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين على بن أبي طالب يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام، فقال له: عظني قال: إني سمعت أمير المؤمنين يقول: إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج.

(يدك مغلولة إلى عنقك)

جاء رجل إلى فقيه، فقال: أفطرت يومًا في رمضان، فقال: اقض يومًا مكانه، قال: قضيت وأتيت أهلي، وقد عملوا (مأمونية) نوع من الطعام، فسبقتني يدي إليها، فأكلت منها، فقال: اقض يومًا آخر مكانه، قال: قضيت، وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها، فقال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

(الله خير الرازقين)

سئل بعض الصوفية: لم وصف الله بخير الرازقين؟ فقال: لأنه إذا كُفر به لم يقطع رزقه على الكافر!

(بركة الديك)

وُلِيَ رجل فقير قضاء الأهواز، فأبطأ عليه رزقه، وحضر عيد الأضحى وليس عنده ما يضحى به ولا ما ينفق، فشكا ذلك إلى زوجته فقالت: لا تغتم فإن عندي ديكًا جليلاً قد سمنته، فإذا كان عيد الأضحى ذبحناه، فلما كان يوم الأضحى وأرادوا الديك للذبح طار على سقوف الجيران فطلبوه وفشا الخبر في الجيران وكانوا مياسير فرقوا للقاضي وركبوا لقلّة ذات يده فأهدى إليه كل واحد كبشًا، فاجتمعت في داره أكبش كثيرة وهو في المصلى لا يعلم، فلما صار إلى منزله ورأى ما فيه من الأضحى قال لامرأته: من أين هذا؟ فقالت: أهدى إلينا فلان وفلان - حتى سمت جماعتهم - ما ترى، قال: ويحك احتفظي بديكنا هذا فما فُدى إسحاق بن إبراهيم إلا بكبش واحد، وقد فُدى ديكننا بهذا العدد.

(رزقى سوف يأتيني)

وفد عروة بن أذينة مع جماعة من الشعراء إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بالشام، فلما دخلوا عليه عرف هشام عروة، فقال له: ألسنت القائل:
لقد علمتُ وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقى سوف يأتيني
أسعى إليه فيُعِينني تطلبه ولو قعدت أتاني لا يعينني
وأراك يا عروة قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق! فقال له: يا أمير المؤمنين، زادك الله بسطة في العلم والجسم، ولا ردّ وافدك خائبًا! والله لقد بالغت في الوعظ وأذكرتني ما أنسانيه الدهر، وخرج من فوره إلى راحلته، فركبها، وتوجه راجعًا إلى الحجاز، فلما كان الليل، ذكره هشام وهو في فراشه، فقال: رجل من قريش قال حكمة، ووفد إلى فجبته ورددته عن حاجته! وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول، فلما أصبح سأل عنه، فأخبر بانصرافه، فقال: لا جرم ليعلم أن الرزق

سيأتيه، ثم دعا مولى له، وأعطاه ألفى دينار، وقال: الحق بهذه ابن أذينة، وأعطه إياها قال: فلم أدركه! إلا وقد دخل بيته ففرعت الباب عليه فخرج إلى فأعطيته المال، فقال: أبلغ أمير المؤمنين عنى، قولى: سعت فأكديت ورجعت إلى بيتى فأتاني رزقى.

(جاريता جعفر البرمكى)

سأل هارون الرشيد جعفرًا عن جواريه، فقال: يا أمير المؤمنين، كنت فى الليلة الماضية مضجعًا وعندى جاريتان، وهما يُكْبَسَانِى، فتناومت عنهما لأنظر صنيعهما، وإحداهما مكية وأخرى مدنية، فمدت المدنية يدها إلى ذلك الشيء فلعبت به، فانتصب قائمًا، فوثبت المكية وقعدت عليه، فقالت المدنية: أنا أحق به، لأننى حدثت عن نافع، عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال: «من أحيا أرضًا ميتة فهى له»، فقالت المكية: وأنا حدثت عن معمر عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ أنه قال: «ليس الصيد لمن أثاره، وإنما الصيد لمن اقتنصه» فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه، وقال: هل من سلوة عنهما؟ فقال جعفر: هما ومولاهما بحكم أمير المؤمنين، وحملهما إليه.

(حب النساء للمال)

سئل ابن عربى عن حاله مع أهله فقال:

إذا رأت أهل بيتى الكيس ممتلئاً تبسمت ودنت منى تمازحنى
وإن رأت خلياً من دراهمه تجهمت واثنت عنى تُقَابِحُنِى

(عشق البطون)

عشق أبو القمقام بن بحر السقا امرأة موسرة فأطمعتة في نفسها، فبعث يستهديها طعاماً، حتى فعل ذلك غير مرة، فلما أكثر عليها، بعثت إليه: رأيت العشق يكون في القلب ويفيض إلى الكبد، ثم يستبطن الأحشاء، وحبك لا أراه تجاوز المعدة.

(من مكارم الأخلاق)

تقدمت امرأة إلى القاضي موسى بن إسحاق بمدينة الرى فادعى وكيلها بأن لموكلته على زوجها خمسمائة دينار مهرها، فأنكر الزوج، فقال القاضي لوكيل الزوجة: شهودك، قال: أحضرتهم، فطلب بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة: قومي، فقال الزوج: ماذا تفعلون؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: وإنى أشهد القاضي أن لها على هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها فردت المرأة وقالت: فإنى أشهد القاضي، إنى وهبت له هذا المهر وأبرأت ذمته في الدنيا والآخرة، فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق.

(حسن المرأة)

قال بعض حكماء أهل الأدب: كمال حسن المرأة أن تكون أربعة أشياء منها شديدة البياض، وأربعة شديدة السواد، وأربعة شديدة الحمرة، وأربعة أشياء مدورة، وأربعة أشياء واسعة، وأربعة ضيقة، وأربعة دقيقة، وأربعة عظيمة، وأربعة صغاراً، وأربعة طيبة الريح.

فأما الأربعة الشديدة البياض: فبياض اللون، وبياض العين، وبياض الأسنان،

وبياض الظفر.

أما الأربعة الشديدة السواد: فشحور الرأس، والحاجبين، والحدقة، والأهداب.
وأما شديدة الحمرة: فاللسان، والشفتان، والوجنتان، واللثة.
أما المدورة: فالرأس، والعين، والساعد، والعرقوبان.
أما الواسعة: فالجبهة، والعين، والصدر، والوركين.
أما الضيقة: فالمنخران، والأذنان، والسرة، والفرج.
أما الرقاق: فالحاجب، والأنف، والشفتان، والخصر.
أما العظيمة: فالهامة، والمنكبان، والأضلاع، والعجز.
وأما الصغار: فالأذنان، والفم، واليدان، والرجلان.
أما الطيبة الريح: فالأنف، والفم، والإبط، والفرج.

(أفضل النساء)

سئل أعرابي فى النساء، وكان ذا تجربة بهن وعلم، فقال: أفضل النساء أطولهن
إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، والتي إذا أغضبت حلمت،
وإذا ضحكت تبسمت، إذا صنعت شيئاً جودته، التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها،
العزيرة فى قومها، الذليلة فى نفسها، الودود الولود، وكل أمرها محمود.

(شر النساء)

إياك وكل امرأة مذكرة منكورة، حديدة العرقوب، بادية الظنبوب، منتفخة الوريد،
كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشى السيئات، تعين الزمان على
بعلها، ولا تعين بعلمها على الزمان، ليس فى قلبها له رافة، ولا عليها منه مخافة، إن
دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، إن طلقها

كانت حرقة، وإن أمسكها كانت مصيبته، سفعاء ورهاء، كثيرة الدعاء، قليلة الحياء، تأكل لماً، وتوسع ذمّاً، صخوب غضوب، بذية دنية، ليس تُطفأ نارها، ولا يهدأ إعصارها، ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في المجامع، بادية من حجابها، نباحه على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، قد دلى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور.

(الوجه الحسن)

قال أبو نواس واسمه الحسن استقبلتني امرأة، فأسفرت عن وجهها، فكانت في غاية الحسن، فقالت: ما اسمك؟ قلت: وجهك: فقال: أنت الحسن إذن.

(النساء ثلاث)

إن رجلاً آلى يميناً ألا يتزوج حتى يستشير مائة نفس، لما قاس من بلاء النساء فاستشار تسعاً وتسعين نفساً، وبقي واحد فخرج على أن يسأل أول من يطرأ عليه، فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم، وسود وجهه، وركب قصبه، وأخذ رمحه، فسلم عليه وقال: مسألة؟ فقال المجنون: سل ما يعينك، وإياك وما لا يعينك، واحذر رمحة هذا الفرس، قال: فقلت: مجنون والله، ثم قلت: إنى رجل لقيت من النساء بلاء، وآليت أن لا أتزوج حتى أستشير مائة نفس، وأنت تمام المائة، فقال: اعلم أن النساء ثلاثة: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فأما التي لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهي لك لا عليك، إن رأيت خيراً حمدت، وإن رأيت شراً، قالت: الرجال على مثل هذا.

وأما التي عليك ولا لك، فامرأة ذات ولد من غيرك، فهي التي تسلخ الرجل وتجمع لولدها.

وأما التي لا لك ولا عليك، فامرأة تزوجت زوجاً قبلك، إن رأت خيراً قالت: هكذا يجب، وإن رأت شراً حنّت إلى زوجها الأول، قال: فقلت: نشدتك الله ما الذي غيّر من أمرك ما أرى؟
قال: ألم أشرط عليك أن لا تسأل عما لا يعينك؟! فأقسمت عليه، فقال: إني طلبت للقضاء فاخترت ما ترى على القضاء.

(وفاء امرأة)

قيل: خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جباين الشام، فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي، قال سليمان، فرفعت البرقع عن وجهها فحكّت شمساً عن متون غمامة، فوقفنا متحيرين ننظر إليها، فقال لها يزيد: يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلاً، فنظرت إلينا قالت:

فإن تسألاني عن هواي فإنه
يجول بهذا القبر يا فتیان
وإني لأستحيه والترّبُّ بيننا
كما كنت أستحيه وهو يراني

(الفراسة وحليمة السعدية)

قالت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية - وهي مرضعة رسول الله ﷺ - قدم علينا قائف، تعنى: رجلاً متفرساً لا تخطئ فراسته (وهم قوم بأعيانهم من بني مدلج يتوارثون القيافة وكانت العرب تقضى بأحكامهم إذا ألحقوا رجلاً بقوم أو ثقوه عندهم والشرع حكم بالقضاء بقولهم)، قالت حليلة: فانطلق الناس بأولادهم إلى ذلك القائف يقفوا لهم، قالت: وانطلق الحارث بن عبد العزى تعنى زوجها برسول الله ﷺ وهو في سن الرضاع، فأخذه من عبد العزى وقبله، وقال: ما ينبغي لهذا الصبي أن يكون من بني سعد، قال: صدقت، وهو مسترضع فينا، وهو ابني من الرضاعة،

فقال: القائف اردده إلى أهله فإن له شأنًا عظيمًا، وستفترق فيه العرب، ثم تجتمع عليه.

(بنى مدلج والرسول ﷺ)

قال جعفر بن أبي طالب: خرج رسول الله ﷺ وهو طفل صغير يلعب، فراه قوم من بنى مدلج، وهم معروفون بالقيافة والفراصة، فدعوه ونظروا إلى قدميه، وفقده عبد المطلب فخرج في طلبه حتى انتهى إليهم ورسول الله ﷺ بين أيديهم وهم يتأملونه، فقالوا: ما هذا الغلام؟ قال: ابني فقالوا: احتفظ به، فما رأينا قدمًا أشبه بالقدم الذي في المقام من قدميه - يعنون إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - في الحجر المسمى بحجر إبراهيم.

(نبوة الرسول ﷺ)

لما توجه النبي ﷺ إلى تبوك ضلّت ناقته، فنفر الناس في طلبها، وعند النبي ﷺ عمار بن حزم وكان في رحله زيد بن لُصَيْت، وكان يهوديًا فأسلم وناقق، فقال زيد: يزعم محمد أنه نبي ويخبركم بخبر السماء وهو لا يعلم أين ناقته! فقال رسول الله ﷺ: «إن منافقًا يقول: يزعم محمد أنه نبي، أيخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟! والله ما أدري! إلا ما علمني الله، وقد دلني عليها وهي في الوادي في شعب كذا، حبستها سَمُرَة بزماتها»، فانطلقوا فأتوه بها، فرجع عمار بن حزم إلى رحله فقال: أتعجب لشيء حدثنا به رسول الله ﷺ عن مقالة قائل أخبر عنه فقال: رجل كان جالسًا: زيد والله قائل هذه المقالة، قال: فأقبل عمار على زيد وقال: اخرج من رحلي يا عدو الله.

(عمير بن وهب الجمحى ورسول الله ﷺ)

لما رجع المشركون إلى مكة من غزوة بدر أقبل عمير بن وهب الجمحى إلى صفون بن أمية، وقال: والله ما فى العيش خير بعد قتلى بدر، ولولا دينى على لا أجد له قضاء، وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد حتى أقتله، إن ملأت عينى منه، وقد بلغنى أنه يمشى فى الأسواق، ولى عندهم ابن أسير فأحتج عليهم بولدى، ففرح صفون بقوله، وقال: وهل أراك فاعلاً؟ قال: إى ورب الكعبة، قال صفون: فعلى دينك وعيالك أسوة عيالى، وقد عرفت ذلك يا أبا وهب، قال: فحملة صفون على بعيره، وجهزه، وأجرى على عياله ما يجرى على نفسه، وتقلد عمير بسيفه وخرج إلى المدينة، ولم يعلم أحداً بذلك، وقدم عمير فنزل إلى مسجد رسول الله ﷺ فنظره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعه جماعة من أصحابه، فقال: دونكم هذا عدو الله عمير بن وهب، فنادى عمر: يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح، فقال رسول الله ﷺ: «أدخله على» فخرج عمر رضى الله عنه، فأخذ بحمائل سيفه فقبض بيده عليها وأخذ بيده الأخرى قائمة السيف، ثم أدخله على النبى ﷺ، فلما رآه النبى ﷺ قال: «يا عمر تأخر عنه» فلما دنا منه قال النبى ﷺ: «ما أقدمك يا عمير؟» قال: قدمت لأجل أسيرى عندكم تحسنون إلينا فيه، فقال النبى ﷺ: «فما بال سيف؟» قال: قبحها الله من سيوف، هل أغنت شيئاً إنما نسيت حين دخلت وهو فى رقبتى، قال: «فما شرطت لصفون بن أمية فى الحجر» ففرغ عمير، فقال: يا رسول الله وما أشرت له؟ فقال: «تحملت بقتلى على أن يقضى دينك ويعول عيالك» فقال عمير: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، كنا نتهمك فيما تقول، والله ما اطلع على هذا الأمر غير صفون، والله إنك لصادق، وقد أمرت صفون أن يكتم على هذا الأمر فأطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله، وشهدت أن ما جئت به حق، فقال النبى ﷺ: «علموا أخاكم الصلاة والقرآن وأطلقوا له أسيره» فقال: والله إنى كنت جاهداً فى إطفاء نور الله، وقد هدانى الله، فله الحمد،

فأذن لي فألحق قريشاً فأدعوهم إلى الله وإلى دين الإسلام، فأذن له، فلحق بمكة، وسأل صفوان عن عمير، ف قيل له: إنه أسلم، فلعنه وحلف أنه لا يكلمه أبداً وطرح عياله، وقدم عمير إلى مكة فدعاهم إلى الله تعالى وأخبرهم بصدق النبي ﷺ فأسلم معه خلق كثير جداً لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى.

(كرم خالة حاتم الطائي)

قيل: كانت خالة حاتم الطائي سخية، لا تترك شيئاً إلا جادت به؛ فحجر عليها إختها حتى إذا ذقت طعام الفقر والجوع ظنوا أنها قد وجدت ألم الضيق، فأطلقوها ودفعوا لها صرة فيها مال، فأنتها سائلة فقالت: دونك الصرة لقد عضنى الجوع بما لا أمتع بعده سائلاً أبداً.

(عقلاء المجانين)

حدثنا محمد بن إسماعيل قال: كان عندنا رجل من جهينة يكنى أبا نصر قد ذهب عقله، فقلت له يوماً: ما السخاء؟ قال: جهد مقل، قلت: فما البخل؟ قال: أفّ وحول وجهه، فقلت: أجبنى، قال: قد أجبتك.

(كرم يزيد بن المهلب)

خرج يزيد بن المهلب على بنى أمية وتغلب على البصرة فأخذه عمر بن عبد العزيز وحبسّه فهرب من سجنه ليلاً وكان معه ابنه مخلد فنزل بعجوز من العرب فذبحت لهم عنزاً، فلما أصبح قال لابنه: كم معك من المال؟ قال: يا أبت إنك لفي شدة، وإنك لمحتاج للمال! وهذه العجوز يرضيها منك اليسير وهى لا تعرفك، فقال أبوه:

يا بنى إن كان يرضيها منى اليسير فأنا لا أرضى بالعطاء اليسير، وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى! ادفع المال كله لها، ففعل ومضيا!

(بكر وثيب)

عرض على رجل جاريتان بكر وثيب، فمال إلى البكر، فقالت الثيب: رغبت فيها وما بينى وبينها إلا يوم؟ فقالت البكر: وإن يومًا عند ربك كآلف سنة مما تعدون فأعجبته فاشتراهما.

(كرم الحسن والحسين)

حدث أبو الحسن المدائنى، قال: خرج الحسن والحسين رضى الله عنهما ومعهما عبد الله بن جعفر رضى الله عنه حجاجًا فسبقتهم القافلة وفاتهم أثقالهم، فجاعوا، وعطشوا، فمروا بعجوز فى خباء لها فقالوا لها: هل من شراب؟ فقالت: نعم فأناخوا بها، وليس لها إلا شويهة واحدة، فقامت وجلبت الشاه وأتتهم بلبنها، فشربوا ثم قالوا: هل من طعام تأتينا به؟ فقالت: أذنت لكم أن تذبحوا هذه الشاه فما عندى سواها، فقام إليها أحدهم فذبحها وقطعها، فهيأت لهم العجوز منها طعامًا فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا، فلما ارتحلوا قالوا: نحن قوم من قريش نريد هذه الوجهة، فإذا رجعنا فمرى بنا، فإننا صانعون لك خيرًا - إن شاء الله تعالى -، ثم ارتحلوا، وجاء زوج المرأة، فأخبرته خبر القوم وما قالوا لها، فغضب وقال: ويحك أتذبحين شاهة ما لنا سواها لقوم لم نعرفهم؟! ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة إلى دخول المدينة، فدخلها وجعل يبتاعان البعر ويعيشان بثمنه، فمرت العجوز فى بعض الطرق، وإذا الحسن على باب داره فعرفها وهى لم تعرفه، فبعث إليها غلامه فدعاها إليه، فقال لها: يا أمة الله هل تعرفيننى؟ قالت: لا، قال: أنا أحد ضيوفك يوم صنعت لنا

الشاة، قالت: بأبى أنت وأمى، فأمر أن يشتري لها من غنم الصدقة ألف رأس، وأمر لها بألف دينار، وبعث بها إلى الحسين، فصنع معها ما صنع الحسن، ثم بعث بها إلى عبد الله بن جعفر، فقال: بكم وصلك الحسن والحسين؟ قالت: بألفى شاة وألفى دينار، ففعل بها مثل صنيع الحسن والحسين، فرجعت العجوز لزوجها بالمال والأغنام!

(عبد الله بن جعفر ويزيد بن معاوية)

قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية، فقال يزيد: ما كان أمير المؤمنين يعطيك؟! يعنى أباه معاوية، قال: كان - رحمه الله - يعطينى مائة ألف إذا قدمت عليه، قال: لك مائة ألف ولقولك - رحمه الله - مائة ألف، قال: بأبى أنت وأمى، قال: ولهذه الكلمة مائة ألف، قال: أحسن الله إليك، قال: ولهذه الكلمة مائة ألف، قال: فحمل عبد الله المال وانصرف، فقيل ليزيد أنفذت المال، وأجحفت بالخزانة، دفعت لرجل واحد خمسمائة ألف درهم، فقال: ما دفعتها له وحده وإنما دفعتها لسائر أهل المدينة لأنه ما يملك درهماً إلا جاد به، فلما رجع عبد الله إلى المدينة، لم ينزل عن راحلته حتى فرقها لمن يستحقها، فعوتب في ذلك، فقال: إن الله عودنى عادة، وعودت خلقه عادة، فعودنى أن يمدنى بالرزق وعودت خلقه بالبر، فأكره أن أقطع العادة فيقطع الله عنى المادة!

(أجود الناس)

حدث الهيثم بن عدى قال: تراهن ثلاثة نفر فى الأجواد، فقال أحدهم: أجود الناس فى عصرنا هذا قيس بن علقمة، فقال الآخر: أجود الناس فى عصرنا هذا عرابة الأوسى، وقال الآخر: أجود الناس فى عصرنا هذا عبد الله بن جعفر،

فتشاجروا في ذلك وأكثروا، فقال لهم الناس: يمضى كل واحد منكم إلى صاحبه، يسأله حتى ينظر ما يعطيه ويحكم على العيان.

فقام صاحب عبد الله بن جعفر، فصادفه وقد تجهز لبعض أسفاره على راحلته، فقال له: يا ابن عم رسول الله ﷺ أنا ابن سبيل منقطع يريد رُفْدك ليستعين به، وكان وضع رجله على ظهر راحلته فأخرج رجله وقال: خذها بما عليها، فأخذها فإذا عليها مطارف خز وألفا دينار.

ومضى صاحب قيس بن علقمة فصادفه نائماً، فقرع الباب فخرجت إليه جارية فقالت: ما حاجتك فإنه نائم، قال: ابن سبيل منقطع أتيت إليه يعينني على طريقي، فقالت الجارية: حاجتك على أهون من إيقاظه علينا، ثم أخرجت له صرة فيها ثلثمائة دينار، وقالت له: امض إلى معاطن الإبل فأحضر لك منها راحلة واركبها، وامض راشداً، فمضى الرجل وأخذ المال والراحلة، فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته بالخبر فأعتقها سروراً بها.

ومضى صاحب عرابة الأوسى فوجده قد عمى وقد خرج من منزله يريد المسجد، وهو يمشى بين عبيدين، فقال له: يا عرابة، ابن سبيل منقطع، يريد رُفْدك، فقال: واسوأته!! والله ما تركت الحقوق في بيت عرابة الدرهم الفرد، ولكن يا أخى خذ هذين العبدین، فقال الرجل: ما كنت بالذى أقص جناحك! فقال: والله لا بد من ذلك وإن لم تأخذهما فهما حران، فنزع يديه من العبدین ورجع إلى بيته، وهذا الجدار يلطمه وهذا الجدار يصدمه حتى أثر في وجهه، فلما اجتمعوا حكموا لصاحب عرابة بكثرة الجود.

(عبد الله بن جعفر والعبد)

خرج عبد الله بن جعفر إلى بعض أسفاره، فنزل على نخيل لقوم وفيهم عبد أسود يحرسها، فأتى العبد بقوته وهو ثلاثة أقراص، فبينما هم جلوس إذ دخل كلب إلى

تلك النخيل وهو يلهث، فدنا من العبد وتشوق إلى تلك الأقراص فرمى له العبد قرصاً فأكله! ثم رمى له الثاني فأكله! ثم رمى له الثالث فأكله! فأكل الجميع وعبد الله ينظر إليه، فقال عبد الله للعبد: كم قوتك يا ولدي كل يوم في هذا المكان؟ قال: ثلاثة أقراص وهى هذه! قال: فلم آثرت هذا الكلب بهن؟ قال: يا سيدى ليست هذه بأرض كلاب! ولم أشك أنه جاء من مسافة بعيدة، وهو جائع! ولما لم يحضرنى سواها، قلت: أطوى إلى غد، قال عبد الله: بخ بخ، والله إن هذا إلا أسخى منى! فما برح عبد الله إلى أن اشترى النخيل والعبد وأعتقه، ووهب له النخيل وارتحل عنه.

(محمد بن الجهم وسعيد بن العاص)

عرض محمد بن الجهم داره للبيع، فلما اجتمع الناس دفع فيها شخص خمسين ألف درهم، فقال له محمد بن الجهم: اشتريها وطب نفساً وقر عيناً، قال: بماذا؟ قال: بجوار سعيد بن العاص، قال: وما سيرته فى جيرانه؟ قال: إن سألتك أعطاك، وإن سكنت عنه ابتدأك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسن إليك لم يمن عليك، فبلغ القول إلى سعيد بن العاص فوجه إليه بمائة ألف درهم، فقال: خذها وأمسك عليك دارك.

(الفأرة والدنانير)

حدثنا أبو بكر بن الحصنة عن مؤدبه أبى طالب المعروف بابن الدلو وكان رجلاً صالحاً يسكن نهر طابق أنه كان ليلة قاعداً ينسخ كتباً، قال: وكنت ضيق اليد، فخرجت فأرة كبيرة، فجعلت تعدو فى البيت، ثم خرجت أخرى وجعلت يلعبان وبين يدي طاسة، فكفيت الطاسة على أحدهما، فجاءت الأخرى، فجعلت تدور حولها، وأنا ساكت، فدخلت السرب، فخرجت وفى فيها دينار صحيح وتركته بين

يدى، فاشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة ثم رجعت فجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة إلى أن جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زماناً أطول من كل نوبة ورجعت فأخرجت جلدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير، فعرفت أنه ما بقى شىء، فرفعت الطاسة ففرتا، فدخلتا البيت، وأخذت أنا الدنانير.

(من حكايات أبى دلف)

ذكر أبو العباس الشيبانى، قال: لما مرض أبو دلف بالعلة التى مات بها أقام شهراً ملازماً للوسادة، فأفاق يوماً، فقال لخادمه بشر: كم مر لى على هذه الحال؟ قال: شهر، فلما سمع ذلك من بشر بكى كثيراً وقال: أيمر على من عمرى هذه المدة لا أبسطها لأحد من الناس بالعطية؟ يا بشر: أخرج إلى الباب فإنى قلما أشهد أن بالباب قوماً لهم إلينا حوائج، فلا تمنع أحداً من الدخول إلينا، فخرج بشر، فإذا عشرة من أولاد أبى طالب، فأمرهم بالدخول، فدخلوا، فابتدر رجل منهم وقال: أصلحك الله! نحن قوم من بنى طالب، مرضت لنا والددة، وقد أحاطت بنا المصائب، وأجحفت بنا النوائب، فإن رأيت أن تجبر كسرنا، وتعين فقرنا فعجل! فقال لخادمه: خذ بيدى وقم فأجلسنى على ذاك، ففعل ثم قال: لياخذ كل واحد منكم ورقة، وليكتب فيها بخطه أنه قد قبض منى مائة ألف درهم فتحيروا عند قوله! فلما كتبوا الرقاع وضعوها بين يديه، فقال لخادمه: ائتنى بالمال، فأحضر، فأعطى كل واحد منهم مائة ألف درهم، فلما تسلموا المال قال له رجل منهم: بالآباء نفديك وبالأمهات نقيك! والله ما لنا مال ولا عقار، وخطوطنا عندك ما تصنع بها؟! (أى الأوراق التى كتبناها) فبكى! وقال لهم: أتظنون أنها وثائق عليكم؟ لا والله! لا والله! ثم قال لخادمه: يا بشر إذا أنا مت فأجعل الرقاع فى أكفانى شفاعاً لى يوم القيامة، ثم قال له: أوصل لكلّ منهم ألف دينار لنفقة طريقه، انصرفوا بارك الله فيكم.

وقد قيل:

إنما الدنيا أبو دلف بين بادية ومختصرة
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

(بائع السنانير)

خطب رجل فتاة من قوم، فقالوا له: ما صنعتك؟ قال: أبيع الدواب، فزوجوه، ثم سألوا عنه، فإذا هو يبيع السنانير (القطط) فخاصموه إلى شريح، فقال: السنانير دواب، وأنفذ تزويجه.

(بين الأصمعي ورجل كريم)

حدّث الأصمعي قال: كنت أغشى رجلاً لكرمه، فأتيته بعد مدة فوجدته قد أغلق بابيه، ولزم بيته، فأخذت ورقة وكتبت فيها هذا البيت:

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم
وبعثت بها إليه، ووقفت أنتظر الجواب، فعادت وعلى ظهرها هذا البيت:
إذا كان الكريم قليل مال تسترّ بالحجاب عن الغريم

ومع الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار، فقلت: والله لأتحفن أمير المؤمنين بهذه الحكاية، فأخذت الصرة والرقعة ومضيت إلى المأمون فدخلت عليه، فقال: من أين يا أصمعي؟ فقلت: من عند أكرم الناس، حاشا أمير المؤمنين! ثم قصص عليه القصة ووضعت الصرة والرقعة بين يديه، فتأمل الصرة وقال: يا أصمعي، هذه الصرة بختم بيت المال، فأحضر الرجل الذي دفعها إليك! فقلت: والله يا أمير المؤمنين، الرجل قد أولاني خيراً، قال: لا بد منه، قلت: غير مروّع؟ قال: غير مروّع، فعرفته مكانه، فبعث إليه فحضر، فلما مثل بين يديه، جعل المأمون يتوسمه وينظر إليه، ثم

قال: ألسـت الرجل الذي وقف بموكبنا بالأمس وشكا إلينا رقة حاله وكثرة عياله! قال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: وأمرنا لك بخمسمائة دينار، قال: نعم! وهى هذه، قال: ولم دفعـتها للأصمعى على بيت واحد من الشعر؟ قال: استحييت من الله تعالى أن أردّ قاصدى إلا كما ردنى أمير المؤمنين بالأمس، قال: لله درك!! ما أكرم خلـقك وأوفر مروءتك! ثم أمر بألف دينار فأخذها وانصرف، قال الأصمعى: فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يلحقنى به، قال: لا، نحن نكمل لك الألف، فأمر للأصمعى بكـمالها.

(وفاء الكلب)

قال محمد بن ناصر: قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه عامل أرمينية منصرفاً إلى منزله، فمر فى طريقه بمقبرة، وإذا قبر عليه قبة مكتوب عليها (هذا قبر الكلب) فمن أحب أن يعلم خبره فليمض إلى قرية كذا وكذا فإن فيها من يخبره، فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها، وسأل أهلها فدلوه على شيخ قد جاوز المائة، فسأله فقال: كان فى هذه الناحية ملك عظيم الشأن وكان مشتهراً بالنزهة والصيد والسفر وكان له كلب قد رباه لا يفارقه، فخرج يوماً إلى بعض منتزهاته، وقال لبعض غلمانه: قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتيتها، فأصلحوها ومضى منتزهاً، فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثردة عظيمة، ونسى أن يغطيها بشيء، واشتغل بطبخ أشياء أخرى فخرج من بعض شقوق الحيطان أفعى فكرع فى اللبن ومج فى الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله، وكان هناك جارية طفلة خرساء زمـنة قد رأت ما صنع الأفعى، ووافى الملك من الصيد فى آخر النهار فقال: يا غلمان أول ما تقدمون إلى الثردة فلما وُضعت بين يديه أومأت الخرساء إليه، فلم يفهم ما تقول، ونبح الكلب فلم يلتفت إليه، ولج فى الصياح فلم يعلم مراده، فأخذ ورمى إليه بما كان يرمى فى كل يوم فلم يقربه ولج فى الصياح، فقال للغلمان: نحوه

عنا فان له قصة ومد يده إلى اللبن فلما راه الكلب يريد أن يأكل ظفر إلى وسط المائدة وأدخل فمه الغضارة وكرع من اللبن فسقط ميتاً وتناثر لحمه وبقي الملك متعجباً منه ومن فعله فأومأت الخرساء إليهم، ففهموا مرادها بما صنع الكلب، فقال الملك لندمائيه وحاشيته: إن من فداني بنفسه لتحقيق بالمكافأة، وما يحمله ويدفنه غيري، فدفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ما قرأت.

(الهدهد وسيدنا سليمان)

قال الهدهد لسيدنا سليمان: أريد أن تكون في ضيافتى، قال سليمان: أنا وحدي؟ قال: لا بل العسكر كله في جزيرة كذا يوم كذا، فمضى سليمان إلى هناك، فصعد الهدهد إلى الجو، فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر، وقال يا نبي الله، إن كان اللحم قليلاً فالمرق أكثر، فكلوا، من فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولاً كاملاً.

(فتاة بكر)

* قال على بن الجهم: اشتريت جارية، فقلت لها: ما أحسبك إلا بكراً، فقالت: يا سيدى كثرت الفتوح في زمان الواثق، فقلت لها يوماً بالليل: نجعل مجلسنا الليلة في القمر، فقالت: ما أولئك بالجمع بين الضرائر، وكانت تكره الحلوى وتقول: الحلوى يستر المحاسن كما تغطي القبائح.

* عرض على المتوكل جارية، فقال لها: أبكر أنت أم إيش؟ فقالت: أم إيش يا أمير المؤمنين.

(وافق شن طبقة)

قال الشرقى بن فطامى: كان شن من دهاة، العرب فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلى، فأتزوجها، فسار حتى لقي رجلاً يريد قرية يريد لها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن: أتحملنى أم أحملك؟ فقال الرجل: يا جاهل، كيف يحمل الراكب الراكب، فسارا حتى رأيا زرعاً قد استحصد، فقال شن: أترى هذا الزرع قد أكل أم لا؟ فقال: يا جاهل أما تراه قائماً، فمرا بجنازة فقال: أترى صاحبها حياً أو ميتاً؟ فقال: ما رأيت أجهل منك، أتراهم حملوا إلى القبور حياً، ثم سار به الرجل إلى منزله، وكانت له ابنة تسمى طبقة، فقص عليها القصة، فقالت: أما قوله: أتحملنى أم أحملك، فأراد تحدثنى أم أحدثك حتى تقطع طريقنا، وأما قوله: أترى هذا الزرع قد أكل أم لا، فأراد بآعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا، وأما قوله فى الميت، فإنه أراد أترك عقباً يحيا به ذكره أم لا، أى أولاد فخرج الرجل، فحادثه، ثم أخبره بقول ابنته، فخطبها إليه فزوجه إياها، فحملها إلى أهله، فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا: (وافق شن طبقة).

(زوج بخيل)

* خاصمت امرأة زوجها فى تضيقه عليها وعلى نفسه فقالت: والله ما يقيم الفأر فى بيتك إلا لحب الوطن، وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران.

* جاءت دلالة إلى قوم، فقالت: عندى زوج يكتب بالحديد ويختتم بالزجاج، فرضوا به، وزوجوه فإذا هو حجام.

* قالت دلالة (أى خاطبة) لرجل: عندى امرأة كأنها طاقة نرجس، فتزوجها، فإذا هى عجوز قبيحة، فقال للدلالة: كذبت على وغششتنى، فقالت: لا والله ما فعلت، وإنما شبهتها بطاقة نرجس، لأن شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر.

(أعرابي لص)

سرق أعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي، وكان اسمه موسى فقراً الإمام ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ١٧]، فقال: الأعرابي: والله إنك لساحر، ثم رمى الصرة وخرج.

(ذكاء سليمان عليه السلام)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خرجت امرأتان ومعهما صبيان، فعدا الذئب على أحدهما فأخذتا يختصمان في الصبي الباقي، وكل منهما تدعى إنه ابنها، فاختصمتا إلى داود عليه السلام، ففضى به للكبرى منهما، فمرتاً على سليمان عليه السلام فقال: اتنوني بالسكين أشق الغلام بينكم فقالت: الصغرى: أتشقه؟ قال: نعم، قالت: لا تفعل حظي منه لها، فقال: هو ابنك ففضى به لها». أخرجاه في الصحيحين.

(من ذكاء سليمان أيضاً)

جاء رجل إلى سليمان عليه السلام فقال: يا نبي الله! إن لي جيراناً يسرقون أوزي فنأدى الصلاة جامعة، ثم خطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق أوز جاره، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه، فمسح رجل برأسه، فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

(ذكاء سيدنا علي بن أبي طالب)

جاء رجلان إلى امرأة من قريش، فاستودعاها مائة دينار وقالوا: لا تدفعيهما إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً، فجاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبي قد مات، فادفعي إليّ الدنانير، فأبت وقالت: إنكما قلتما: لا تدفعيهما إلى واحد منا دون صاحبه، فلم يزال بها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولاً فجاء الآخر، فقال: ادفعي إليّ الدنانير، فقالت: إن صاحبك جاءني، فزعم أنك مت فدفعتهما إليه، فاخصما إلى عمر بن الخطاب فأراد أن يقضى عليها، فقالت: أنشدك الله ألا تقضى بيننا ارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعهما إلى عليّ وعرف أنهما مكررا بها، فقال على كرم الله وجهه: أليس قد قلتما لا تدفعيهما إلى أحد منا دون صاحبه؟ قال: بلى، قال: فإن مالك عندنا، فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها إليكما.

(ومن ذكاء سيدنا علي أيضاً)

جىء برجل إلى الإمام علي بن أبي طالب قد حلف على زوجته بأنها طالق ثلاثاً إن لم يطأها في شهر رمضان نهائاً، فقال الإمام: تسافر بها ثم تجامعها نهائاً.

(أدب العباس رضي الله عنه)

سئل العباس رضي الله عنه: أنت أكبر أم النبي ﷺ؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا وُلدت قبله.

(أعرابي مغفل)

صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك: ٢٨]، فقال الأعرابي: أهلكك الله وحدك، إيش كان ذنب الذين معك، فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك.

(ذكاء عمرو بن العاص)

لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة، فبعث إليه عالجها (ملكها) أن أرسل إلى رجلًا من أصحابك أكلمه، ففكر عمرو وقال: ما لهذا العالج أحد غيرى، فقام حتى دخل على العالج فكلّمه، فسمع كلامًا لم يسمع مثله قط، فقال له العالج: حدّثنى هل من أصحابك أحد مثلك؟ قال: لا تسأل عن هوانى عندهم إذ بعثونى إليك وعرضونى لما عرضونى، فلا يدرون ما تصنع بى، فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البوّاب: إذا مرّ بك فاضرب عنقه وخذ ما معه، فمرّ برجل من النصارى من غسان فعرفه، فقال: يا عمرو، قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج، فرجع.

فقال له الملك: ما ردّك إلينا؟ قال: نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك ليسع بنى عمى، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيرًا من أن يكون عند واحد، قال: صدقت، أعجل بهم، وبعث إلى البوّاب أن خل سبيله، فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمن قال: لا عدت لمثلها أبدًا. فلما صالحه عمرو ودخل عليه العالج فقال له: أنت هو؟ قال: على ما كان من غدرك.

(فتى يخدع المغيرة بن شعبة)

قال المغيرة بن شعبة: ما خدعني قط غير غلام من بنى الحارث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم، وعندى شاب من بنى حارث، فقال أيها الأمير: إنه لا خير لك فيها، فقلت: ولم؟ قال: رأيت رجلاً يقبلها.
فأقمت أياماً، ثم بلغني أن الفتى تزوج بها، فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟ قال: بلى، رأيت أباه يقبلها، فإذا ذكرت الفتى وما صنع غمني ذلك.

(بين المأمون والعتابي)

قال المأمون للعتابي: سلني، فقال: يا أمير المؤمنين: يدك بالعطية أبسط من لساني بالمسألة! فاستحسنها منه وأمر له بأربعين ألف درهم وقربة.

(الفرج بعد الشدة)

* يقول أبو حاتم:

وضاق بما به الصدر الرحيب
وأرست في مكانها الخطوب
ولا أغنى بحيلته الأريب
يمن به اللطيف المستجيب

إذا اشتملت على البؤس القلوب
وأوطنت المكاره واطمأنت
ولم تر لانكشاف الضر وجهها
أتاك على قنوط منك غوث

* وقال آخر:

يكون وراء فرج قريب
ويأتي أهله النائي الغريب

عسى الهم الذي أمسيت فيه
فيأمن خائف ويغاث عان

* وقال آخر:

تصبر أيها العبد اللبيب لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات إذا تناهت يكون وراءها فرج قريب

(يا غياث المغيثن)

يروى أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة، ومنع النوم فأرسل إلى قاعد البحر وقال له: أنفذ الآن مركبًا إلى أفريقية، يأتوني بأخبارها فعمد القائد إلى قائد من قواد المركب، وأرسله، فلما أصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح، فقال الملك لقائد البحر: أليس قد فعلت ما أمرتك به؟ قال: نعم قد امتثلت أمرك، وأنفذت مركبًا فرجع بعد ساعة، وسيحدثك قائد المركب، فأمر بإحضاره، فجاء ومعه رجل فقال له الملك: ما منعك أن تذهب حيث أمرت؟ قال: ذهبت بالمركب، فبينما أنا في جوف الليل، والرجال يجدفون إذا بصوت يقول: يا الله، يا غياث المستغيثين يكررها مرارًا، فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مرارًا لبيك لبيك وهو ينادي: يا الله يا الله يا غياث المستغيثين، فجذفنا بالمركب نحو الصوت، فلقينا هذا الرجل غريقًا في آخر رمق من الحياة فطلعنا به المركب وسألناه عن حاله، فقال: كنا مقلعين من أفريقية، فغرقت سفينتنا منذ أيام، وأشرفت على الموت، وما زلت أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم. فسبحان من أسهر سلطانًا وأرقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الوحدة، فسبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه.

(عبد كسول)

كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأرسله يوماً يشتري له عنباً وتيناً، فأبطأ عليه حتى عيل صبره، ثم جاء بأحدهما فضربه، وقال: ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين، فمرض الرجل، فأمر الغلام أن يأتيه بالطبيب فغاب، ثم جاء الطبيب ومعه رجل فسأل عنه، فقال: أما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة، فجئتك بالطبيب فإن شفاك الله تعالى وإلا حفر لك هذا قبرك، فهذا طبيب وهذا حفار.

(مكر النساء)

* قال النخعي: من اقتراب الساعة طاعة النساء.
 * ويقال: من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه.
 * وقال علي رضي الله عنه: إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن.

* يقول السمعاني:

ما في الرجال على النساء أمين
 لا بد أن بنظرة سيخون

لا تأمنن على النساء ولو أخوا
 إن الأمين وإن تحفظ جهده

* وقال الإمام علي بن أبي طالب:

ولا تثق بعهودهن
 معلق بفروجهن

لا تركزن إلى النساء
 فرضاؤهن جميعهن

* وقال الإمام علي أيضاً: لا تطلعوا النساء على حال، ولا تأمنوهن على مال، ولا تذروهن إلا لتدبير العيال.

* قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ذل من أسند أمره إلى امرأة.

* قال حكيم: اعص النساء وهواك وافعل ما شئت.

* قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أكثروا لهن من قول لا، فإن نعم تغريهن على المسألة.

* وقال: استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر.

* وقال عمر بن الخطاب:

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

(جود عبد الله بن عامر)

اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة دارًا كانت له في السوق بتسعين ألف درهم، فلما كان الليل سمع عبد الله بن عامر بكاء آل خالد بن عقبة، قال: ما بالهم يبكون؟! قال: أنهم يبكون لخروجهم من دارهم التي اشتريتها، فقال: يا غلام، أعلمهم أن الدار والمال لهم جميعًا!

(أدب المجالسة)

قيل: إن قطر الندي بنت خمارويه بن أحمد بن طولون لما زفت إلى المعتضد بالله أغرم بها، فوضع يومًا رأسه في حجرها، فنام فأزالته عن فخذا بلطف ووسدته، وخرجت من البيت، فاستيقظ المعتضد مذعورًا وناداه، فأجابته من مكان قريب فقال لها: أسلمت لك نفسى فذهبت عنى، فقالت: لم أذهب عن أمير المؤمنين، ولم أزل كائلة له، قال: فما أخرجك عنى فقالت: إن مما أدبنى به أبى أنى لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس، فاستحسن قولها.

(سليمان القانونى والعجوز)

يروى أن امرأة عجوز دخلت على السلطان القانونى، وشكت له جنوده الذين سرقوا منها ماشيتها، بينما كانت نائمة بمنزلها، فقال لها السلطان مؤنبًا: كان عليك أن تسهرى على مواشيك ولا تنامى، فرمقته العجوز وأجابت على تأنيبه: ظننتك ساهرًا علينا يا مولاي فتمت مطمئنة البال، فقال: معك حق.

(معاوية وزوجته ميسون)

مر معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين بنجد، فرأى ميسون بنت بجدل الكلبيه فأعجبته فخطبها من أبيها وتزوجها، ثم حملها إلى الشام وأسكنها قصرًا مشرقًا على غوطة دمشق وملاؤه بالوصائف والخدم والزخارف وأوانى الفضة والذهب، ولكن ميسون تذكرت نجدًا مسقط رأسها وحنّت إلى أهلها فبكت وأنشدت تقول:

أحب إلى من قصر منيف	ليبت تخفق الأرواح فيه
أحب إلى من لبس الشفوف	ولبس عباءة وتقر عين
أحب إلى من أكل الرغيف	وأكل كسيرة فى خبز بيتى
أحب إلى من نقر الدفوف	وأصوات الرياح بكل فج
أحب إلى من هر أليف	وكلب ينبج الطراق دونى
أحب إلى من بعل زفوف	وبكر يتبع الأطعان صعب
أحب إلى من علج عنوف	وخرق من بنى عمى نحيف
إلى نفسى من العيش الطريف	خشونة عيشتى فى البدو أشهى
وما أبهاه من وطن شريف	فما أبغى سوى وطنى بديلاً

فلما دخل معاوية عرفته إحدى الوصيفات بما قالت ميسون فقال: ما رضيت ابنة بجدل حتى جعلتنى علجاً عنوفاً هى طالق ثلاثاً، ثم سيرها إلى أهلها فى نجد

وكانت حاملاً بابنه يزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين، ثم أرسلته إلى أبيه غير نادمة، بل كانت مزهوة بعودتها إلى ترابها وأترابها، رغم أنها فارقت معاوية.

(السفيه)

كان رجل ذو مال وجاه قد بنى لنفسه داراً، وكان في جواره بيت لعجوز لا يساوى شيئاً من المال، وكان محتاجاً إليه في توسعة داره، فعرض عليها مبلغاً من المال كبيراً ثمناً لبيتها، فأبت أن تبيعه. فقيل لها: إن القاضي سيخجرك عليك بسفحك لأنك أضعت مبلغاً كبيراً ودارك لا تساوى شيئاً.

فقالت: ولم لا يحجر القاضي على من يريد الشراء بهذا المبلغ الكبير ورفضت أن تبيع دارها، وأفحمت الجميع بقوة حجتها.

(بلاغة أعرابية وأعرابي)

أصاب العطش أعرابياً في الصحراء، فمر على بئر وإلى جوارها أعرابية شابة، فقال لها: أهون ما عندكم نريد، وأصعب ما عندكم لا نطلب!! ولما كان الماء هو أسهل شيء عندهم قدّمته له الفتاة فشرب، فقالت: لو عرفتُ اسمك لقلت لك هنيئاً، فأجاب: اسمي على وجهك.

فقالت: هنيئاً يا حسن.

وعاد الأعرابي يقول: وأنا لو عرفت اسمك لشكرتك، فقالت: اسمي على جنبك، وكان الأعرابي يحمل سيفاً، فقال لها: شكراً يا هند. (فالسيف من أسمائه المهند).

(الجار المحسن)

بكت عجوز على ميت، فقيل لها: بماذا استحق هذا منك؟ فقالت: جاورنا وما
فينا إلا من تحل له الصدقة، ومات وما منا إلا من تجب عليه الزكاة.

(المرأة والحجاج)

جىء بامرأة إلى الحجاج، وكان جنده قد أسروا زوجها وابنها وأخاها، فقال لها
الحجاج: اختارى أحدهم فأطلق سراحه، فقالت: أيها الأمير: أما الزوج فهو موجود،
وأما الابن فهو مولود، ولكن الأخ مفقود، لذا فإننى اخترت الأخ فأعجب الحجاج
بذكائها وحسن كلامها، وكافأها بإطلاقهم جميعًا.

(دعاء مستجاب)

قال أبو عبد الله بن جعفر الشهير بالبرقى: رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرد
والمطر والرياح فذهب بزرع كان لها، والناس يعزونها، فرفعت طرفها إلى السماء،
وقالت: اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، وببيدك التعويض عما تلف، فافعل بنا
ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك، قال: فلم أبرح، حتى جاء
رجل من الأجلاء لا نعرف من أين، فحدثناه بما كان، فوهب لها خمسمائة دينار.

(امرأة تعاتب زوجها)

قالت امرأة تعاتب بعلمها: أسأل الذى قسم بين العباد معاشهم أن يقسم الحب
بينى وبينك، ثم أنشدت:

أدعو الذى صرف الهوى منى إليك ومنك عنى
أن يبتليك بما ابتلانى أو يسيل الحب منى

(تريد جميلاً)

قال أبو العيناء: خطبت امرأة، فاستقبحتنى ولم تعجبها صورتي فكتب لها:
فإن تنفري من قبح وجهي فإنني أريب أديب لا غبي ولا فدم
فردت عليّ تقول: ليس الديوان الرسائل أريدك.

(الجاحظ والمرأة)

قال الجاحظ (ما أخجلني قط إلا امرأة، مرت بي إلى صائغ فقالت له: اعمل مثل
هذا، فبقيت مبهوراً، ثم سألت الصائغ فقال: هذه امرأة أرادت أن أعمل لها صورة
شيطان على خاتم لها، فقلت: لا أدري كيف الصورة، فأنت بك إليّ لأصوره على
صورتك.

(امرأة خلصت نفسها من الطلاق)

نظر رجل إلى امرأته، وهى صاعدة فى السلم فقال لها: أنت طالق إن صعدت،
وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت، فرمت نفسها إلى الأرض، فقال لها: فداك أبى
وأُمى، إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة.

(أبو حمزة الضبى وامراته)

هجر أبو حمزة الضبى خيمة امرأته لأنها كانت تلد له بناتاً، وتزوج بأخرى، وفى
يوم مر أبو حمزة بخيمة امرأته الأولى، فسمع امرأته تراقص بنتها وتقول:
ما لأبى حمزة لا يأتينا يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذلك فى أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ونحن كالأرض لزراعينا
ننبت ما زرعوه فينا
قال: فغدا الشيخ حتى ولج البيت وقبل رأس امرأته وابنتها.

(الأصمعى والأعرابية)

قال الأصمعى سألت أعرابية عن ولدها كنت أعرفه، فقالت: مات والله وقد أمني
بفقد المصائب ثم قالت:
أخاف الدهر ما كان باقياً فلما تولى مات خوفي من الدهر

(المهدى والعجوز)

وقف المهدى على عجوز من العرب، فقال لها: ممن أنت؟ قالت: من طيء،
فقال: ما منع طيئاً أن يكون فيهم أخذ مثل حاتم؟ فقالت مسرعة: الذى منع الملوك
أن يكون فيهم مثلك، فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة.

(أدوات تجميل)

سُئلت عجوز يفيض وجهها بشراً وجمالاً: أى مواد التجميل تستعملين؟ فقالت:
أستخدم لشفتي الحق، ولصوتي الذكر، ولعيني غض البصر، وليدى الإحسان،
ولقوامى الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلى الحكمة، ولنفسى الطاعة، ولهوى
الإيمان.

(ليلى العامرية وقيسها)

قالت ليلى العامرية فى حبيبها قيس:
لم يكن المجنون فى حالة إلا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى وإننى قد ذبت كتماناً

(أم بشر المريسي)

ذكر ابن أبى عون الكاتب فى كتابه الأجوبة: أن أم بشر المريسي شهدت عند
بعض القضاة، فجعلت تلقن امرأة معها الشهادة، فقال الخصم للقاضى: ما تراها
تلقنها، قالت له: يا جاهل إن الله تعالى يقول: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢].

(المرأة والكتب)

تزوجت امرأة أديباً يهتم بالاطلاع فى الكتب ليل نهار وكان هذا الأديب يرفض
أن يتزوج عليها ضرة فقالت لها امرأة: هنيئاً لك إذ ليست لك ضرة فقالت: والله

لهذه الكتب أضر على من عدة ضرائر.

(الأصمعي والبدوية)

قال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن الناس وجهًا ولها زوج قبيح فقلت: يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي، أفلا أرضى بما رضى الله به.

(زوجة المأمون)

حكى عن عبد الله بن النميري أنه قال: كنت يومًا مع المأمون، وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده، وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء الفرات، فإذا هو بجارية عربية خماسية القد، قاعدة النهدي كأنها القمر ليلة تمامه، بيدها قرية قد ملأتها ماء وحملتها على كتفها، وصعدت من حافة النهر، فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها: يا أبت، أدرك فاه، قد غلبني فوها، لا طاقة لى بفيها، قال: فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القرية من يدها، فقال لها المأمون: يا جارية من أى العرب أنت؟ قالت: من بنى كلاب، قال: وما الذى حملك أن تكوني من الكلاب؟ فقالت: والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم غير لئام، يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ثم قالت: يا فتى من أى الناس أنت؟ فقال: أو عندك علم بالأنساب؟ قالت: نعم، قال لها: أنا من مضر الحمراء، قالت: من أى مضر؟ قال: من أكرمها نسبًا، وأعظمها حسبًا، وخيرها أمًا وأبًا، ممن تهابه مضر كلها، قالت: أظنك من كنانة، قال: أنا من كنانة، قالت: فمن أى كنانة؟ قال: من أكرمها مولدًا، وأشرفها

محتدًا، وأطولها في المكرمات يدًا، ممن تهابه كنانته وتخافه، فقالت: إذا أنت من قريش، قال: أنا من قريش، قالت: من أي قريش؟ قال: من أجملها ذكرًا وأعظمها فخرًا، ممن تهابه قريش كلها وتخشاها، قالت: أنت والله من بني هاشم، قال: أنا من بني هاشم، قالت: من أي بني هاشم؟ قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، ممن تهابه وتخافه هاشم قال: فعند ذلك قبّلت الأرض وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين.

قال: فعجب المأمون وطرب طربًا عظيمًا، وقال: والله لأتزوجن بهذه الجارية لأنها من أكبر الغنائم، ووقف حتى تلاقته العساكر، فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها، وأخذها، وعاد مسرورًا، وهي والدة ولده العباس والله أعلم.

(النساء وسيدنا يوسف)

لما مات عكرمة العالم الفقيه وكثير عزة المشهور بالغزل والحب لحبيته عزة، أخرجت جنازتهما في يوم واحد فما تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما، وقيل: مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس، وغلب على جنازة كثير النساء يبيكينه ويذكرن عزة في نديتهن له، فقال أبو جعفر محمد بن علي: افرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها، فجعلوا يدفعون عنها النساء، وجعل يضربهن محمد بن علي بكمة ويقول: تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت: يا ابن رسول الله لقد صدقت إنا لصواحبات يوسف، وقد كنا خيرًا منكم له، فقال أبو جعفر لبعض مواليه: احتفظ بتلك المرأة حتى تجيء بها إذا انصرفنا، فلما انصرف، أتى بتلك المرأة كأنها شرارة من النار، فقال لها محمد بن علي: أنت القائلة إنك ليوسف خير منا؟ فقالت: نعم، تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال: أنت آمنة من غضبي، فأبينى، قالت: نحن يا ابن رسول الله دعونا إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم، وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الحب وبعتموه بأبخس الأثمان

وحبستموه في السجن، فأينا كان به أحسن وعليه أرأف، فقال محمد: لله درك ولن تُغالب امرأة إلا غلبت، ثم قال لها: ألك بعل؟ قالت: لى من الرجال ما أنا بعله، فقال أبو جعفر: صدقت مثلك من تملك بعلها ولا يملكها، فلما انصرفت قال رجل من القوم: هذه زينب بنت معيقب.

(بشر الحافى)

قال بشر بن الحارث المسمى ببشر الحافى: أتيت باب المعافى بن عمران، فدققت الباب، فقيل لى: من؟ قلت: بشر الحافى، قالت لى بُنيّة من داخل الدار: لو اشتريت نعلًا بدانقين، ذهب عنك اسم الحافى.

(المرأة والتاجر)

روى بعض التجار المسافرين قال: كنا نجتمع من بلاد شتى فى جامع عمرو بن العاص نتحدث، فبينما نحن جلوس يوماً نتحدث وإذا بامرأة بقربنا فى أصل سارية، فقال لها رجل من التجار من البغداديين: ما شأنك؟ فقالت: أنا امرأة وحيدة، غاب عني زوجي منذ عشر سنين ولم أسمع له خبراً، فقصدت القاضى ليزوجنى، فامتنع وما ترك لى زوجى نفقة، وأريد رجلاً غريباً يشهد لى هو وأصحابه أن زوجى مات أو طلقنى لأتزوج أو يقول (أنا زوجها) ويطلقنى عند القاضى لأصبر مدة العدة، وأتزوج، فقال لها الرجل: تعطينى ديناراً حتى أصير معك إلى القاضى، وأذكر له أننى زوجك، وأطلقك؟ فبكت وقالت: والله ما أملك غير هذه، وأخرجت أربع ربايعيات فأخذها منها ومضى معها إلى القاضى، ثم أبطأ هذا التاجر علينا، فلما كان فى الغد لقيناه، فقلنا: ما أبطاك؟ فقال: دعونى، فإنى حصلت فى أمر ذكره فضيحة قلنا: أخبرنا، قال: حضرت معها إلى القاضى فادعت على الزوجية والغيبة عشر

سنين، وسألت أن أخلى سبيلها، فصدقتها على ذلك، فقال لها القاضي: أتبرئينه؟ قالت: لا، والله، لى عليه صداق ونفقة عشر سنين، وأنا أحق بذلك، فقال لى القاضي: أدها حقها ولك الخيار فى طلاقها أو إمساكها، فورد على ما بلسنى ولم أتجاسر أن أحكى صورتها معها، فلا أصدق، فتقدم القاضي بتسليمى إلى صاحب الشرطة، فاستقر الأمر على عشرة دنانير أخذتها منى وغرمت للوكلاء وأعوان القاضى الأربع ربايعيات التى أعطتنى، ومثلها من عندى، فضحكنا منه، فخجل وخرج من مصر، فلم يعرف له خبر.

(المرأة والجردان)

وقفت امرأة على قيس بن عبد بن عبادة فقالت: أشكو إليك قلة الجردان، قال: ما أحسن هذه الكناية، املؤوا بيتها خبزاً ولحمًا وسمناً.

(الرشيد والصبية)

قال الأصمعى: لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج إلى مكة فخرجت معه، فلما صرنا بضرية، إذا أنا على شفير الوادى بصبية قدامها قصعة لها، وإذا هى تقول:

طحننا طواحن الأعوان	ورمتنا نوائب الأيام
فأتيناكمو نمداً أكفاً	لفضلات زادكم والطعام
فاطلبوا الأجر والمثوبة فينا	أيها الزائرون للبيت الحرام
من رانى فقد رانى ورحلى	فارحموا غربتى وذل مقامى

قال الأصمعى: فرجعت إلى أمير المؤمنين، فقلت: صبية على شفير الوادى، وأنشدته ما قالت، فعجب، فقلت: يا أمير المؤمنين، أفأتيك بها؟ قال: لا، بل نحن نذهب إليها.

قال الأصمعي: فوقف عليها أمير المؤمنين، فقلت لها: أنشديه ما كنت تقولينه، فأنشدته ولم تهبه، فقال: يا مسرور املاً قصعتها دنانير، قال: فملاًها حتى فاضت يميناً وشمالاً.

(نصيحة)

من أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ومن سقاه على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، ومن كساه على عرى، كساه الله من خبز الجنة.

(المبرد والجارية)

ذكر أن رجلاً دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستار وأنشأت تقول:

وقالوا لها هذا حبيبك معرضاً فتصطك رجلاه ويسقط للجنب
فطرب كل من حضر إلا المبرد، فقال له صاحب المجلس: كنت أحق الناس بالطرب فقال الجارية: دعه يا مولاي فإنه سمعني أقول: (هذا حبيبك معرضاً) ولم أقل (هذا حبيبك معرض) فظنني لحت في القول، ولم يعلم أن ابن مسعود قرأ (هذا بعلي شيخاً) قال: فطرب المبرد إلى أن شق ثوبه.

(ابن السماك وجارية له)

خطب ابن السماك يوماً، وجاريته تسمع له، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنك تكرّر ترداده، قال: اردده حتى يفهمه من

لم يفهمه، قالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد مله من فهمه.

(سليمان بن عبد الملك وجارية له)

عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمه، قال سليمان بن عبد الملك يوماً والشعراء عنده: قد قلت نصف بيت فأجيزوا قال: يروح إذا راحوا ويغدو إذا غدوا، فلم يصنعوا شيئاً، فدخل إلى جارية له فأخبرها، فقالت كيف؟ فأنشدها، فقالت: وعما قليل لا يروح ولا يغدو.

(الجاحظ والجارية)

قال الجاحظ: قلت لجارية ببغداد: أبكر أنت؟ فقالت: أعوذ بالله من الكساد.

(الرشيد وجارية سوداء)

حكى أنه كان لهارون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر، فنثر يوماً دنانير بين الجوارى، فصارت الجوارى يلتقطن الدنانير، وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد، فقال لها: ألا تلتقطين الدنانير؟ فقالت: إن مطلوبهن الدنانير ومطلوبى صاحب الدنانير! فعجبته فقربها، وأثنى عليها خيراً، فقام حسن كلامها مقام الجمال.

(الجاحظ والجارية)

قال الجاحظ: رأيت بسوق النخاسين ببغداد ينادى على جارية بيضاء وعلى خدها خال أسود، فقلت للجارية: ما اسمك؟ قالت: مكة، فقلت: الله أكبر قرب

الحج، أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود؟ (يقصد الخال الذي في وجهها) قالت: إليك عني، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: ٧].

(جارية المتوكل)

عرض على المتوكل جارية، فقيل له: إنها فصيحة شاعرة، فأراد أن يختبرها، وكان أبو العيناء الضرير جالساً عنده، فطلب منه اختبارها فقال أبو العيناء للجارية: أجزى هذا البيت: أحمد الله كثيراً، فقالت: حيث أنشأك ضريراً، فقال أبو العيناء: اشتريها يا أمير المؤمنين فقد أحسنت في إساءتها.

(جاء بالله إلى الله)

روى عن منصور بن عمار الواعظ المشهور، أنه رأى في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك يا منصور؟ قال: عرضني عليه، وأوقفني بين يديه، وقال: يا منصور، بم جئتني؟ قلت: بست وثلاثين حجة يا الله، قال: ما قبلت منها واحدة، بم جئتني يا منصور؟ قلت: قرأت القرآن ثلاثمائة وستين ختمة، قال: ما قبلت منها واحدة، بم جئتني يا منصور؟ قلت: بصيام ستين سنة، قال: ما قبلت منها يوماً واحداً، بما جئتني يا منصور؟ قلت: جئتك بك، قال: الآن جئتني بشيء اذهب يا عبدى، فقد غفرت لك.

(الأصمعي والرشيد والجارية)

قال الأصمعي: دخلت على الرشيد، وعلى رأسه جارية ما رأيت أحسن منها ولا أملح، لها ذؤابتان تضربان خصرها، وقصة جعدة، وهلال بين عينيها، فقال: يا

أصمعى، ما تقول فى هذه الجارية فقلت:

كنانية الأطراف سعدية الحشا هلالية العينين، طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ونعمة داود، عفة مريم
فضحك الرشيد وقال: أتدرى ما اسمها؟ قلت: لا، قال: اسمها دنيا فقلت:

إن الدنيا هى التى تسحر العين سافرة
ظلموها من اسمها هى دنيا وآخره

يقول الأصمعى: فطرح الرشيد على رداء كان على ظهره، فاشتراه منى خالد بأربعة آلاف دينار، اشترت بها مائتى جربة نحل.

(الجارية والفرزدق)

دخل الفرزدق على سكينه بنت الحسين، فسلم عليها من خلف ستر، ونظر إلى جوار لها، فأعجب بواحدة منهن، فلما ودع قال: يا مولاتى، إذا ما مت فادفينى فى ثياب هذه الجارية، فوهبتها له وانصرف.

(عزلة)

قيل لقرواش الرقاش: ما لك لا تجالس إخوانك؟ فقال: إنى أصبت راحة قلبى فى مجالسة من عنده حاجتى.

(غش الحب)

عن على بن جعفر أنه قال: دخلت بلاد الزنج، فبينما أنا أسير، إذا بجارية لم أر كجمالها وكمالها، فبقيت أنظر إليها مبهوتاً منبهراً، قالت: ما حاجتك، أيدك الله؟

قلت: أنا والله أحبك حباً قد أخذ بمجامع قلبي واستحوذ على خاطري ولبي وشغلي فكري وصدري، ولم يكن بيني وبينك معرفة متقدمة، ولا ألفة سابقة، فقلت عني، ولم تدر لي جواباً فانصرفت وفي قلبي ما لا أطيقه فلما كان في اليوم التالي بكرت إلى الموضع الذي ألقيتها فيه، فوجدتها قاعدة على باب دار، فسلمت عليها، فردت عليّ السلام وأعدت إليّ القول، ونظرت إليّ ساعة ثم قالت: يا فتى أتزعم أنك لي محب وفيّ راغب؟ قلت: أجل والله أنه كذلك، قالت: إن لي أختاً أحسن مني وأجمل وأبهى وأكمل، وأنا أحضرها إليك، فإن أعجبتك فشأنك وشأنها، وإن لم تعجبك فأنا لك وبين يديك، قلت لها: أحسنت وأنصفت، فمتى تجمعين بيني وبينها قالت: غداً إن شاء الله تعالى، فانصرفت عنها وقلبي قد خلا منها، وتعلق بحب أختها، ولم أرها، فلما كان من الغد بكرت إليها، وسلمت عليها، وقعدت بين يديها، ثم قلت: يا سيدتي، الوعد، قالت: الساعة تحضر فجلست ملياً، فلم أر أحداً، فقلت: يا سيدتي، أبطأت عليّ أختك، وقلبي متعلق بها، وقد سبق القول في المثل (تهنئة العطاء تعجيله) فبزقت من فمها برقة ملأت بها وجهي، وقالت: إليك عني يا من ليس له ثبات إنك تزعم أنك تحبني وقلبك متعلق بغيري، وانصرفت، فلم أرها بعد ذلك وبحثت عنها فإذا ليس لها أخت وإنما أرادت أن تختبر صحة ودي ووفاء عهدي، فانصرفت وبى من الأسف عليها ما لا أحسن وصفه.

(آداب نبوية)

* قال الرسول ﷺ: «أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها، أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً».

* قال الرسول ﷺ: «لا تقعدوا على ظهور الطرق، فإن أبيتم فعضوا الأبصار،

وأفسوا السلام، وأهدوا الضُّلال، وأعينوا الضعيف».

* قال ﷺ: «أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكرك».

* قال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول».

* قال ﷺ: «لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان».

* قال ﷺ: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم».

(المروءة)

قال الرسول ﷺ: «لا دين إلا بمروءة».

وقال عمر بن الخطاب: المروءة مروءتان، مروءة ظاهرة ومروءة باطنة، فالمروءة الظاهرة الرياش، والمروءة الباطنة العفاف.

(نصراني ومحدث)

اجتمع نصراني ومحدث في سفينة، فصبَّ النصراني خمراً من زق كان معه في شربة وشرب، ثم صب فيها وعرض على المحدث، فتناولها من غير فكر ولا مبالاة، فقال النصراني: جعلت فداءك إنما هي خمر، قال: من أين علمت أنها خمر؟ قال: اشتراها غلامى من يهودى وحلف أنها خمر، فشربها المحدث على عجل، وقال للنصراني: يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف مثل سفيان بن عيينة، ويزيد ابن هارون، أفنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودى، والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد.

(المهدي والأعرابي)

خرج أمير المؤمنين المهدي يتصيد، فضل الطريق حتى وقع في خباء أعرابي، فقال: يا أعرابي هل من قيرى؟ فأخرج له قرص شعير فأكله، ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه، فلما شرب قال المهدي للأعرابي: أتدرى من أنا؟ قال: لا! قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة، قال: بارك الله موضعك، ثم سقاه مرة أخرى، فشرب فقال: يا أعرابي أتدرى من أنا؟ فقال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة، قال: لا أنا من قواد أمير المؤمنين، قال: رحبت بلادك وطال مرادك، ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال: يا أعرابي أتدرى من أنا؟ قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال: لا ولكنني أمير المؤمنين، قال: فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها وقال: إليك عنى فوالله لو شربت الربعة لأدعيت أنك رسول الله ﷺ، فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل، ونزلت إليه الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابي فقال له: لا بأس عليك ولا خوف، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل.

(نوادر الأعراب)

* صلى أعرابي خلف إمام فقراً ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [نوح: ١] ثم وقف وجعل يرددّها، فقال الأعرابي: أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك.

* صلى آخر خلف الإمام فقراً ﴿قُلْنَ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [يوسف: ٨٠] ووقف وجعل يرددّها فقال الأعرابي: يا فقيه إذا لم يأذن لك أبوك في هذا الليل نطل وقوفاً إلى الصباح، ثم تركه وانصرف.

* دخلت أعرابية على قوم يصلون فقراً الإمام ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] وجعل يرددّها فجعلت الأعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت

أختها فقالت: يا أختاه ما زال الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يقعوا عليّ.
 * ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث، فلما أن جاء ليسافر قال
 له سفيان: يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا؟ قال: ثلاثة أحاديث: حديث عائشة
 رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه كان يحب الحلوى والعسل، وحديثه عليه الصلاة
 والسلام: «إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدءوا بالعشاء»، وحديث عائشة
 أيضاً: «ليس من البر الصوم في السفر».

(دواء عينيك)

انفرد أمير المؤمنين هارون الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى في
 الصحراء فإذا بشيخ الأعراب على حمارة، وهو رطب العينين فقال له الفضل: هل
 أدلك على دواء لعينيك؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك، قال: خذ عيدان الهواء وغبار
 الماء فصيره في قشر بيض الذر واكتحل به ينفعك، فانحنى الشيخ وضرب ضربة
 قوية وقال: خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك، وإن زدت زدناك، فضحك الرشيد
 حتى استلقى على ظهر دابته.

(من نوادر الفقهاء)

* مر أحد الفقهاء على قارئ يقرأ (الم غلبت الترك في أدنى الأرض)، فقال له:
 ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ٢]، فقال له: كلهم أعداؤنا قاتلهم الله.
 * سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يفرقع في كل وقت، فجاءه صاحب البيت
 يطلب الأجرة، فقال له: أصلح السقف فإنه يفرقع، قال: لا تخف فإنه يسبح الله
 تعالى، قال: أخشى أن تدركه رقة فيسجد.

(قاض عادل)

تحاكم هارون الرشيد وزوجته زبيدة إلى أبى يوسف القاضى فى الفالوج واللوزينج (وهما حلوى فارسية) أيهما أطيب وأحلى، فقال أبو يوسف: أنا لا أحكم على غائب، فأمر الرشيد بإحضارهما وقدم بين يدي أبى يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نصف الجامين، ثم قال: يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته.

(من نوادر النحاة)

* وقف نحوى على رجل يبيع أرزاً بعسل، وبقلاً بخل، فقال: بكم الأرز بالأعسل، والأخل بالأقل، فقال: بالأصفع على الرأس والأضرط فى الأذن.

* وقع نحوى فى كنيف (أى حفرة يبول الناس فيها ويتغوطون) فجاء كناس ليخرجه فصاح له الكناس ليعلم أهو حى أم لا فقال له النحوى: أطلب لى حبلاً دقيقاً، وشدنى شداً وثيقاً واجذبني جذباً رقيقاً، فقال الكناس: امرأتى طالق إن أخرجتك منه، ثم تركه وانصرف.

* جاء نحوى يعود مريضاً، فطرق بابه، فخرج إليه ولده فقال: كيف وجدت أباك؟ قال: يا عم ورمت رجله، قال: لا تلحن، قل: رجلاه، ثم ماذا؟ قال: ثم وصل الورم إلى ركبته، قال: لا تلحن، قل: إلى ركبتيه، ثم ماذا؟ قال: مات وأدخله الله فى بظر عيالك وعيال سيبويه ونفطويه وجحشويه.

* وعاد بعضهم نحويًا كان مريضاً فقال: ما الذى تشكوه؟ قال: حمى جاسية، نارها حامية، منها الأعضاء واهية، والعظام بالية، فقال له: لا شفاك الله بعافية، يا ليتها كانت القاضية.

(أعرابى يقوم الليل)

حضر أعرابى مجلس قوم فتذكروا قيام الليل، فقيل له: يا أبا أمامة أتقوم الليل؟ فقال: نعم، قالوا: ما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنا.

(من نوادر المعلمين)

* قال الجاحظ: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة، وصولجان، وكرة، وطبل وبوق، فقلت: ما هذا؟ فقال: عندى صغار أوباش، فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك، فيصفر لى بضربة، فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفر من بين يدي، فأضع الكرة فى الصولجان وأضربه فأشجه، فتقوم إلى الصغار كلهم بالألواح فأجعل الطبل فى عنقى، والبوق فى فمى، وأضرب الطبل وأنفخ فى البوق، فيسمع أهل الدور ذلك فيسارعون إلى ويخلصونى منهم.

* وحكى الجاحظ أيضاً قال: مررت على خربة فإذا بها معلم وهو ينبج نبج الكلاب فوقفت أنظر إليه وإذا بصبى قد خرج من دار، فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسبه، فقلت: عرفنى خبره، فقال: هذا صبى لئيم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار، ولا يخرج، وله كلب يلعب به فإذا سمع صوتى ظن أنه صوت الكلب، فيخرج، فأمسكه.

(من نوادر المتنبيين)

* تنبأ رجل فى أيام المعتصم، فلما حضر بين يديه قال: أنت نبى؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: إليك، قال: أشهد أنك لسفيه أحمق، قال: إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشىء.

* تنبأ رجل فى أيام المأمون، وادعى أنه إبراهيم الخليل فقال له المأمون: إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين، قال: وما براهينه؟ قال: أضرمت له النار، وألقى فيها، فصارت عليه بردًا وسلامًا، ونحن نوقد لك نارًا ونطرحك فيها فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنًا بك، قال: أريد واحدة أخف من هذه، قال: فبراهين موسى، قال: وما براهينه؟ قال: ألقى عصاه فإذا هى حية تسعى، وضرب بها البحر فانفلق، وأدخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء، قال: وهذه على أصعب من الأولى، قال: فبراهين عيسى، قال: ما هى؟ قال: إحياء الموتى، قال: مكانك قد وصلت، أنا أضرب رقبة القاضى يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة، فقال يحيى: أنا أول من آمن بك وصدق.

* وتنبأ آخر فى زمن المأمون فقال المأمون: أريد منك بطيخًا فى هذه الساعة، قال: أمهلنى ثلاثة أيام، قال: ما أريده إلا الساعة، قال: ما أنصفتنى يا أمير المؤمنين، إذا كان الله تعالى الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ما يخرجها إلا فى ثلاثة أشهر، فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه ووصله.

* تنبأ آخر فى زمن المأمون، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا أحمد النبى، قال: لقد ادعيت زورًا، فلما رأى الأعوان قد أحاطت به، وهو ذاهب معهم، قال: يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبى فهل تدمه أنت؟ فضحك المأمون منه وخلقى سبيله.

* تنبأ آخر فى زمن المتوكل، فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبى؟ قال: نعم، قال: فما الدليل على صحة نبوتك، قال: القرآن العزيز يشهد بنبوتى فى قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] وأنا اسمى نصر الله، قال: فما معجزتك؟ قال: اتئونى بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد يتكلم فى الساعة ويؤمن بى، فقال المتوكل لوزير الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر كرامته، فقال الوزير: أما أنا فأشهد أنه نبى الله، وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه.

* وادعى رجل النبوة زمن خالد بن عبد الله القسرى وعرض القرآن فأتى به إلى

خالد فقال له: ما تقول؟ قال: عارضت القرآن، قال: بماذا؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] الآية، وقلت: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر، ولا تطع كل ساحر، فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب، فمر به خلف بن خليفة الشاعر، فضرب بيده على الخشبة المصلوب عليها وقال: إنا أعطيناك العود، فصل لربك من قعود، وأنا ضامن لك أن لا تعود.

* وأتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له: ألك علامة؟ قال: علامتى أنى أعلم ما فى نفسك، قال: وما فى نفسى قال: فى نفسك أنى كاذب، قال: صدقت ثم أمر به إلى السجن فأقام فيه أياماً ثم أخرجه، فقال له: أوحى إليك بشىء؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأن الملائكة لا تدخل الجبوس، فضحك منه وخلقى سبيله.

* وأتى بامرأة تنبأت فى أيام المتوكل فقال لها: أنت نبيهة؟ قالت: نعم، قال: أتؤمنين بمحمد؟ قالت: نعم، قال: فإنه ﷺ قال: «لا نبى بعدى»، قالت: فهل قال: لا نبيهة بعدى؟ فضحك المتوكل وأطلقها.

* تنبأ رجل يسمى نوحاً وكان له صديق نهاه فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فصلب فمر به صديقه، فقال له: يا نوح ما حصلت من السفينة إلا على الصارى (أى الخشبة التى يعلق عليها شراع السفينة).

(من نوادر السؤال)

قال أبو عثمان الجاحظ: وقف سائل بقوم فقال: إنى جائع، فقالوا: كذبت فقال: جربونى برطلين من الخبز ورطلين من اللحم، ووقف سائل على باب فقالوا: يفتح الله لك، فقال: كسرة، فقالوا: ما نقدر عليها، قال: فقليل من بُرٍّ، أو فول أو شعير، قالوا: لا نقدر عليه، قال: فقطعة دهن، أو قليل زيت أو لبن، قالوا: لا تجده، قال: فشربة ماء، قالوا: وليس عندنا ماء، قال: فما جلوسكم ههنا، قوموا فأسألوا فأنتم أحق منى بالسؤال.

(نصيحة بزرجمهر)

لما قتل كسرى بزرجمهر وجد فى منطقته كتاب فيه: إذا كان القضاء حقاً، فالحرص باطل، وإذا كان الغدر فى الناس طبعاً فالثقة بكل أحد أعجز، وإذا كان الموت بكل أحد نازلاً فالطمأنينة إلى الدنيا حمق.

(من نواذر المؤذنين)

* شوهده مؤذن يؤذن وفى يده ورقة، فقيل له: ما تحفظ الأذان؟ فقال: سلوا القاضى فأتوه، فقالوا: السلام عليكم فأخرج القاضى، دفتراً وتصفحه وقال: عليكم السلام، فعذروا المؤذن.

* سمعت امرأة مؤذناً يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول: الصلاة خير من النوم، فقالت: النوم خير من هذه الصلاة.

(دعاء غير مستجاب)

* قال وهب بن منبه: بلغنى أن موسى عليه السلام مر برجل قام يبكى ويتضرع طويلاً، فقال موسى: يا رب أما تستجيب لعبدك؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى لو أنه بكى حتى تلفت نفسه، ورفع يديه حتى بلغت عنان السماء ما استجبت له، قال: يا رب لم ذلك؟ قال: لأن فى بطنه حرام.

* ومرو إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا: يا أبا إسحاق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا، قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: الأولى: أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه. الثانى: زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته.

الثالث: قرأتم القرآن ولم تعملوا به.
 الرابع: أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها.
 الخامس: قُلتُم أن الشيطان عدوكم ووافقتموه.
 السادس: قُلتُم: إن الجنة حق فلم تعملوا لها.
 السابع: قُلتُم إن النار حق ولم تهربوا منها.
 الثامن: قُلتُم إن الموت حق فلم تستعدوا له.
 التاسع: انتبهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس، وتركتم عيوبكم.
 العاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

(دعوة تركمانى)

حكى عن معروف القاضى: إن الحجاج كانوا يجتهدون فى الدعاء وفيهم رجل من التركمان ساكت لا يحسن أن يدعو، فخشع قلبه وبكى، فقال بلغته: اللهم إنك تعلم أنى لا أحسن شيئاً من الدعاء، فأسألك ما يطلبون منك بما دعوا، فرأى بعض الصالحين فى منامه أن الله قَبِلَ حجَّ الناس بدعوة ذلك التركمانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة.

(اسم الله الأعظم)

روى عن على بن أبى زفر عن أخ له كان فاضلاً صالحاً فقال: دعوت ربى أن يرينى الاسم الأعظم الذى إذا دعى به أجاب، فقممت ليلة أصلى فسمعت قعقعة فى سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهى وإذا كان مكتوب بالنور، فقرأته: يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والإكرام.

(مرض العُجْب)

خطب معاوية بن أبي سفيان خطبة، فأعجبته فقال: أيها الناس هل من خلل في الخطبة، فقال رجل من عرض الناس: نعم خلل كخلل المنخل، فقال: وما هو؟ قال: إعجابك بها ومدحك إياها.

(دعاء مستجاب)

مر رسول الله برجل ساجد، وهو يقول في سجوده: اللهم إنني أستغفرك وأتوب إليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلي، فأيما عبد من عبادك أو أمة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في مال أو بدن أو عرض، علمتها أو لم أعلمها، ولم أستطع أن أتحللها، فأسألك أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت، ثم تهبها لي من لدنك إنك واسع المغفرة ولديك الخير كله، يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء، فلتسعني برحمتك فإني لا شيء، وأسألك يا رب أن تكرمني برحمتك ولا تهني بذنوبي، وما عليك أن تعطيني الذي سألتك يا رب يا الله، فقال رسول الله ﷺ: «ارفع رأسك فقد غفر الله لك، إن هذا دعاء أخى شعيب عليه السلام».

(كل شيء بأجل)

روى في الإسرائيليات: إن نبياً من الأنبياء عليهم السلام مر بفخ منصوب، وإذا بطائر قريب منه، فقال له الطائر: يا نبي الله هل رأيت عقلاً ممن نصب هذا الفخ ليصدني به وأنا أنظر إليه؟ قال: فذهب عنه ذلك النبي عليه السلام ثم رجع وإذا الطائر في الفخ فقال له: عجباً لك أألسن القائل كذا وكذا آنفاً؟ فقال: يا نبي الله إذا جاء الحين (الأجل) لم يبق أذن ولا عين.

(البلاء سبب المغفرة)

روى عن عبد الله بن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «أيكم يحب أن يصح جسمه فلا يسقم؟» فقالوا: كلنا يا رسول الله، قال: «أتحبون أن تكونوا كالحمير الصوالة، ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات؟ والذي بعثنى بالحق نبياً، إن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله، فيبتليه الله تعالى ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله».

وقال ﷺ: «ما من مسلم يمرض مرضاً إلا حط الله من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها».

وكان يقول: «لا تزال الأوصاب والمصائب بالعبد حق تتركه كالفضة البيضاء النقية المصفاة».

(وحى الشياطين)

قال رجل لابن عمر: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، إن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

(السحاب تسقى حديقة)

بينما رجل يمشى في الفلاة فسمع صوتاً في سحابه يقول: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرحه من تلك الشراج قد استوعبت ذلك كله فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد: ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذى سمع في السحابة، فقال: لما تسألنى عن اسمى؟ قال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذى هو ماؤه يقول: اسق حديقة فلان

لا سمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما قلت هذا، فإنى أنظر إلى من يخرج منها فأتصدق بثلثه وأكل أنا وعيالى ثلثاً وأرد فيه ثلثه.

(بين امرئ القيس وابنة عمه عنيزة)

حدثنى جدى وأنا يومئذ غلام حافظ: إن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له - يقال لها عنيزة - وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها، حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جُلُجُل: وذلك أن الحى تحملوا، فتقدم الرجال وتخلف الخدم والثقل؛ فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة، فكمن فى غامض حتى مر به النساء، وفيهن عنيزة، فلما وردن الغدير قلن: لو نزلنا فاغتسلنا فى هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال! فنزلن فى الغدير ونَحَّين العبيد، ثم تجردن فوقفن فيه؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها، وقال: والله لا أعطى جارية منكن ثوبها، ولو قعدت فى الغدير يومها، حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها! فأبين ذلك عليه، حتى تعالى النهار، وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يردنه، فخرجن جميعاً غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها، فأبى، فخرجت فنظر إليها مقبلة ومدبرة، وأقبلن عليه فقلن له: إنك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا، قال: فإن نحرت لكن ناقتى أتأكلن معى؟ قلن: نعم! فجرد سيفه فعرقيها ونحرها ثم كسطها، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة، فجعل يقطع أطايبها ويلقى على الجمر، ويأكلن ويأكل معهن، ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن، وينبذ إلى العبيد من الكباب؛ فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن: أنا أحمل طنفسته، وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله وأنساعه، فتقسمن متاع راحلته وزاده، وبقيت عنيزة لم تحملها شيئاً، فقال لها: يا ابنة الكرام لا بد أن تحملينى معك فإنى لا أطيق المشى، فحملته على غارب بغيرها، فكان يجنح إليها فيدخل رأسه فى خدرها فيقبلها، فإذا امتنعت مال حَدَّجُها فتقول: عقرت بغيرى فانزل، ففى ذلك يقول:

ويوم عقرت للعدارى مطيتى فىا عجباً من رحلها المتحمّل
 يظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهذاب الدّمقس المفتّل
 ويوم دخلت الحذر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلى
 تقول وقد مال العييط بنا معاً عقرت بعيرى يا امرئ القيس فانزل
 فقلت لها سبرى وأرخى زمامه ولا تبعدينا من جنّاك المّعّلل

(فظ غليظ)

قال رجل لأحمد بن خالد الوزير: لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله ﷺ، قال:
 وكيف ذلك يا أحمق، قال: لأن الله يقول لنبيه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا
 مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وأنت فظ غليظ، ونحن لا نبرح من حولك.

(أخجلنى غلام)

قال أبو العيناء: أخجلنى غلام، قلت له: وددت أن لى (ابناً مثلك) قال: هذا
 بيدك، قلت: كيف ذلك؟ قال: أحمل أبى على امرأتك لتلد لك ابناً مثلى.

(سهام من ذهب)

كان معن بن زائدة يتصيد، فعطش ولم يكن فى تلك الحال ماء مع غلماناه، فبينما
 هو كذلك إذ مرت به جاريتان من حى هناك، فى جيد كل واحدة قربة من الماء
 فشرب منهما وقال لغلماناه: هل معكم شىء من نفقتنا؟ فقالوا: ليس معنا شىء،
 فدفع لكل منهما عشرة أسهم من سهامه، وكان نصالها من ذهب فقالت إحداهما
 للأخرى: ويحك ما هذه الشمائل إلا لمعن بن زائدة فلتقل كل منا فى ذلك شيئاً،

فقلت إحداهما:

يُركب فى السهام نصال تَبْر
وإرميها العدا كرمًا وجودا
فللمرضى علاج من جراح
وأكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الأخرى:

ومحارب من فرط جود بنانه
صغت نصال سهامه من عسجد
عمت مكارمه الأقارب والعدا
كى لا يعوقه القتال عن الندى

(تصرف الدهر)

يقول ابن الرومى فى وصف الدهر:

رأيت الدهر يرفع كل وغد
ويخفض كل ذى زنة شريفة
كمثل البحر يغرق فيه دُرٌّ
ولا ينفك تطفو فيه جيفة
وكالميزان يخفض كل وافٍ
ويرفع كل ذى زنة خفيفة

(الأخ الصالح)

من كلام بعض العارفين: الأخ الصالح خير من نفسك، لأن النفس أماراة بالسوء،
والأخ الصالح لا يأمر إلا بالخير.

(قوة حافظة المتنبي)

جلس المتنبي يوماً بسوق الوراقين، فمر به دفتر فيه أكثر من عشرين ورقة
فاستعرضه منه المتنبي حتى طال تأمله فيه فقال له الدلال متضجرًا: إن كنت تريد
شراءه فعجل بالثمن، وإن كنت تريد أن تحفظ ما فيه فهذا لا يكون فى أكثر من

شهر، فقال المتنبي: إن كنت قد حفظته آخذه بغير ثمن، فقال الدلال: نعم، فشرع المتنبي يسرده عليه حتى أتمه، ثم وضعه في كفه وانصرف به.

(عليك نفسك)

بعث هشام بن عبد الملك إلى سليمان الأعمش أحد علماء عصره طالباً منه أن يذكر مناقب عثمان ومساوئ عليّ، فكتب إليه الأعمش يقول: أما بعد: فلو كان لعثمان رضى الله عنه مناقب أهل الأرض جميعاً ما نفعتك، ولو كان لعلي رضى الله عنه مساوئ أهل الأرض جميعاً ما ضرتك، فعليك بخاصة نفسك، والسلام.

(حسن السير والسلوك)

كان الشيخ عبد العزيز البشري يركب دائماً مع الدكتور على باشا إبراهيم في سيارته، وكانت سيارة الدكتور كثيراً ما تتعطل لخلل يطرأ على أسلاكها، وحدث مرة أن دعاه الدكتور إلى ركوبها معه فقال له: لا يا باشا عربيتك مش حاركبها غير لما تقدم لى شهادة بحسن السير والسلوك.

(مؤمن يحتضر)

قال أعرابي: دخلت على بشر بن منصور وهو يحتضر (يموت) فإذا بوجهه يطفح بشراً وسروراً فقلت له: ما هذا السرور؟ فقال: سبحان الله، أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين، وأقدم على أرحم الراحمين، ثم لا أُسر.

(الحلوى والطفيلي)

قال الحسن بن الصباح النسائي: دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: ما تقول في الحلوى؟ فقلت: لا أقتضى على غائب، فدعا بجام محكوك مخروط قوائمه منه، وفيه لوزينج (نوع من الحلوى الفارسية)، معمول بالماورد الجوري وباللوز المقشور من قشريه، والسكر الطبرزد، ملفوف بالعسل الأبيض، إذا قلعت اللوزنجة سمعت لها صريراً كصرير النعل السندي، فإذا أدخلتها في فيك سمعت لها نشيلاً كنشيش الحديد إذا خرج من الكير فقلت: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] فأطعمني واحد، فقلت: ﴿أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ [يس: ١٤] فأطعمني ثانية، فقلت: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] فأطعمني ثالثة، قلت: ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠] فأطعمني رابعة، قلت: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] فأطعمني خامسة، قلت: ﴿خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] فأطعمني سادسة، قلت: ﴿سَبْعَ سَمَلَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣] فأطعمني سابعة، قلت: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣] فأطعمني ثامنة، قلت: ﴿تِسْعَةَ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨] فأطعمني تاسعة، قلت: ﴿عَشْرَةَ كَامِلَةٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] فأطعمني عاشرة، قلت: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] فأطعمني أحد عشر، قلت: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦] فأطعمني اثني عشر، قلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] قال: فرمى بالجام إليّ، وقال لي: كل يا ابن البغيضة، قلت: والله لو لم ترم إليّ بالجام لقلت لك: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧].

(من نوادر الطفيليين)

- * نقش طفيلي على خاتمه: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الصافات: ٩١].
- * قيل لطفيلي: كم أربعة في أربعة؟ قال: ستة عشر رغيفاً.

* جاء بُنان الطفيلي إلى وليمة، فأغلق الباب دونه، فاكترى سُلماً ووضعهُ على حائط الرجل، وتسوّر، فأشرف على عيال الرجل وبناته، فقال له الرجل: يا هذا! أما تخاف الله؟ رأيت أهلي وبناتي! فقال: يا شيخ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُزِدُ﴾ [هود: ٧٩]، فضحك الرجل، وقال له: انزل فكل، فقال له بُنان: يا هذا! لا تسىء بالمشايخ الظن، واستغفر الله مما كان.

* قيل لنوح الطفيلي: كيف تصنع إذا لم يتركوك تدخل إلى عرس؟ قال: أنوح على الباب حتى يتطيروا مني فيدعوني.

* قال ابن دراج الطفيلي: مرت جنازة ومعى ابني ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول: يذهبون بك إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء، ولا ضيافة ولا غطاء، ولا خبز ولا ماء، فقال لى ابني: يا أبة! إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة، فقلت له: وكيف ذلك؟! قال: لأن هذه الصفات صفة بيتنا.

* مر طفيلي على قوم يتغذون، فقال: سلام عليكم معشر اللثام، فقالوا: لا والله بل كرام، فثنى ركبته، وقال: اللهم اجعلهم صادقين، واجعلني من الكاذبين.

(صفة الأخ الصادق)

قال محمد بن صبيح المعروف بابن السماك: خير الإخوان أقلهم مصانعة في النصيحة، وخير الأعمال أحلاها عاقبة، وخير الشئ ما كان على أفواه الأخيار، وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر، وأغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً، وخير الإخوان من لم يخاصم، وخير الأخلاق أعونها على الورع، وإنما يختبر ود الرجال عند الفاقة والحاجة.

(مظلوم فصيح)

تظلم رجل إلى المأمون من عامل له، فقال: يا أمير المؤمنين، ما ترك لي فضة إلا فضها ولا ذهباً إلا ذهب به، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا علقاً إلا علقه، ولا عرضاً إلا عرض له، ولا ماشية إلا امتشها، ولا جليلاً إلا أجلاه، ولا دقيقاً إلا أدقّه، فعجب المأمون من فصاحته وقفى حاجته.

(صفة الرجل الكامل)

وصف بعض البلغاء رجلاً فقال: إنه بسيط الكف، رحب الصدر، موطأ الأكناف، سهل الخلق، كريم الطباع، غيث مغيث، وبحر زخور، ضحوك السن، بشير الوجه، بادى القبول، غير عبوس، يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر، ويستدبرك بكرم غيب، وجميل سر، تبهجك طلاقته، ويرضيك بشره، ضحكاً على مائدته، عبداً لضيفانه، غير ملاحظ لأكيله، بطين من العقل، خميص من الجهل، راجح الحلم، ثاقب الرأي، طيب الخلق، محصن الضريبة، معطاء غير سائل، كاس من كل مكرمة، عار من كل ملامة، إن سُئِلَ بذل، وإن قال فَعَلَ.

(المأمون وبعض خاصته)

عتب المأمون على بعض خاصته، فقال: يا أمير المؤمنين إن قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الإساءة، قال: صدقت، وعفا عنه.

(عمال المأمون)

قال عمرو بن سعد بن أسلم: كانت على نوبة في حرس المأمون، فكنت في نوبتي ليلة فخرج متفقداً مَنْ حضر، فعرفته ولم يعرفني، فقال: من أنت؟ قلت: عمرو، عمرك الله، ابن سعيد، أسعدك الله، ابن أسلم، سلمك الله، فقال: تكلؤنا منذ الليلة (أي تحرسنا منذ الليلة) قلت: الله يكلؤك قبلي وهو خير حافظ وهو أرحم الراحمين، فقال المأمون:

إن أخاك الحق من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا صرف الزمان صدعك بدد شمل نفسه ليجمعك

(أجمل شيء في الدنيا)

* قال علي بن جبلة العكوك: قال الأصمعي: سئل امرئ القيس: ما أطيب لذات الدنيا؟ قال: بيضاء رعبوبة، بالحسن مكبوبة، بالشحم مكروبة، بالمسك مشبوبة.
* وسئل الأعشى عن ذلك، فقال: صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية.
* وسئل طرفة عن ذلك فقال: مركب وطى، وثوب بهى، ومطعم شهى، قال العكوك: فحدثت بهذا أبا دلف فقال:

أطيب الطيبات قتل الأعادي واختيالاً على متون الجياد
ورسولٌ يأتي بوعد حبيب وحبيب يأتي بلا ميعاد
وحدثت بذلك يزيد بن عبد الله، فقال: ما أدري ما قالوا ولكني أقول:
فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه

(أرزاق الحمقى)

قال جعفر بن محمد: إن الله وسَّع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء، ويعلموا أن الدنيا لا يُنال ما فيها بعقل ولا حيلة، إلا أن كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل.

(أى الاكتساب أفضل؟)

قيل لبزرجمهر: أى الاكتساب أفضل؟ قال: العلم والأدب، كنزان لا ينفدان، وسراجان لا يطفأان، وحُلَّتَان لا تبليان، من نالهما نال أسباب الرشاد، وعرف طريق المعاد، وعاش رفيعًا بين العباد.

(حكمة كسرى)

قيل لكسرى: أى الملوك أفضل؟ قال: الذى إذا حاورته وجدته عليمًا، وإذا خبرته وجدته حكيمًا، وإذا أغضب كان حليمًا، وإذا ظفر كان كريمًا، وإذا استمنح منح جسيمًا، وإذا وعد وفى، وإن كان الوعد عظيمًا، وإذا شكى إليه كان رحيماً.

(زوج محظوظ)

قالت الزوجة لإحدى زائراتها: زوجى دائماً محظوظ بحسن البخت، حتى أنه عندما صدمته سيارة كانت الصدمة أمام المستشفى.

(مكافأة أحمد بن المدبر)

كان أحمد بن المدبر إذا مدحه شاعر فلم يرض شعره، قال لغلّامه: امض به إلى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة، ثم خله، فتحاماه الشعراء (أى ابتعدوا عنه) إلا الأفراد المجيدين، فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل، فاستأذنه فى النشيد، فقال: قد عرفت الشرط؟ قال: نعم، فأنشده:

أردنا فى أبى حسن مديحا	كما بالمدح يُنتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرّا	ومن كفاه دجلة والفرات؟
فقالوا: يقبل المدحات لكن	جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم: وما تغنى صلاتى	عيالى! إنما الشأن الزكاة
فأما إذا أبى إلا صلاتى	وعاقتنى الهموم الشاغل
فيأمر لى بكسر الصاد منها	فتصبح لى الصّلاة هى الصّلاة
فضحك واستظرفه وقال: من أين أخذت هذا؟ قال: من قول أبى حمام الطائى:	
هَنَّ الحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيافه	من حائهن فإنهنَّ حِمَام

(الشرع يدعو إلى صيانة اللسان وحسن الكلام)

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].
وقال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].
وقال رسول الله ﷺ: «رحم الله عبداً قال خير فغنم أو سكت فسلم».
وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».
وقال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وقال: «لا يبلغ المرء حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه».

(نباهة منجم)

تنبأ أحد المنجمين عن أمور لم تسر الملك فاستدعاه إليه ليقتله وقال له: إن كنت تعرف ما سيجرى فأخبرنى متى أموت وإلا قتلتك فوراً، قال المنجم: سأموت قبل جلالتك بثلاثة أيام فعفا عنه.

(طول عمره فى الماء)

اشترى رجل سمكاً لبيته، وبعد أن سلم السمك لزوجته وأوصاها بتنظيفه وقلية بالزيت، فأخذت السمك وبعد نزع جوفه أخذت تقلية بدون غسل فقال زوجها: لماذا لم تغسيله قبل قليه؟ أجابته: طول عمره فى الماء.

(عمر واحد)

شكا قروى عجوز ألباً فى إحدى ساقيه، ولما فحصه الطبيب المختص قال: هذه آلام طبيعية بالنسبة لعمرك، فأجاب القروى ساخراً: لو كان الأمر كذلك لآلمتنى ساقى الأخرى أيضاً فهما فى نفس العمر.

(حيلة المحقق)

فتش أحد رجال البوليس منزلاً يسكنه زميلان، فوجد فيه مسدساً بغير ترخيص، فقادهما إلى مركز البوليس، وفى النيابة أخذ كل من الزميلين يلقى بتهمة امتلاك

المسدس على الآخر، ولما عجز وكيل النيابة من تحديد صاحب المسدس باعتراف أحدهما استدعى وكيل النيابة ضابط البوليس الذى قام بتفتيش المنزل، وأخذ يناقشه فى إذن النيابة بالتفتيش ثم قال وهو يتظاهر بالغضب: لم يعد ثمة وجه لإقامة الدعوى على المتهمين، أعط المسدس لصاحبه، وهنا مد أحد المتهمين يده ليأخذ المسدس، فأحاله المحقق للمحاكمة، وعرف أنه صاحب المسدس.

(سيد العرب)

* جاء حاجب بن زرارة على باب كسرى فحال الحاجب بينه وبين الوصول إلى كسرى، فقال له: قل للملك إن بالباب امرؤ من العرب يريد الدخول، فلما أذن له بالدخول قال له: من أنت؟ فقال: سيد العرب، قال كسرى: أأنت القائل أنك امرؤ من العرب؟ فقال: نعم، قلت ذلك قبل وصولي إليك، ومشولى بين يديك، أما الآن وقد تشرفت بخدمتك، وحظيت برؤيتك فقد صرت سيد العرب، فقال له كسرى: لله درك أجبت فأعجبت.

* أراد الحجاج أن يقف على أسرار الناس فيه وفى عماله، فخرج متنكراً، حتى لقي شيخاً فقال له: ما رأيكم فى رؤسائكم؟ قال الشيخ: إنهم ظلمة مستبدون غير أكفاء، قال: ما رأيكم فى الحجاج؟ قال: إنه دنىء الخصال، برىء من الفضائل، فأسف الحجاج على سؤاله وتلا قول الله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ سُوؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] ثم قال للشيخ: أنا الحجاج، فقال الشيخ وأنا زيد بن عامر يمسنى الشيطان كل يوم مرة، فأصرع فلا أدري ما أقول، فعفى عنه لحسن تخلصه.

(كمال الرجل بأدابه لا بثيابه)

نظر معاوية إلى امرئ ضئيل في مجلسه، عليه عباءة رثة فازدراه مستهزئاً به،
وأبى مجاذبته أطراف الحديث فاستشعر الرجل سوء نية معاوية له، فقال له: يا أمير
المؤمنين: إن العباءة لا تكلمك، إنما يكلمك من فيها، وأنشد قائلاً:
إني وإن كانت أثوابي ملفقة ليست بخز ولا من نسج كتان
فإن في المجد هماتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحن
فخجل معاوية من جوابه وبالغ في إكرامه.

(حسن التآسي)

قال أحد الرجال: ما شكوت من الزمان ولا برمت بحكم السماء إلا عندما حفيت
قدمي، ولم استطع شراء حذاء، فدخلت جامع الكوفة، وأنا ضيق الصدر، فرأيت
رجلاً بلا رجلين، فحمدت الله وشكرت نعمته عليّ.

(عمر بن عبد العزيز والغلام)

دخل على عمر بن عبد العزيز في مبدأ ولايته وفود المهنيين، فتقدم وفد
الحجازيين بين يديه فقام من بينهم غلام لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، وأراد
أن يتكلم عن قومه، فقال له عمر: أجلس أنت وليقم من هو أسن منك، فقال الغلام:
أيدك الله يا أمير المؤمنين المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً لا فظاً
وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة
من أحق منك بمجلسك هذا، فسّر عمر من حسن جوابه وفصاحة لسانه، وأكرمه
وسمع شكايه قومه وقضى حوائجهم.

(المعتصم والغلام)

ذهب المعتصم ليعود عاملاً من عماله، وكان لهذا العامل ولد ذكى الفؤاد، سريع الخاطر، حاضر الجواب، فلما رآه المعتصم قال له: يا غلام دارى أحسن أم دار أبيك؟ فقال الغلام: ما دام أمير المؤمنين فى دار أبى فهى أحسن، فسُرَّ منه، ثم أراه خاتمه الذى فى يده وقال له: هل رأيت أحسن من هذا الخاتم أيها الغلام؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اليد التى هو فيها، فسُرَّ المعتصم لذكاء الغلام وسرعة خاطره، وانتزع الخاتم من يده وكافأه به وأنشد قائلاً:

نَعْمُ الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد

(حسرة)

بينما أحد الصالحين يمشى ذات يوم من الأيام وجد رجلاً يشوى لحماً فى النار، فبكى الرجل الصالح، فقال له الشواء: ما يبكيك؟ هل أنت محتاج للحم ولا تملك ثمنه، فقال الرجل الصالح: لا، إنما أبكى على ابن آدم يدخل الحيوان النار ميتاً وهو يدخلها حيّاً.

(معلم كسرى)

كان لكسرى مؤدب، نال على يديه التقدم والرقى، فضرب المؤدب كسرى ذات يوم من غير ذنب ليزوق ألم الظلم، فتألم كسرى وبحث عن ذنب فعله فلم يجده، فلما تولى كسرى الملك أمر بإحضار مؤدبه فجاء، فقال له كسرى: فى يوم كذا ضربتنى ولا ذنب لى، فقال: أيها الملك العادل، رأيت أنك ستكون ملكاً ذا قول نافذ، وحكم مسموع، فأردت أن أذيقك ألم الظلم وأنت صغير حتى لا تلجأ إليه

وأنت كبير فتعيش آمناً مطمئناً، فشكر كسرى عمله ورفع منزلته.

(أصوات)

الصهيل صوت الفرس في أكثر أحواله، الشحيج للبغل، والنهيق للحمار، الخوار للبقرة، والثغاء للغنم، والثؤاج للضأن، واليعار للمعز، والنبيب للئيس، والزئير للأسد، العواء والوعوعة للذئب، النباح للكلب، العرار للظليم، الزمار للنعامة، والصرصرة للبازي، القعقعة للصقر، والصفير للنسر، الهديل والهدير للحمام، السجع للقمرى، العندلة للعندليب، النعيق والنعيب للغراب، فحيح الحية بفيها وكشيشها بجلدها، النقيق للضفدع، الصىء للعقرب والفأر، الخريير صوت الماء الجارى، الأزيز صوت المرجل عند الغليان، هزيل الريح وهزيم الرعد وعزيف الجن، حفيف الشجر، جعجعة الرّحا وسّواس الحُلّى، خفق النعل، صريف ناب البعير، مكاء النافخ فى يده، القعقعة صوت السلاح، الزفير صوت النار، الطنين صوت الذباب والبعوض، الأطيع صوت الناقة والجمال.

(الصمت)

* كان أعرابى يجالس الشعبى وكان يطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال:
أسمع فأعلم وأسكت فأسلم.
* وقالوا: (مقتل المرء بين لحييه وفكيه).
* وأخذ أبو بكر الصديق رضى الله عنه بطرف لسانه وقال: هذا الذى أوردنى
الموارد.

* وقالوا: ليس شىء أحق بطول سجن من لسان.

* وقالوا: اللسان سُبُع عقور.

* وقال النبي ﷺ: «وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ».

(امرأة تتكلم بالقرآن)

قال عبد الله بن المبارك: خرجت حاجًا إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه - عليه الصلاة والسلام -، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد، فتميزت ذاك، فإذا هي عجوز عليها درع من صوف، وخمار من صوف، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقالت: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] فقلت لها: يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦] فعلمت أنها ضالة عن الطريق، فقلت لها: أين تريدان؟ قالت: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] فعلمت أنها قد قضت حجبها وهي تريد بيت الله المقدس، فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع؟ قالت: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠] فقلت: ما أرى معك طعامًا تأكلين، قالت: ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء: ٧٩] قلت: فبأى شيء تتوضئين؟ قالت: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣] فقلت لها: إن معي طعامًا فهل لك في الأكل؟ قالت: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فقلت: ليس هذا شهر رمضان، قالت: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] فقلت: قد أبيح لنا الإفطار في السفر، قالت: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟ قالت: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] فقلت: فمن أى الناس أنت؟ قالت: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] فقلت: قد أخطأت، فاجعليني في حل، قالت: ﴿لَا تَرْيِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢] فقلت: فهل لك أن

أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة؟ قالت: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] قال: فأنخت ناقتي، قالت: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] فغضضت بصرى عنها، وقلت لها: اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزقت ثيابها، فقالت: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] فقلت لها: اصبري حتى أعقلها، قالت: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤] فأخذت الناقة وجعلت أسرع وأصيح، فقالت: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْغِضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [القمان: ١٩] فجعلت أمشي رويداً وأترنم الشعر، فقالت: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠] فقلت لها: لقد أوتيت خيراً كثيراً، قالت: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩] فلما مشيت بها قليلاً، قلت: ألك زوج؟ قالت: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تُبْدَ لَكُمْ سَوَؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] فسكت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة، فقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟ فقالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦] فعلمت أن لها أولاد، فقلت: وما شأنهم في الحج؟ قالت: ﴿وَعَلَّمَتِ بِالنِّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] فعلمت أنهم أدلاء الركب، فقصدت بها القباب والعمارات، فقلت: هذه القباب فمن لك فيها؟ قالت: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿يَلِيحَيَّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]، فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى، فإذا بشبان كأنهم الأقمار، قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس، قالت: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾ [الكهف: ١٩] فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدي، وقالت: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، فقلت: الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها، فقالوا: هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم نتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء، فقلت: ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهاً)

كان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهاً، حُكى أنه كان جالساً بفناء داره يوماً بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه، فقال لها: ما وقوفك يرحمك الله؟ فقالت: طفئ مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحاً.

(إبراهيم بن المهدي والجارية)

قيل: اختفى إبراهيم بن المهدي زمن المأمون عند عمته وكانت تكرمه غاية الكرم، ووكلت به جارية قد أدبتها وأنفقت عليها الأموال، وكانت حاذقة راوية للشعر، وكانت قد طلبت منها بخمسين ومائة ألف درهم، وكانت تلي خدمة إبراهيم وتقوم على رأسه، فهو يها وكره طلبها من عمته، فلما اشتد وجده بها وسكر، أخذ عوداً وغنى بشعر له فيها، وهي واقفة على رأسه:

يا غزاً لى إليه	شافع من مقلتيه
والذى أجللت خديه	فقبّلت يديه
بأبى وجهك ما	أكثر يديه حسادى عليه
أنا ضيف وجزاء	الضيف إحسان إليه

فسمعت الجارية الشعر، وفطنت لمعناه لرقتها وظرفها، وكانت مولاتها تسألها عن حالها وحاله كل يوم فأخبرتها في ذلك اليوم بما فى قلبه منها وبما سمعت منه من الشعر والغناء، فقالت لها مولاتها: اذهبي إليه قد وهبتك له، فعادت إليه، فلما رآها أعاد الصوت، فأكبت عليه الجارية، فقبلت رأسه، فقال لها: كُفّى، فقالت: قد وهبتنى مولاتى لك، وأنا الرسول فقال: أما الآن فنعم.

(أعرابية ظريفة)

قيل لأعرابية ظريفة: ما بال شفتيك مشققة؟ فقالت: إن التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا مسه الندى.

(أحسن الناس وجوهاً)

قيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: لأنهم حلوا بالرحمن، فألبسهم نوراً من نوره.

(صلاة رابعة العدوية)

كانت رابعة العدوية تصلى في اليوم واللييلة ألف ركعة وتقول: والله ما أريد بها ثواباً، ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام: انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم واللييلة.

(صلاة مسلم بن بشار)

كان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلى في بيته يقول لأهله: تحدثوا فليست أسمع حديثكم، وكان إذا دخل البيت سكت أهله فلا يسمع لهم كلاماً فإذا قام إلى الصلاة تحدثوا، وضحكوا، ووقع حريق إلى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى أطفئ.

(وصية عبيد بن عمير)

عن عبيد بن عمير قال: يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط، وأعطش ما كانوا قط، فمن أطعم لله أشبعه الله، ومن سقا لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله.

(جزاء الصدقة)

جلس رجل يوماً يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل ببابه فخرج الرجل إليه وانتهره فذهب، فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته، وتزوجت بعده برجل آخر، فجلس يأكل معها في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته: ادفعي إليه هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول، فدفعت إليه الدجاجة، ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره، زوجها الأول، فقال لها زوجها: أنا والله ذلك السائل.

(الأمثال في القرآن)

- ١ - لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.
- ٢ - الآن حصص الحق.
- ٣ - أليس الصبح بقريب.
- ٤ - ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة.
- ٥ - ليس لها من دون الله كاشفة.
- ٦ - أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم.
- ٧ - لكل نبي مستقر.

- ٨ - وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً.
- ٩ - لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.
- ١٠ - لا يستوى الخبيث والطيب.
- ١١ - وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض.
- ١٢ - يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون.
- ١٣ - فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر.
- ١٤ - يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين.
- ١٥ - كل من عليها فان.
- ١٦ - كل نفس ذائقة الموت.
- ١٧ - وما ربك بغافل عما تعملون.

(الأمثال في الحديث النبوي الشريف)

- ١ - إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.
- ٢ - نية المرء خير من عمله.
- ٣ - آفة العلم النسيان.
- ٤ - من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
- ٥ - إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا.
- ٦ - أنزلوا الناس منازلهم.
- ٧ - اليد العليا خير من اليد السفلى.
- ٨ - من مات غريباً مات شهيداً.
- ٩ - من غشنا فليس منا.
- ١٠ - سيد القوم خادهم.
- ١١ - دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

- ١٢ - كاد الفقر أن يكون كفراً.
 ١٣ - الأعمال بخواتيمها.
 ١٤ - كلُّ ميسر لما خُلق له.
 ١٥ - استعينوا بقضاء حوائجكم بالكتمان.
 ١٦ - انتظار الفرج عبادة.
 ١٧ - الندم توبة.
 ١٨ - الوحدة خير من جليس السوء.
 ١٩ - اطلبوا الخير من حسان الوجوه.
 ٢٠ - يد الله مع الجماعة

(امراة وهارون الرشيد)

دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من أصحابه فقالت: يا أمير المؤمنين، أقر الله عينك، وفرحك بما آتاك، وأتم سعدك، لقد حكمت فقسطت، فقال لها: من تكونين أيتها المرأة؟ قالت: من آل برمك، ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم وسلبت نوالهم، فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره، أما المال فمردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال: أتدرون ما قالت هذه المرأة؟ قالوا: ما نراها قالت إلا خيراً، قال: أظنكم فهمتم ذلك، أما قولها أقر الله عينك أي أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عميت، وأما قولها فرحك بما آتاك فأخذته من قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤]، وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم

وأما قولها حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]، فتعجبوا من ذلك.

(فأر البيوت وفأر الصحراء)

قيل: إن فأر البيوت رأت فأر الصحراء فى شدة ومحنة، فقالت لها: ما تصنعين ههنا؟ اذهبنى معى إلى البيوت التى فيها أنواع النعيم والخصب، فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذى كانت تسكنه قد هياً لها الرصد (المصيدة) لبنة تحتها شحمة، فاقتحمت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فحطمتها، فهربت فأرة الصحراء، وهزت رأسها متعجبة وقالت: أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً، ألا وإن العافية والفقير أحب إلى من غنى يكون فيه الموت ثم فرت إلى الصحراء.

(الكاظمين الغيظ)

حكى عن جعفر الصادق رضى الله عنه، أن غلاماً وقف يصب الماء على يديه فوقع الإبريق من يد الغلام فى الطست، فطار الرشاش فى وجهه فنظر جعفر إليه نظر مغضب فقال: يا مولاي ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال: قد كظمت غيظى، قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: قد عفوت عنك، قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، قال: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى.

(الوعد)

* قال أعرابى: وعد الكريم نقد وتعجيل، ووعد اللئيم مطل وتعليل.

* وقال أعرابى: العذر الجميل خير من المطل الطويل.

* وقال الشاعر:

ولقد وعدت وأنت أكرم واعد	لا خير فى وعد بغير تمام
أنعم علىّ بما وعدت تكرما	فالمطل يذهب بهجة الإنعام

(رجل مزور)

حكى أن رجلاً زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع، وتتضمن أنه أطلق له ألف دينار، ثم جاء بها إلى وكيل الفضل، فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط الفضل، فشرع في أن يزن له الألف دينار، وفجأة إذا بالفضل بن الربيع قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمر مهم، فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل، وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها، ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخوف والخجل، فأطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل: أتدرى لم أتيتك في هذا الوقت؟ قال: لا، قال: جئت لأستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة، فأسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال، وناوله الرجل فقبضه وصار متحيراً في أمره، فالتفت إليه الفضل وقال له: طب نفساً، وامض إلى سبيلك آمناً على نفسك، فقبل الرجل يده وقال له: سترتنى سترك الله في الدنيا والآخرة، ثم أخذ المال ومضى.

(منزلة الشيب في الإسلام)

* عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي وفاقه خلقي إلى إني لأستحي من عبدى وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما»، ثم بكى، فقليل له: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «أبكي ممن يستحي الله منه، وهو لا يستحي من الله».

* وقال ﷺ: «من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار».

* وقال: «وإذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات».

(حب الوطن)

* قيل: من علامة الرشـد أن تكون النفس إلى بلدها تواقـة وإلى مسقط رأسها مشتاقـة.

* اعتل سابور ذو الأكتاف وكان أسيرًا ببلاد الروم، فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته: ما تشتهي قال: شربة من ماء دجلة، وشمة من تراب اصطخر، فأتته بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب، وقالت له: هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك، فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته.

* وقال بعض الشعراء:

بلاد ألفناها على كل حالة

وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن

ونستعذب الأرض التي لا هواء بها

ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
آداب نبوية	٥
المروءة	٥
طرائف الحكمة	٦
سته لا تخطئهم الكآبة	٦
أربعة تضيع	٦
البر والبر والبر	٦
أدب المجالسة	٧
السفيه	٧
جاء بالله إلى الله	٧
مكتوب على قبر	٨
أحمق شعر قائلته العرب	٨
أصدق بيت قائلته العرب	٩
أنصف بيت قائلته العرب	٩
أسير بيت قائلته العرب	٩
أحكم بيت قائلته العرب	٩
أمدح بيت قائلته العرب	١٠
أهجي بيت قائلته العرب	١٠
أشجع بيت قائلته العرب	١٠
وأمدح بيت أيضًا قائلته العرب	١٠
أهجي بيت قائلته العرب	١١
أرثي بيت قائلته العرب	١١
جزاء الشامتين	١١
كل النعيم إلى زوال	١١
كل لا محالة زائل	١٢
عيبك وعيوب الناس	١٢
قبران	١٢
الأدب	١٣
العلم والجهل	١٣
ابن الحجاج والمائدة	١٤

١٥	البهاء زهير يصف بغلة
١٥	الغدر
١٥	العفاف والطهر
١٦	من المعتصم لملك الروم
١٦	إكرام النفس
١٧	رزقى سوف يأتيني
١٧	أعرابي يطلق زوجته
١٧	ميل المرأة إلى ذى مال
١٧	أنو شروان وسياسة الدولة
١٨	بلوغ أعلى المنازل
١٨	صفات أخلاقية
١٨	وصية معاوية لزياد
١٩	أجهل الناس
١٩	بين العجاج وعبد الملك بن مروان
١٩	وصف كاتبة
١٩	حسن الخط
٢٠	قريش أضعف العرب شعراً
٢٠	وفاة الإسكندر
٢٠	الحنين إلى الوطن
٢١	فضل الشعر
٢١	تعلم العربية
٢٢	وصف النساء
٢٢	وصف الهوى
٢٢	العفاف
٢٣	حفظ النظر
٢٣	منزلة القلب
٢٣	ضرر السمع والبصر
٢٤	غض البصر
٢٤	الرأى والهوى
٢٤	معاتبة الصديق
٢٥	محاسنة الأقارب
٢٦	الساعى بين الناس بالنميمة
٢٦	الغيبة

٢٧	مدارة أهل الشر
٢٧	الصدیق السوء
٢٧	ذم الزمان
٢٨	فساد الإخوان
٢٨	التواضع
٢٩	الرفق والأناة
٢٩	ضمائر الناس
٢٩	الصدیق
٣٠	فضل الأدب
٣٠	صفات خلقية
٣١	حسن الصحبة فى السیر
٣١	فى تأديب الولد
٣٢	صفة الإمام العادل
٣٢	هبة الإمام وتواضعه
٣٣	موعظة
٣٣	كتمان السر
٣٤	أشعب الطماع
٣٤	الزهد
٣٥	أضحكنى وأبكاني
٣٥	شيب اللحية
٣٦	عمل يحبه الله
٣٦	موعظة على حجر
٣٦	موعظة عيسى ابن مريم
٣٧	الدنيا
٣٧	كيف أصبحت
٣٧	الكذب
٣٧	الصاحب
٣٨	علام الهم
٣٨	الناس ثلاثة
٣٨	معرفة الله
٣٨	كرم الدنيا وشرف الآخرة
٣٩	ثلاثة حق
٣٩	أربع خصال

٣٩	معالجة الصديق
٣٩	خير المال
٤٠	العلم
٤٠	الكلمة الطيبة
٤٠	نصيحة
٤٠	احذر
٤١	يسهر الليل وينام النهار
٤١	أى الرجال أفضل
٤١	أثر المعصية
٤١	طلب الآخرة
٤٢	الصالح والفاقد
٤٢	أربعة تؤدى إلى أربعة
٤٢	مجالسة العلماء
٤٢	الحياء
٤٣	الرَّبُّ لا يعذرك
٤٣	الحب القاتل
٤٣	زواج فاشل
٤٤	العلم والخلق الجميل
٤٥	الناس نوعان
٤٥	الإخاء والصدقة
٤٥	غفران زلة الصديق
٤٥	خليل وعبد
٤٦	الصدقة والكلفة
٤٦	محاورة شعرية
٤٦	نصيحة
٤٧	ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة
٤٧	مرض زياد
٤٧	تارك الصلاة
٤٧	الحسنة بعشر أمثالها
٤٨	أعرابى ومالك بن طوق
٤٩	بين أعرابى وهشام بن عبد الملك
٥٠	فضل الكلام
٥٠	عمر بن الخطاب والمدح

٥٠	عمر بن الخطاب والحطينة
٥١	عيادة مريض
٥١	وصية الإمام مالك
٥٢	أفضل الأعمال
٥٢	ثلاث نعم
٥٢	كرامة الإمام أحمد بن حنبل
٥٣	عمر وزوجته
٥٣	موعظة إبراهيم بن أدهم
٥٣	حب الولد
٥٥	أدب الحديث والاستماع
٥٦	المروءة
٥٦	في رقة الأدب
٥٦	الحلم
٥٧	السؤدد
٥٨	فضل العلم والأدب
٥٩	فضل العقل
٥٩	فضل البلاغة
٥٩	الحجاج والأسرى
٦٠	موعظة أعرابي
٦٠	منزلة على بن أبي طالب
٦١	مدح أعرابي
٦١	من نوادر الأعراب
٦١	نوادر الأعراب
٦٢	أشعب وأكل الحيتان
٦٣	احتجاج المتطفلين
٦٤	دعوة بُنان الطفيلي
٦٦	حيل الطفيليين
٦٧	أمثال للعرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله مما هو أجل منها وأعلى
٦٨	أبو الأسود الدؤلى يتخاصم مع امرأته
٦٨	دعوة أعرابية
٦٩	فضل العمامة
٦٩	من كلام الأطباء والفلاسفة
٧٠	العجلة أم الندامة

٧٠	قضاء الله وعدله
٧٠	من الأجوبة المفحمة
٧١	الدنيا وأهلها
٧١	بين أعرابي وبعض الولاة
٧١	أربع كلمات طيبات
٧٢	من جميل المديح
٧٢	وصف عصا
٧٣	عزة الخليل بن أحمد
٧٣	قالوا في الشيب
٧٤	فضل الأدب
٧٤	فضل العلم والأدب
٧٤	أدب ابن الفوال والحلاق
٧٥	هب لي كلبًا
٧٥	الضبعة والرجل
٧٦	الأسد الأعمى المتكبر
٧٦	الطيور والثعلب
٧٧	حكمة
٧٧	وصية الأحنف لولده
٧٧	حكمة
٧٧	نصيحة
٧٨	صائد وعصفور
٧٨	فضل السكوت
٧٨	حسن العهد
٧٩	حسن الحجاب
٧٩	من نواذر الأغبياء
٨١	من مستحسن الأجوبة
٨١	الفرزدق يهجو بني كليب
٨١	دعاء أعرابي
٨٢	وعظ أعرابي
٨٢	أعرابي يصف قومه
٨٣	وصف امرأة
٨٤	الشراب وخطره
٨٤	في الإقدام حياة

٨٥	من أخبار أبي دلف وشعره
٨٥	الإخوان ثلاثة
٨٥	أحمق
٨٦	معجون
٨٦	قيمة الصمت
٨٧	ثلاثة
٨٨	بين الخضر وموسى عليه السلام
٨٨	حج إبراهيم بن أدهم
٨٩	وصف القمر
٨٩	العبادة الخالصة
٩٠	خماسيات
٩٠	الغنية
٩٠	شروط المضيف
٩٠	ذكاء بدوى
٩١	كرم عبد الله بن المبارك
٩١	غلام يتيم أكرم من حاتم
٩٢	أحسن
٩٢	بين الحسن والحسين
٩٢	يقيم الحد على شاة
٩٣	ضيوف معن بن زائدة
٩٣	حلم ابن الخطاب
٩٣	سيدنا يوسف والحب
٩٤	زوجة المهلب بن أبي صفرة
٩٤	أردشير وبناءه
٩٤	الأعور
٩٤	الشرطى والمدح
٩٥	أمير وجنده
٩٥	فكاهات
٩٦	المجنون والفلاح
٩٦	العاشق
٩٧	جمع شمل المحبين
٩٨	حمار أبي العيناء
٩٨	الثقة لا ينم

٩٨	كيف سرق الحمار؟!
٩٨	المتوكل وأبى العيناء
٩٩	على بن أبى طالب وابنه محمد
٩٩	الخمير حلال أم حرام
٩٩	نسوة يضحكن على جرير الشاعر
١٠٠	المأمون وأم الفضل
١٠٠	حُبَّة رجل
١٠٠	الفقير والقرية
١٠٠	يخطب فى الأرض السفلى
١٠١	الفرض وفرض الفرض
١٠١	شاب أفحم الشعبى
١٠٢	سبب الضحك
١٠٢	القول فى الثقلاء
١٠٢	عقوق الوالدين
١٠٣	وفاة عمر بن عبد العزيز
١٠٤	العصيان يؤدى إلى زوال الملك
١٠٤	حكْم عظمىة
١٠٥	من توكل على الله كفاه
١٠٥	عمر بن الخطاب والرعية
١٠٦	البكاء من خشية الله
١٠٧	من لطائف الشعراء
١٠٩	خير الزاد التقوى
١٠٩	أثر الذنوب
١٠٩	عدل الإسلام
١١٠	توبة تائب
١١١	فاجر وعابد
١١١	رجل فريد
١١٢	فى المدح
١١٢	كره الإخوان
١١٢	إخوان الصدق
١١٢	ضرر المعارف
١١٣	طول السفر
١١٣	مدارة الناس

١١٣	تعايش الناس
١١٤	قرناء السوء
١١٤	ترك القطيعة
١١٤	نقص الصديق
١١٤	خطبة المودة
١١٤	المعاقبة خير من الفقد
١١٥	الناس خنازير
١١٥	الحرص على الصديق
١١٥	نصيحة
١١٥	الحكيم والفتى
١١٦	إبليس وعيسى عليه السلام
١١٦	نسب جندي
١١٦	زاهد
١١٦	خطبة معاوية
١١٧	طبيب دجال
١١٧	الضابط والجندي
١١٧	السيدة وتاجر القماش
١١٧	العافية
١١٨	أستاذ وتلميذه
١١٨	زائر وطفله
١١٨	فتاة وشاب
١١٨	طفل وزائر
١١٩	يعلمه السباحة
١١٩	كثرة الزحام
١١٩	رجاء
١١٩	ضرب الحمه
١٢٠	زواج
١٢٠	طفل وأمه
١٢٠	عفو الرشيد
١٢١	عداوة النساء
١٢١	كرم الفضل بن يحيى
١٢٣	خمس خصال
١٢٣	الخليل وسيدنا إسماعيل

١٢٤	علامة
١٢٤	رقية فاشلة
١٢٥	الفرار من الموت
١٢٦	شعراء مصر عند الوالى
١٢٦	خذ الجار قبل الدار
١٢٦	طبع كريم
١٢٧	اللهم ارزقنا السابعة
١٢٧	أربع لا يشبعن من أربع
١٢٧	شهادة الحمير
١٢٨	أشأم من طويس
١٢٨	طلق خمسة فى ساعة
١٢٩	قصة هاروت وماروت
١٣٠	حقارة الدنيا
١٣١	أروغ من ثعالة
١٣١	الفقير
١٣١	كرم أسماء بن خارجة
١٣٢	الإيثار
١٣٢	كرم يزيد بن المهلب
١٣٣	كريم حتى بعد موته
١٣٣	خطر الكذب
١٣٣	يخل أهل مرو
١٣٤	أبو الكرم حاتم الطائى
١٣٥	يخل محمد بن يحيى
١٣٥	يخل مروان بن أبى حفصة
١٣٦	يخل محمد بن الجهم
١٣٦	رجل من البخلاء
١٣٦	حلم الرشيد
١٣٧	أحسن المدح
١٣٧	جحدر بن ربيعة والحجاج
١٣٨	شكر الحواس
١٣٩	أضيع الأشياء
١٣٩	العباس صاحب شرطة المأمون
١٤٣	أبو دلامة والهجاء

١٤٣	رؤوس الناس والزمان
١٤٣	ولد اسمه حمزة
١٤٤	كيف الفرج يا رسول الله؟
١٤٤	درجة عالية
١٤٤	اليسر بعد العسر
١٤٥	ديسيموس اليوناني
١٤٥	شجاعة سيف الدولة
١٤٦	بخل أهل مرو
١٤٧	علمه حيلة فوق في أسرها
١٤٨	قسمة الدجاج
١٤٩	وصية أبي بكر لخالد بن الوليد
١٤٩	التيسير على المعسر
١٥٠	عمر بن عبد العزيز والخلافة
١٥٠	أكرم رجل بعد أمير المؤمنين
١٥١	حكاية خزيمة بن بشر وعكرمة الفياض
١٥٤	الحجاج وإبراهيم بن طلحة
١٥٥	قصة وعبرة
١٥٦	دين يمنع الزيارة
١٥٦	العلم والعقل
١٥٧	حلم المأمون
١٥٧	ثمن المهلب خمسمائة درهم
١٥٨	أهل الفضل
١٥٨	قول الإمام علي في النساء
١٥٨	أثر الذنوب
١٥٩	ليس للنساء أمان
١٦٠	حِكْمٌ عظيمة
١٦٠	من توكل على الله كفاه
١٦١	خير الزاد التقوى
١٦١	فكاهات
١٦٢	دار لا تخرب ولا يموت صاحبها
١٦٣	مدارة الناس
١٦٣	الحرص على الصديق
١٦٣	نصيحة

١٦٤	الناس نوعان
١٦٤	خليل وعبد
١٦٤	هجر الأصدقاء
١٦٥	أكرم الناس عشرة
١٦٥	الإخاء رق
١٦٥	خلق كريم
١٦٥	الصدقة والكلفة
١٦٦	وحدانية الله
١٦٦	الحسنة بعشر أمثالها
١٦٦	المروءة
١٦٧	من نوادر الأعراب
١٦٨	نساء قریش خير من ركبت على إبل
١٦٨	وصية أم لابنتها فى ليلة عرسها
١٦٩	بعض قول الشعراء فى البخل
١٦٩	نموذج من الشعر فى أجمل ما قيل فى الغزل
١٧٠	الدنيا وأهلها
١٧٠	قالوا فى الشيب
١٧١	أعرابية تسأل
١٧١	ذل السؤال
١٧١	أعرابية تلوم أبها فى الجود
١٧٢	فى الإقدام حياة
١٧٢	حلم معن بن زائدة وكرمه
١٧٣	قالوا فى الأمثال عن المرأة
١٧٣	دعاء رياضى
١٧٤	واحدة بواحدة
١٧٤	من لطائف الصحابة
١٧٥	من لطائف الملوك المتقدمين
١٧٦	من لطائف الوزراء الكبراء
١٧٦	العصفور وسليمان
١٧٧	عذر معن بن زائدة
١٧٧	جمال الدراهم
١٧٧	المقادير
١٧٨	فى الكذب

١٧٨	 فى الفضيلة
١٧٨	 فى حفظ السر
١٧٩	 تغير حال الناس
١٧٩	 قول مأثور
١٧٩	 داوه بمثل هذا الدواء
١٨٠	 بين المهلب وابنه
١٨٠	 نملة تناجى الله
١٨١	 فخ الإسرائيلى
١٨١	 الثعلب والديك
١٨١	 ثعلب وطبل
١٨٢	 الأسد والأرنب
١٨٣	 القملة والبرغوث
١٨٣	 الظريف من الخطاب يخلص من الهلاك
١٨٣	 المأمون يحرم الغناء
١٨٦	 من مزاح النبى ﷺ
١٨٧	 عبد الله بن رواحة والجارية
١٨٨	 من ملح أشعب
١٨٨	 هيبة الأمير
١٨٩	 أشعب وعائشة بنت طلحة
١٨٩	 أبو محجن الثقفى وسعد بن أبى وقاص
١٩٠	 بنو أمية وأهل العراق
١٩٠	 لا أدرى
١٩١	 حكمة
١٩١	 جبن
١٩١	 بخل المنصور
١٩٢	 أبو دلامة والمهدى
١٩٢	 رجل سخي
١٩٣	 الشربة بخمسة دراهم
١٩٣	 رجل غبى
١٩٣	 موعظة طاووس رضى الله عنه
١٩٤	 يدك مغلولة إلى عنقك
١٩٤	 الله خير الرازقين
١٩٥	 بركة الديك

١٩٥	 رزقى سوف يأتينى
١٩٦	 جاريتا جعفر البرمكى
١٩٦	 حب النساء للمال
١٩٧	 عشق البطون
١٩٧	 من مكارم الأخلاق
١٩٧	 حسن المرأة
١٩٨	 أفضل النساء
١٩٨	 شر النساء
١٩٩	 الوجه الحسن
١٩٩	 النساء ثلاث
٢٠٠	 وفاء امرأة
٢٠٠	 الفراسة وحليمة السعدية
٢٠١	 بنى مدلج والرسول ﷺ
٢٠١	 نبوة الرسول ﷺ
٢٠٢	 عمير بن وهب الجمحى ورسول الله ﷺ
٢٠٣	 كرم خالة حاتم الطائى
٢٠٣	 عقلاء المجانين
٢٠٣	 كرم يزيد بن المهلب
٢٠٤	 بكر وثيب
٢٠٤	 كرم الحسن والحسين
٢٠٥	 عبد الله بن جعفر ويزيد بن معاوية
٢٠٥	 أجود الناس
٢٠٦	 عبد الله بن جعفر والعبد
٢٠٧	 محمد بن الجهم وسعيد بن العاص
٢٠٧	 الفأرة والدنانير
٢٠٨	 من حكايات أبى دلف
٢٠٩	 بائع السنانير
٢٠٩	 بين الأصمعى ورجل كريم
٢١٠	 وفاء الكلب
٢١١	 الهدهد وسيدنا سليمان
٢١١	 فتاة بكر
٢١٢	 وافق شن طبقة
٢١٢	 زوج بخيل

٢١٣	أعرابى لص
٢١٣	ذكاء سليمان عليه السلام
٢١٣	من ذكاء سليمان أيضًا
٢١٤	ذكاء سيدنا على بن أبى طالب
٢١٤	ومن ذكاء سيدنا على أيضًا
٢١٤	أدب العباس رضى الله عنه
٢١٥	أعرابى مغفل
٢١٥	ذكاء عمرو بن العاص
٢١٦	فتى يخدع المغيرة بن شعبة
٢١٦	بين المأمون والعتابى
٢١٦	الفرج بعد الشدة
٢١٧	يا غياث المغيثن
٢١٨	عبد كسول
٢١٨	مكر النساء
٢١٩	جود عبد الله بن عامر
٢١٩	أدب المجالسة
٢٢٠	سليمان القانونى والعجوز
٢٢٠	معاوية وزوجته ميسون
٢٢١	السفيه
٢٢١	بلاغة أعرابية وأعرابى
٢٢٢	الجار المحسن
٢٢٢	المرأة والحجاج
٢٢٢	دعاء مستجاب
٢٢٢	امرأة تعاتب زوجها
٢٢٣	تريد جميلاً
٢٢٣	الجاحظ والمرأة
٢٢٣	امرأة خلصت نفسها من الطلاق
٢٢٤	أبو حمزة الضبى وامراته
٢٢٤	الأصمعى والأعرابية
٢٢٤	المهدى والعجوز
٢٢٥	أدوات تجميل
٢٢٥	ليلى العامرية وقيسها
٢٢٥	أم بشر المريسى

٢٢٥	المرأة والكتب
٢٢٦	الأصمعى والبدوية
٢٢٦	زوجة المأمون
٢٢٧	النساء وسيدنا يوسف
٢٢٨	بشر الحافى
٢٢٨	المرأة والتاجر
٢٢٩	المرأة والجرذان
٢٢٩	الرشيد والصبية
٢٣٠	نصيحة
٢٣٠	المبرد والجارية
٢٣٠	ابن السماك وجارية له
٢٣١	سليمان بن عبد الملك وجارية له
٢٣١	الجاحظ والجارية
٢٣١	الرشيد وجارية سوداء
٢٣١	الجاحظ والجارية
٢٣٢	جارية المتوكل
٢٣٢	جاء بالله إلى الله
٢٣٢	الأصمعى والرشيد والجارية
٢٣٣	الجارية والفرزدق
٢٣٣	عزلة
٢٣٣	غش الحب
٢٣٤	آداب نبوية
٢٣٥	المروءة
٢٣٥	نصرانى ومحدث
٢٣٦	المهدى والأعرابى
٢٣٦	نوادى الأعراب
٢٣٧	دواء عينيك
٢٣٧	من نوادر الفقهاء
٢٣٨	قاض عادل
٢٣٨	من نوادر النحاة
٢٣٩	أعرابى يقوم الليل
٢٣٩	من نوادر المعلمين
٢٣٩	من نوادر المتنبيين

٢٤١	من نوادر السؤال
٢٤٢	نصيحة بزرجمهر
٢٤٢	من نوادر المؤذنين
٢٤٢	دعاء غير مستجاب
٢٤٣	دعوة تركمانى
٢٤٣	اسم الله الأعظم
٢٤٤	مرض العُجب
٢٤٤	دعاء مستجاب
٢٤٤	كل شىء بأجل
٢٤٥	البلاء سبب المغفرة
٢٤٥	وحى الشياطين
٢٤٥	السحاب تسقى حديقة
٢٤٦	بين امرئ القيس وابنة عمه عنيزة
٢٤٧	فظ غليظ
٢٤٧	أخجلنى غلام
٢٤٧	سهام من ذهب
٢٤٨	تصرف الدهر
٢٤٨	الأخ الصالح
٢٤٨	قوة حافظه المتنبى
٢٤٩	عليك نفسك
٢٤٩	حسن السير والسلوك
٢٤٩	مؤمن يحتضر
٢٥٠	الحلوى والطفلى
٢٥٠	من نوادر الطفيليين
٢٥١	صفة الأخ الصادق
٢٥٢	مظلوم فصيح
٢٥٢	صفة الرجل الكامل
٢٥٢	المأمون وبعض خاصته
٢٥٣	عمال المأمون
٢٥٣	أجمل شىء فى الدنيا
٢٥٤	أرزاق الحمقى
٢٥٤	أى الاكتساب أفضل؟
٢٥٤	حكمة كسرى
٢٥٤	زوج محظوظ

٢٥٥	مكافأة أحمد بن المدبر
٢٥٥	الشرع يدعو إلى صيانة اللسان وحسن الكلام
٢٥٦	نباهة منجم
٢٥٦	طول عمره في الماء
٢٥٦	عمر واحد
٢٥٦	حيلة المحقق
٢٥٧	سيد العرب
٢٥٨	كمال الرجل بأدابه لا بثيابه
٢٥٨	حسن التأسي
٢٥٨	عمر بن عبد العزيز والغلام
٢٥٩	المعتصم والغلام
٢٥٩	حسرة
٢٥٩	معلم كسرى
٢٦٠	أصوات
٢٦٠	الصمت
٢٦١	امرأة تتكلم بالقرآن
٢٦٣	مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهًا
٢٦٣	إبراهيم بن المهدي والجارية
٢٦٤	أعرابية ظريفة
٢٦٤	أحسن الناس وجوها
٢٦٤	صلاة رابعة العدوية
٢٦٤	صلاة مسلم بن بشار
٢٦٥	وصية عبيد بن عمير
٢٦٥	جزاء الصدقة
٢٦٥	الأمثال في القرآن
٢٦٦	الأمثال في الحديث النبوي الشريف
٢٦٧	امرأة وهارون الرشيد
٢٦٨	فأر البيوت وفأر الصحراء
٢٦٨	الكاظمين الغيظ
٢٦٨	الوعد
٢٦٩	رجل مزور
٢٦٩	منزلة الشيب في الإسلام
٢٧٠	حب الوطن
٢٧١	فهرس الموضوعات